فلسطين



الله
رسول
محمد

هارون يحيى

أثناء تأليف هذا الكتاب كانت الاشتباكات دائرة مرة أخرى بين الإسرائيليين والمسلمين الفلسطينيين. وكان الجنود الإسرائيليون يقصفون مخيمات المدنيين الفلسطينيين بلا رحمة ويطلقون النار على الأطفال ويعملون على تحويل فلسطين إلى مكان لا يطاق فيه العيش. أما بعض الراديكاليين الفلسطينيين فيستهدفون بدورهم المدنيين الإسرائيليين، فينشرون الرعب بين النساء والأطفال من خلال العمليات الانتحارية التي ينفذونها.

وهدفنا نحن المسلمين أن يخمد هذا الحقد والغضب بين الطرفين ويتوقف نزيف الدّم ويحلّ السلام في منطقة الشرق الأوسط. فنحن نُعارض ضرب إسرائيل للمدنيين الأبرياء ونعارض كذلك اعتماد العنف من قبل بعض الراديكاليين الفلسطينيين.

وأهم شرط لكي يُوضع حدّ لهذه الاشتباكات ويحل سلام حقيقي في الشرق الأوسط، هو ضرورة أن يفهم الطرفان دينيْهما فهما صحيحا ويعملا بمقتضى ما جاء فيهما. ذلك أن الصراع الدائر بين الفلسطينيين والإسرائيليين أخذ صبغة الصراع بين المسلمين واليهود، وبالتالي كأنما أصبحت عبارة عن ''حرب دينية''. والحال أنه لا مبرر إطلاقا لتواصل هذه الحرب الدينية. فاليهود والمسلمون يؤمنون بالله على نحو واحد، ويحبون الأنبياء أنفسهم ويكنون لهم الاحترام، ويتبعون المبادئ نفسها. فهم لم يكونوا أعداء لبعضهم البعض، بل كانوا حلفاء لبعضهم البعض عندما كان الكفر منتشرا وكان الناس ينفرون من الدين.

ووفقا لهذه الأسس نفسها نتوجه بالنداء إلى الإسرائيليين (وإلى جميع اليهود): إذا كان المسلمون واليهود يؤمنون بالله تعالى الواحد خالق الكون وجميع الكائنات، فنحن جميعا عباده وإليه مرجعنا جميعا، فلماذا يتخذ بعضنا البعضَ الآخرَ أعداء؟...

إن المسلمين واليهود يحبون الأنبياء أنفُسَهم ويحترمونهم. فاليهود يولون أهمية خاصة لسيدنا إبراهيم وإسحاق ويوسف وموسى وداود عليهم السلام، واحترام المسلمين لهؤلاء الأنبياء لا يقل عن احترام اليهود لهم. فلماذا نبللّ هذه الأراضي المباركة التي عاش عليها هؤلاء الأنبياء بالدماء والدموع؟...

إنّ حل المشكلة الفلسطينية والعديد من الصراعات الأخرى المنتشرة في العالم يكمن في هذا الفهم. فتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ولنصل إلى حلّ، وليكن أولئك الأبرياء الذين قضوا، وأولئك الأبرياء الذين عانوا الأمرين حافزا قويّا لنا حتى نصل إلى حل في أسرع وقت.

حول الكاتب



ولد عدنان أوقطار عام ١٩٥٦، وهو يستعمل الاسم المستعار هارون يحيى. ومنذ الثمانيات من القرن الماضي كتب عدداً كبيراً من المؤلفات في مواضيع مختلفة، إيمانية وعلمية وسياسية، إلا جانب ذلك يوجد للكاتب مؤلفات في غاية الأهمية تكشف زيف أتباع نظرية التطور، وتفند ادعاءاتهم، وتفضح الصلات الخفية، بين الداروينية والأيديولوجيات الدّموية.

وهدف المؤلف الرئيسي من وراء أعماله هو إيصال نور القرآن الكريم إلى شتى بقاع العالم، ودفع الناس بذلك إلى التفكير والتفكّر في قضايا إيمانية أساسية مثل وجود الله تعالى ووحدانيته، واليوم الآخر، وكذلك كشف الأسس المتهاونة لنظم الجاحدين وسلوكياتهم المنحرفة. وإلى حدّ الآن ترجم للكاتب نحو ٢٥٠ مؤلفاً إلى ٥٧ لغة مختلفة، وهي تحضى باهتمام بالغ من قبل شريحة واسعة من القرّاء. وبإذن الله تعالى سوف تكون كليات هارون يحيى خلال القرن الواحد والعشرين، وسيلة للبلوغ بالإنسان في شتى أنحاء العالم إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي جاء التعريف بها في القرآن الكريم.


بسم الله الرحمن الرحيم
الله
رسول
محمد



يكون ذلك سوى عن عناد عاطفي لأنّ السّند العلميّ قد تمّ دحضه وإبطاله. ولا شك أن هذه الخَصائص نابعة من قوة حكمة القرآن وحُججه الدّامغة. والكاتب لا يسعى من وراء عمله هذا إلى نيل المديح والثناء إنما هدفه وغايته هداية الناس والسير بهم في طريق الإيمان، كما أنّ ليس همّه تحصيل أيّ ربح أو مكسب ماديّ.

وعلى ضوء هذه الحقائق، فإن الذين يساهمون في نشر هذه الكتب ويحثون الناس على قراءتها لتكون وسيلة لهدايتهم هم في الحقيقة يقدمون خدمة للدين لا تقدّر بثمن.

وعلى هذا الأساس، فإنّ العمل على نشر الكتب التي ثبت بالتجربة أنها تشوش الأذهان وتُدخل البلبلة على الأفكار وتزيد من الشّكوك والتردّد ولا تملك تأثيرًا قويّا وحاسمًا في طرد الشبهات من القلوب، يُعتبر مَضيعةً للجهد والوقت. ومن الواضح أن هذه المؤلفات لم تكن لتترك كل هذا التأثير لو كانت تركز على بيان القوة الأدبية للكاتب أكثر من تركيزها على الهدف السامي المتمثل في هداية الناس. ومن لديه أدنى شك في ذلك فيمكنه أن يتحقّق من أن الغاية القصوى هي دحض الإلحاد ونشر أخلاق القرآن من خلال تأثير هذا الجهد وإخلاصه ونجاحه.

يتعين إدراك حقيقة مهمة، وهي أن الظلم والفوضى السائدين اليوم في أنحاء الأرض وما يتعرض له المسلمون من أذى سَببه تحكّم الفكر الإلحادي في شؤون العالم. والطريق الذي يضمن الخلاص من هذا كلّه هو إلحاق الهزيمة بالفكر الإلحادي وبيان حقائق الإيمان و إجلاء الأخلاق القرآنية بحيث يُصبح النّاس قادرين على التمسك بها. وبالنظر إلى حالة العالم وما يُراد له من مزيد جرّه إلى الفساد والشّرور والدمار فإنه من الضروري المُسارعة قدر المستطاع إلى القيام بما هو ضروري، وإلا فقد يُقضى الأمر ولاتَ حين مناص. وخلال القرن الواحد والعشرين، وبإذن الله تعالى سوف تكونُ كليّات هارون يحيى –من خلال نهوضها بهذه المهمّة– الوسيلة للوصول بالنّاس إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي أوضحها لنا القرآن الكريم.



حول المؤلف

يتكون الاسم المستعار للكاتب من "هارون" و "يحيى" في ذكرى موقرة للنبيين اللذين جادلا ضد الكفر والإلحاد، بينما يظهر الخاتم النبوي على الغلاف رمزًا لارتباط المعاني التي تحتويها هذه الكتب بمضمون هذا الخاتم. ويشير هذا الخاتم النبوي إلى أنّ القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وأنّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين. وقد اتخذ الكاتب لنفسه القرآن الكريم والسنة النّبوية دليلاً ومرشدًا، وفي جميع المؤلفات أخذ العهد على نفسه بنسف جميع الأسس التي تقوم عليها النظم الإلحادية وإبطال كل المزاعم التي تقوم عليها الحركات المناهضة للدّين. ويعتبر هذا الخاتم الذي مَهر به كتبه بمثابة إعلان عن أهدافه هذه.

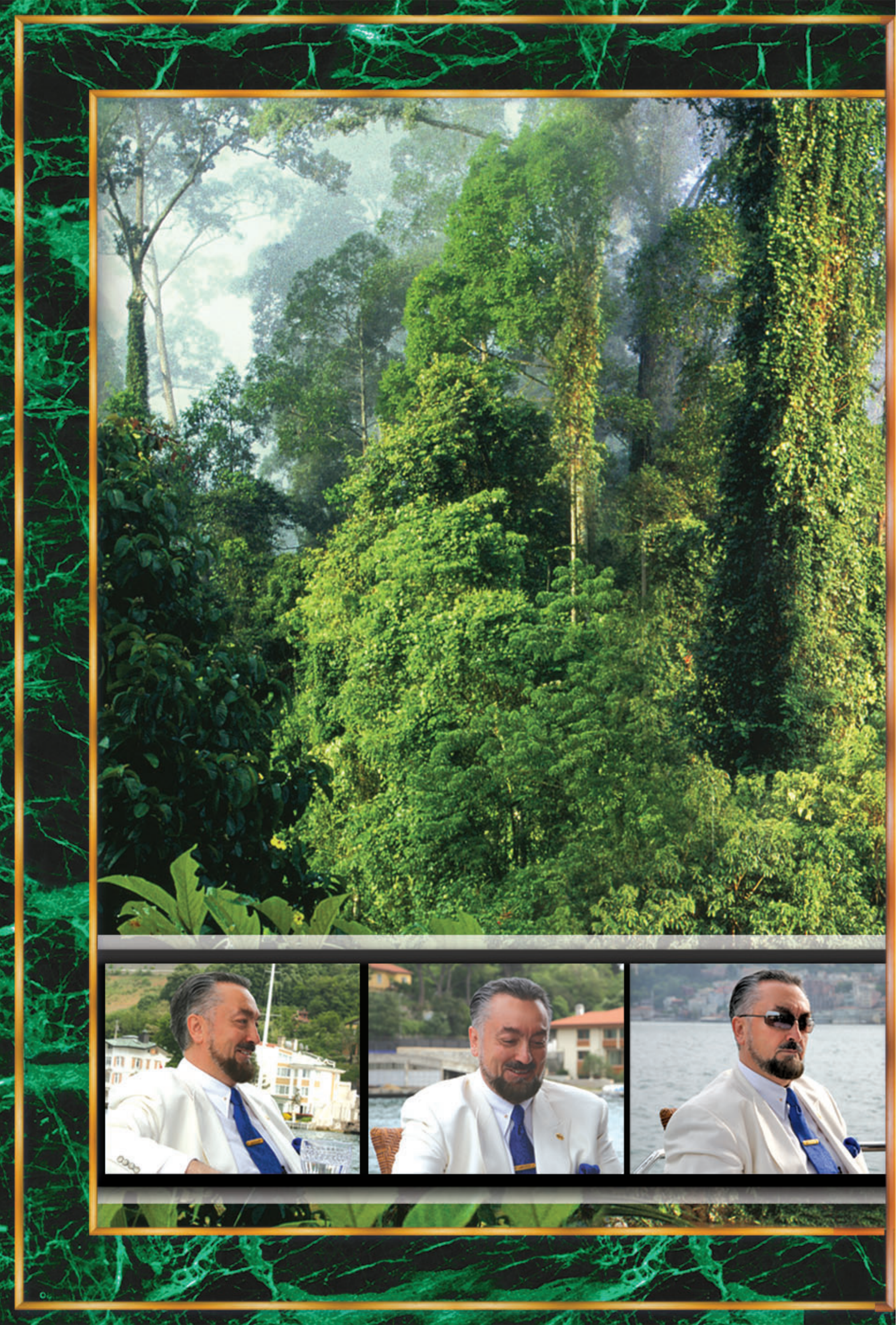
تدور جميع كتب المؤلف حول هدف رئيسي هو تبليغ نور القرآن ورسالته لجميع الناس، وحثهم على الإيمان بوجود الله ووحدانيته واليوم الآخر، وعرض تهافت النظم الإلحادية وفضحها على الملإ.

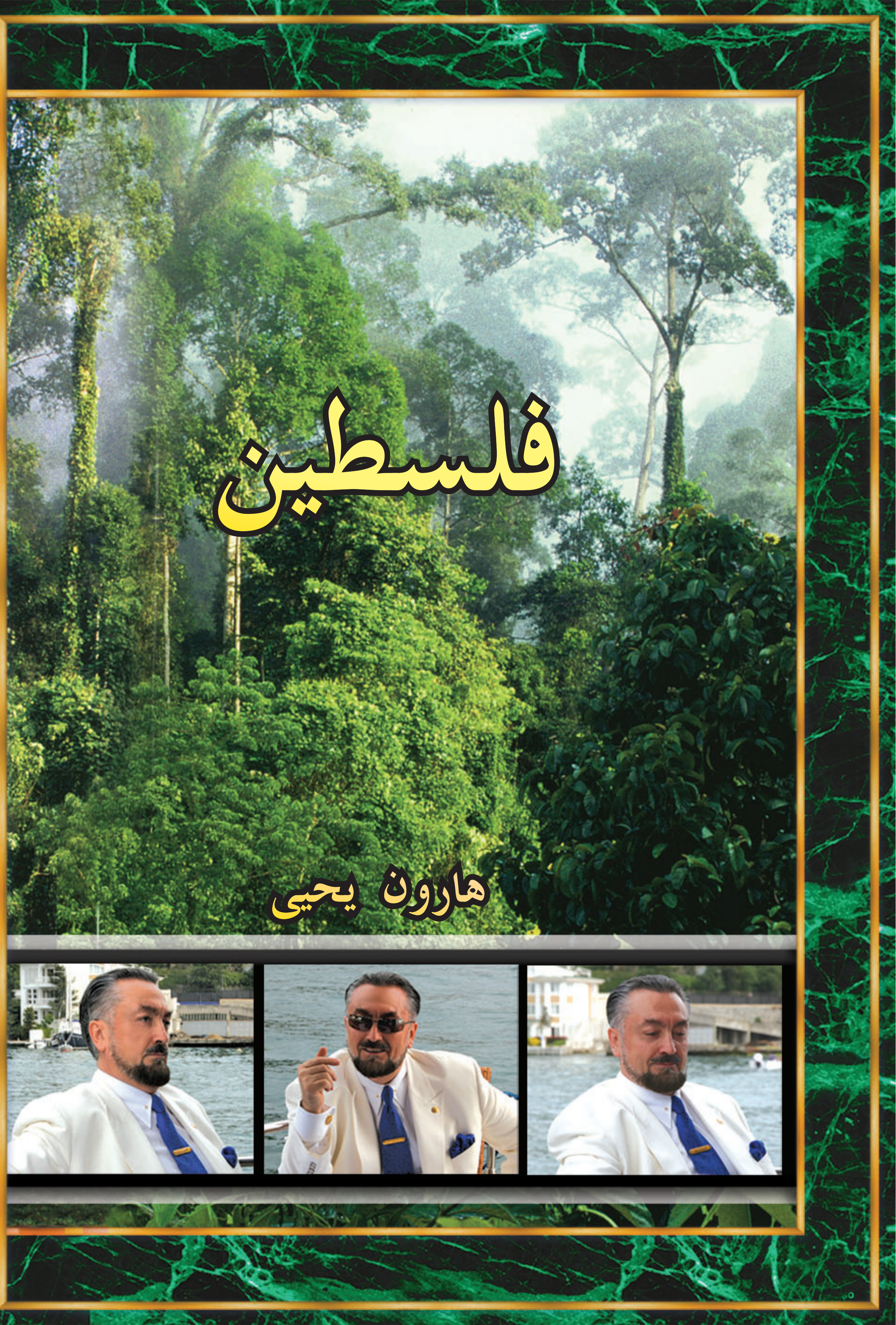
تحضى كتب هارون يحيى بقبول واهتمام كبيرين في شتى أنحاء العالم؛ من الهند إلى أمريكا، ومن إنكلترا إلى أندونيسيا، ومن بولونيا إلى البوسنة، ومن إسبانيا إلى البرازيل، ومن ماليزيا إلى إيطاليا، ومن فرنسا إلى بلغاريا وروسيا.

ترجمت كتب المؤلّف إلى العديد من اللّغات الأجنبية، ومن بين تلك اللغات: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والأوردية والعربية والألبانية والروسية والبوسنية والإويغورية والاندونيسية والمالاوية والبنغالية والصربية والبلغارية والصينية والسواحلية (لغة مستعملة في تنزانيا) ولغة الهوسه (لغة منتشرة في إفريقيا)، ولغة الدّيولهي (لغة مستخدمة في موريس) والدانماركية والمجرية وغيرها من اللغات. و هناك إقبال كبير على قراءة هذه الكتب بهذه اللغات.

لقد أثبتت هذه المؤلفات جدارتها، ووجدت تقدير كبيرًا في كافة أنحاء العالم. وقد كانت سببًا في هداية كثير من الناس إلى طريق الإيمان وساهمت من جانب آخر في تقوية إيمان كثير من المؤمنين. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها يلاحظ بوضوح الحكمة البالغة التي تكمن فيها والسهولة الموجودة بين ثنايا سطورها والصدق الذي يميز أسلوبها والعمق في تناول القضايا العلمية. وما يميّز هذه المؤلفات أيضا سُرعة تأثيرها وضمان نتائجها وعدم القدرة على نقض ما فيها ودحضه. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها بعمق لن يكون بإمكانه بعد ذلك الدّفاع عن الفلسفات المادية والآراء الإلحادية والأفكار المُنحرفة الأخرى.

وإذا حدث وأن نافح منافح عن تلك النظريات بعد مطالعة هذه المؤلفات فلن





فلسطين
هارون يحيى


﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
(سورة الحجرات، ١٣)



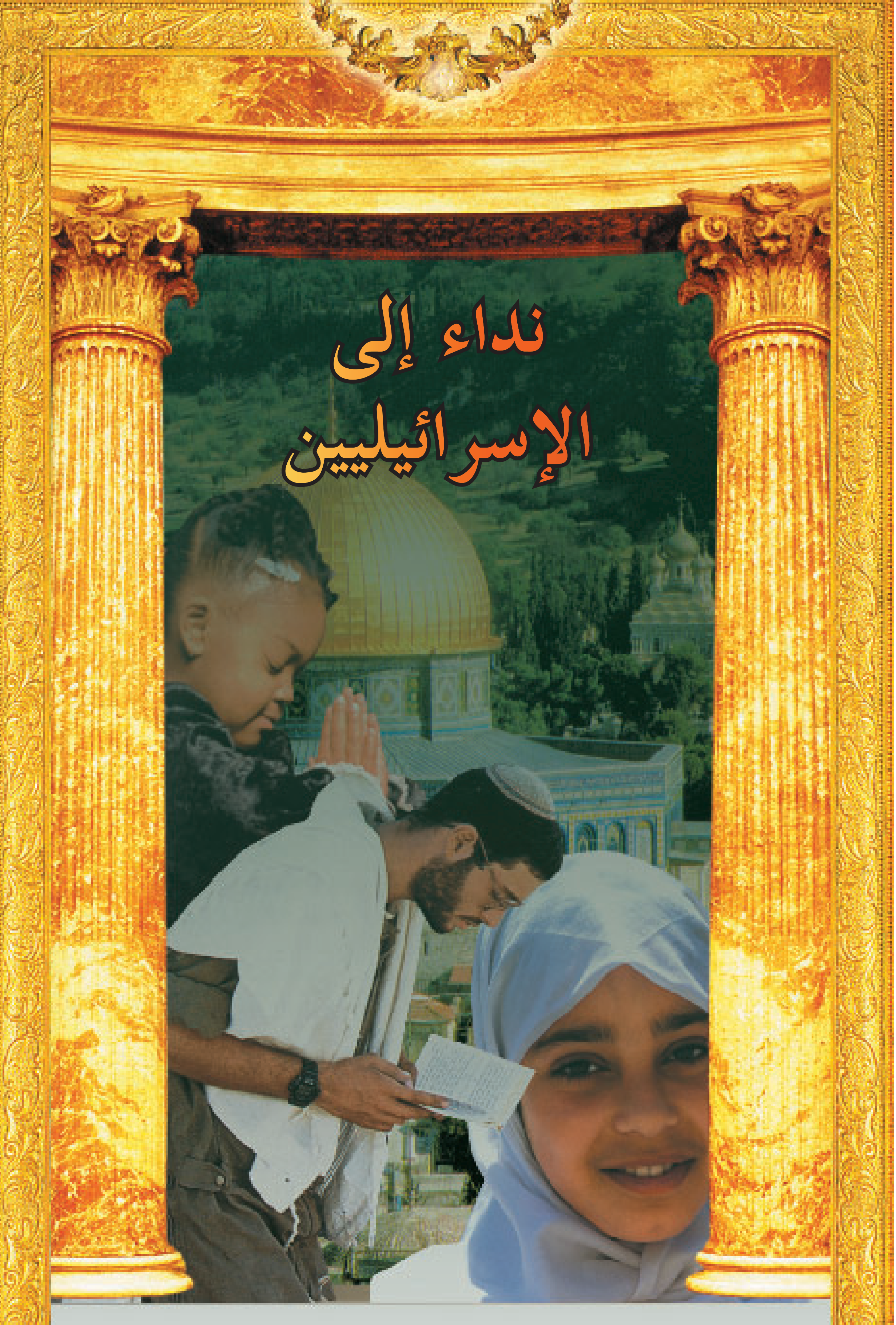
فهرست



أثناء كتابة هذا الكتاب، كان الشرق الأوسط– ولمرة أخرى- مسرحاً للصراع بين إسرائيل والمسلمين. فبينما يقوم الجيش الإسرائيلي بقصف مساكن المدنيين الفلسطينيين بلا رحمة وإطلاق النار على الأطفال ويُحاول تحويل فلسطين إلى مكان لا يطاق، يستهدف بعض الأصوليين الفلسطينيين المدنيين من الإسرائيليين ويثيرون بهجماتهم الانتحارية الرعب في قلوب الأطفال والنساء العزل.

ما نتمناه- نحن كمسلمين- هو أن تتراجع كراهية كلا الطرفين للآخر وأن يتوقف هدر الدماء وأن يحل السلام في الشرق الأوسط. ونحن نرفض الاعتداءات الإسرائيلية على الأبرياء؛ كما نرفض انتهاج بعض الأصوليين الفلسطينيين الإرهاب وتفجيرهم للإسرائيليين الأبرياء.

وحسب رأينا فإن الشرط الأساسي لإنهاء هذا الصراع وإحلال السلام الحقيقي في الشرق الأوسط هو فهم كلا الطرفين لمعتقداته الفهم الصحيح والمخلص وتطبيقها. والآن يبدو للناظر أن الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني هو "حرب دينية" بين اليهود والمسلمين، على الرغم من أنه لا يوجد أي سبب لحصول حرب دينية من هذا النوع. فاليهود والمسلمون يؤمنون بالإله نفسه، ويحبون الأنبياء أنفسهم ويحترمونهم، ويحملون المبادئ الأخلاقية نفسها. فهم ليسوا أعداء لبعضهم البعض؛ بل على العكس من ذلك شركاء في


نداء إلى
الإسرائيليين

عالم ينتشر فيه الإلحاد ومعاداة الأديان.

وبناء على هذه المبادئ، فإننا نوجه النداء التالي إلى الإسرائيليين (وجميع اليهود):

١) المسلمون واليهود يؤمنون بإله واحد هو خالق الكون كله وخالق جميع الأحياء. وكلنا عباد الله وإليه المصير. إذن، فنحن لم نكن أعداءً لبعضنا البعض؟ والكتب المقدسة التي نؤمن بها مختلفة عن بعضها البعض، ولكننا نتّبعها لإيم اننا بأنها وحي من عند الله. فإذن، لماذا يخاصم بعضنا البعض الآخر؟

٢) هل يفضل الإسرائيليون أن يعيشوا مع الملحدين وعبدة الأصنام بدلاً من المسلمين؟ فالتوراة مليئة بالفقرات التي تصف الظلم الفظيع الذي مارسه عبدة الأصنام على اليهود. كما أن الإبادة الجماعية وأنواع الظلم الذي مارسه الملحدون واللادينييون (من أمثال النازيين القوميين المعادين للسامية والأنظمة الشيوعية مثل روسيا إبان الحقبة الستالينية) واضح للعيان. فهذه القوى اللادينية كانت تكره اليهود ومارست الظلم ضدهم لإيمانهم بالله.

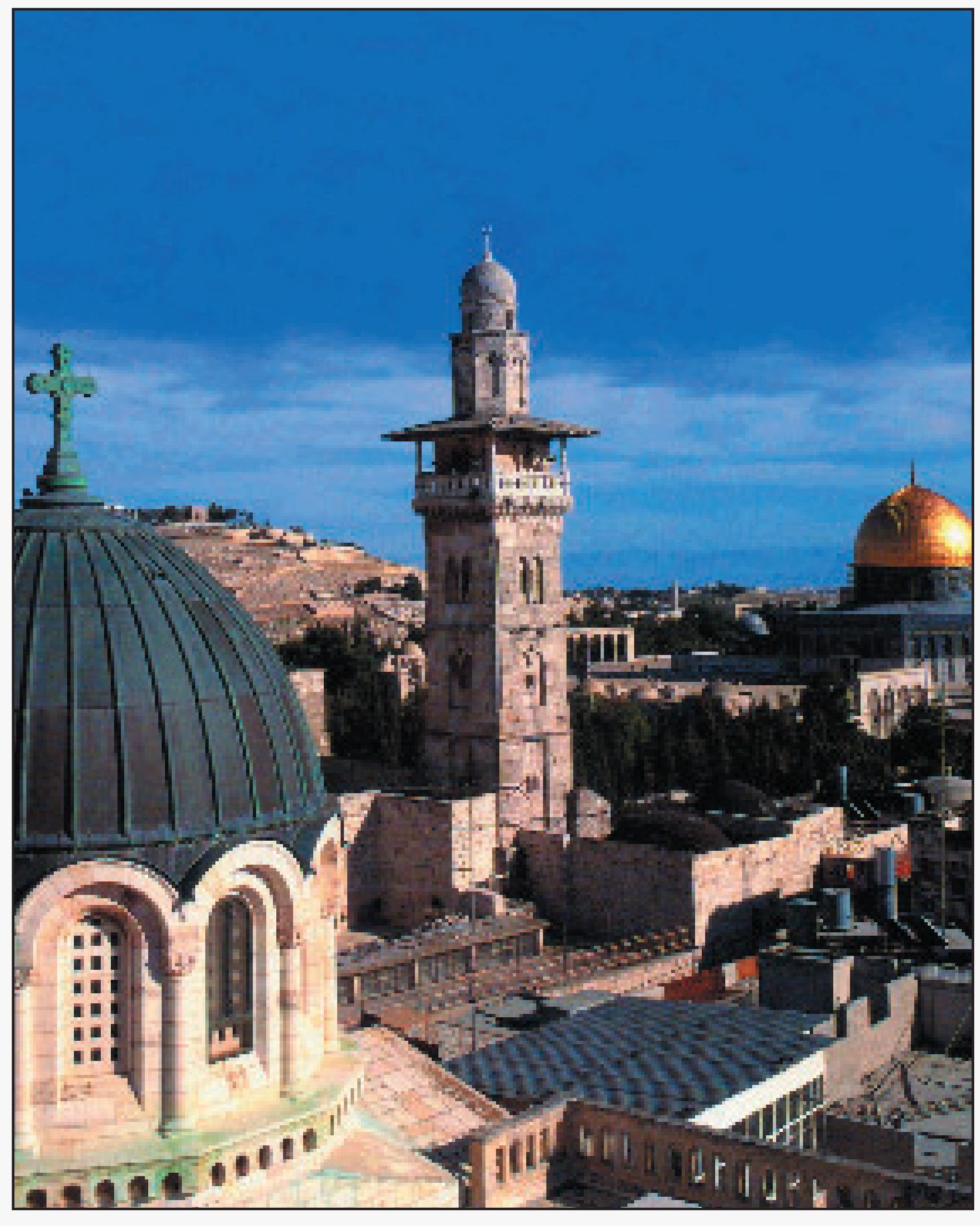
٣) المسلمون واليهود يحبون الأنبياء أنفسهم ويحترمونهم. فأنبياء الله مثل إبراهيم وإسحاق ويوسف وموسى وداود لهم مكانة كبيرة بالنسبة إلى اليهود، وهم يحضوْن بالأهمية نفسها عند المسلمين. والأرض التي عاش فيها هؤلاء الأنبياء المبجلون ونشروا فيها رسالاتهم تعتبر مقدسة عند المسلمين كما عند اليهود. إذن، إذا كان الأمر على هذا النحو، فلماذا نغرق هذه الأماكن بالدموع والدماء؟

٤) إن المبادئ الأساسية لإسرائيل تعتبر مقدسة لنا نحن المسلمين. "فإسرائيل"، هو اسم النبي يعقوب الذي يمتدحه القرآن الكريم والذي يحترمه جميع المسلمون. ونجمة سيدنا داود السداسية تعتبر رمزاً لهذا النبي. والقرآن الكريم ينص على أن الكنائس أماكن للعبادة يجب على المسلمين أن يحموها ويدافعوا عنها (سورة الحج، ٤٠)، إذن؛ فلم لا يعيش أصحاب كافة الأديان معاً وبسلام؟

٥) التوراة تأمر اليهود بتحقيق السلام والاستقرار في الأرض، لا أن يحتلوا الأراضي ويهدروا الدماء. وتفيد بأن الشعب اليهودي "نور لبقية الشعوب". وكما يقول الحاخام



إنّ المسلمين واليهود يؤمنون بإله واحد. ولذلك فعلى أفراد الجيش الإسرائيلي الذين يؤمنون بالله إيمانا صادقا أن لا ينسوا بأن الله تعالى حرم إزهاق أرواح الأبرياء والظلم واستخدام العنف وأمر بالرفق والتسامح والسّلام.



يوجد في فلسطين أصحاب ثلاثة أديان سماوية يعتبرون هذه الأرض أرضا مقدسة. ويجب أن تسود في هذه الأرض المحبة بدل العداوة والسلام بدل الدم والرحمة بدل الدموع، وهذه مسؤولية تقع على عاتق كل من يؤمن بالله.

دوفي ويس:

"إن الله القدير يأمر الشعب اليهودي بأن يعيش بسلام مع جميع الناس والشعوب التي تعيش على وجه الأرض. إن واجبنا يسير: لقد عبدنا الله تعالى في كل زمان بتواضع. نحن– كيهود مؤمنين بالتوراة– واجبنا تجاه أي إنسان وأي مجموعة بشرية مستضعفة أن نشعرها بالرحمة وأن نجعلها تشعر بشعورنا هذا نحوها". [١]

إذا استمر الإسرائيليون في معاملة الفلسطينيين كما يعاملونهم الآن فإنهم قد لا يستطيعون أن يواجهوا الله تعالى عندما يحاسبهم على ما فعلوه. أما الفلسطينيون الذين يقتلون المدنيين الإسرائيليين الأبرياء فهم أيضاً قد لا يستطيعون مواجهة الله عند محاسبته لهم على جرائمهم. ألا تستدعي مرضاة الله أن يوقف الطرفان هذه العمليات التي تؤدي إلى عنف شيطاني؟

ندعو اليهود إلى التفكير في هذه الحقائق، فالله عز وجل يدعونا– نحن المسلمين واليهود والنصارى– إلى كلمة سواء:

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(سورة آل عمران، ٦٤)

أما نحن؛ فنوجه النداء التالي إلى اليهود من أهل الكتاب: بما أنكم تؤمنون بالله وتطيعون وحيه، تعالوا نتحد في " إيمان" مشترك. ولنحب الله خالقنا وربنا، ونتبع أوامره، وندعو الله أن يهدينا الصراط المستقيم. فلنجلب الحب والرحمة والسلام لأنفسنا وللأرض بدلاً من العداء والدموع والدماء.

في هذا يكمن حل القضية الفلسطينية وكثير من القضايا والاشتباكات في العالم. تعالوا فلنمض معاً لتحقيق هذا الحل. فالمئات من الأبرياء الذين يُقتلون ويُعذبون كل يوم يذكروننا بأن تحقيق هذا الأمر عاجل لا يحتمل التأخير.

مدينة سلام ليتمكن فيها أصحاب الأديان الثلاثة من زيارة أماكنهم الدينية والتعبد فيها في جو من السلام والطمأنينة. وعند تحقيق هذين الشرطين يكون الإسرائيليون والفلسطينيون قد اعترفوا بحق الوجود للطرف الآخر، ويكونون قد تقاسموا أراضي فلسطين وتوصلوا إلى حل بخصوص القضية الأكثر إثارة للجدل- وهي وضعية مدينة القدس- بشكل يرضي أصحاب الأديان الثلاثة.

في الفصول القادمة من هذا الكتاب، سوف نبحث في القضية الفلسطينية ونحللها من بداية تاريخها إلى يومنا هذا مع المحافظة على وجهة نظرنا هذه التي ذكرناها في السطور السابقة. وما نرجوه هو، أن تنتهي العداوات والأفكار المسبقة والجرائم والمجازر التي استمرت منذ ٥٠ عاماً دون انقطاع وأن يحصل الشعب الفلسطيني المظلوم على الوطن الذي يستحقه الذي يضمن له السلام والأمن والرفاهية، وأن تتخلى إسرائيل عن سياساتها العدوانية الاحتلالية التي أساءت لشعوب المنطقة ولمواطنيها اليهود وأن تنعم بالأمن داخل حدودها المشروعة حتى عام ١٩٦٧ بالدخول في سلام مع كافة جيرانها.

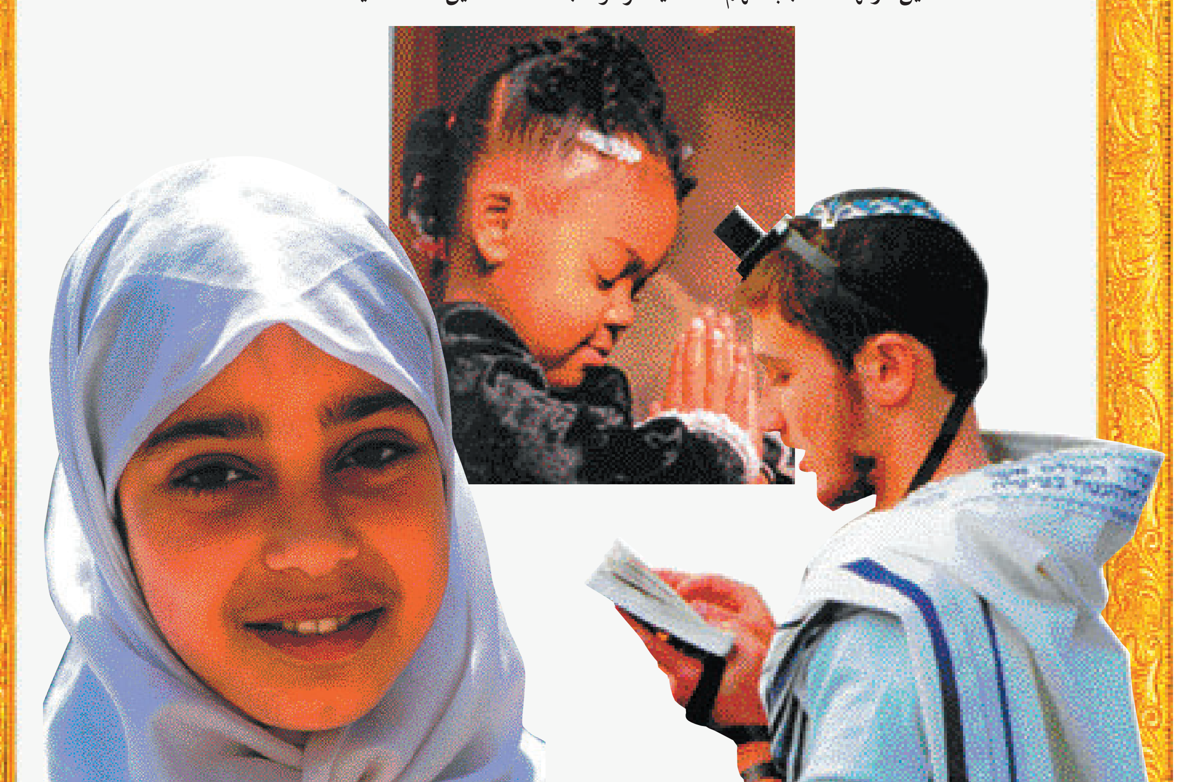
كيف تحل القضية الفلسطينية؟

بالإمكان حل القضية الفلسطينية التي أغرقت الشرق الأوسط في حمام دم طوال الخمسين عاماً المنصرمة ضمن مبادئ التسامح والوسطية التي ذكرناها سابقاً. وبالنسبة إلينا، فإن السلام المنشود يجب أن يستند على هذين الشرطين:

١- على إسرائيل أن تنسحب من كافة الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية، وعليها أن تنهي الاحتلال المستمر منذ ذلك التاريخ. فانسحاب إسرائيل من مقتضيات العدالة الدولية وقرارات مجلس الأمن في الأمم المتحدة المتعلقة بالأمر ومفهوم العدالة أيضاً. ويجب الاعتراف بكامل الضفة الغربية وغزة على أنها أراضي الدولة الفلسطينية المستقلة.

٢- القدس الشرقية تحتوي على معابد مهمة للأديان السماوية الثلاث، ويجب تسليمها للإدارة الفلسطينية. ولكن، يجب أن تتمتع هذه المدينة بوضعية خاصة وأن تتحول إلى

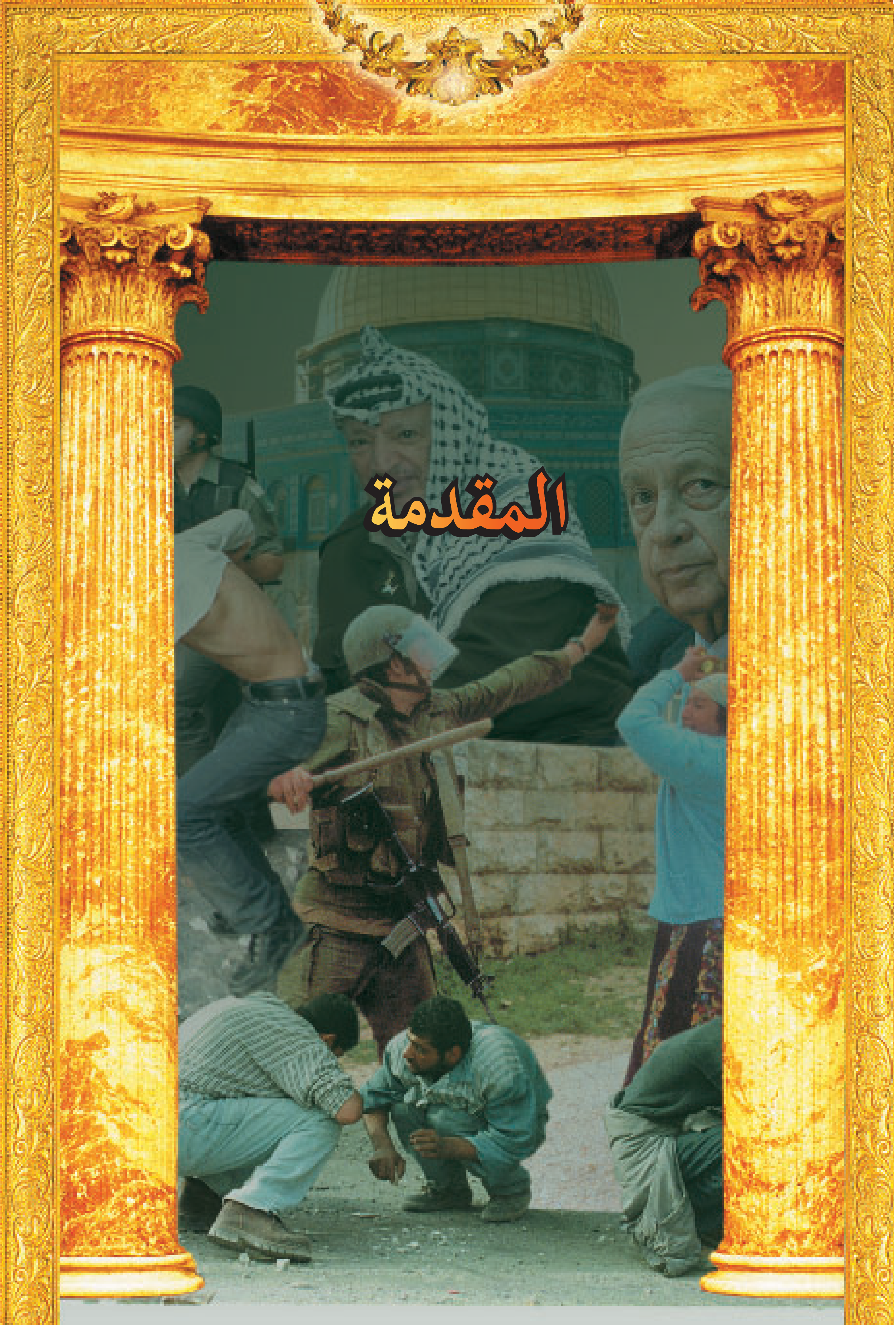
يريد المسلمون الفلسطينيون العيش في سلام وطمأنينة بدل الحرب مع اليهود والنصارى المخلصين. ولهذا السبب فهم دائما يتضرعون بالدّعاء لتحقيق هذه الغاية.





منذ الحرب العالمية الأولى، أي منذ خروجها من الحكم العثماني، لم تنعم فلسطين في أي فترة من فتراتها بالسلام والطمأنينة. ونتيجة للإرهاب والمجازر والتقتيل الجماعي الذي مارسته إسرائيل منذ ما يقارب القرن؛ فإن آلاف الأبرياء فقدوا حياتهم والكثيرين تحولوا إلى معاقين، إضافة إلى أن ملايين الفلسطينيين الأبرياء، الذين لا ذنب لهم مطلقاً، نزحوا من بيوتهم وأوطانهم إلى مخيمات اللاجئين حيث أجبروا على العيش فيها في ظروف تسودها المجاعة والمهانة. وعلى الرغم من العنف والظلم الذي يستمر أمام أنظار العالم كله إلا أن جميع محاولات إيجاد الحل الدائم وتأسيس السلام الذي تحن إليه المنطقة باءت بالفشل. أما مسيرات السلام المصطنعة التي رعتها الدول الغربية، فقد أثبت الزمن أنها لا تنفع سوى إكساب إسرائيل مزيداً من الوقت للقيام بمزيد من المجازر.

قبل كل شئ، علينا أن نبين أن الأحداث التي نعايشها في فلسطين تحمل معان أكثر بكثير من أن تكون حرباً عربية- إسرائيلية، ففلسطين تشهد كفاح شعب مسلم اغتصبت قوات الاحتلال الإسرائيلية أراضيه وحقوقه جوراً، وهو يكافح في حرب وجود. ثم إن الأراضي التي يجري فيها هذا الصراع تحتوي على أماكن مقدسة بالنسبة إلى الإسلام. ومدينة القدس- التي تعتبر أولى القبلتين ومعراج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- تزيد من أهمية



المقدمة

في ظل الكثير من المصاعب، و الظلم والضغط يمارسان على الفلسطينيين في غزة، وفي الضفة الغربية وفي كل مكان من القدس الشرقية فقط لأنهم " مسلمون".

ولهذا السبب، فعلى كل إنسان يحمل في داخله وجداناً حياً أن يضع هذا الوضع نصب عينيه. وبلا شك، فإن مسؤولية التصرف وكأن شيئاً لم يحدث ستكون كبيرة بعد قراءة أخبار الظلم والوحشية في الصحف ومشاهدتها في أجهزة التلفزيون يومياً. والقرآن الكريم يذكر كل إنسان مؤمن يستمع لصوت الوجدان بهذه المسؤولية ويبين أن عليه أن يكافح من أجل المستضعفين:

﴿ مَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (سورة النساء، ٧٥)

ويبين القرآن الكريم مسؤولية من يدركون هذا الأمر ويسعون لمساعدة المظلومين بالآية الكريمة التالية:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران، ١٠٤)

وهذه المسؤولية هي، دعوة العالم كله إلى الإيمان بالله وتذوق لذة والإحساس بعظمة أخلاق الدين وشن كفاح فكري ضد العقائد التي تعادي الدين وتقف في وجه أخلاقيات القرآن.

فلسطين بالنسبة إلى المسلمين. كما أن فلسطين ليست مهمة لليهود والمسلمين فقط، بل والنصارى أيضاً. لذا فبسط السيطرة على القدس من قبل أصحاب دين واحد فقط والاعتراف بوجود دين واحد فيها دون غيره خطأ شنيع. وعلى فلسطين أن تكون أرضاً يعيش فيها أصحاب الأديان السماوية الثلاث معاً في اطمئنان وهدوء يمكنهم من القيام بعباداتهم كما يشاؤون.

في أيامنا هذه، تشهد فلسطين صراعاً مريراً بين الشعبين الموجودين فيها، فمن جهة، يقوم الجيش الإسرائيلي المجهز تجهيزاً كاملاً بإجراء عملية إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني، ومن الجهة الأخرى، تقوم الجماعات الفلسطينية المتطرفة بعمليات انتحارية موجهة ضد المدنيين الإسرائيليين. وسوف نبحث في الفصول القادمة من الكتاب مدى خطأ محاولة حل المشاكل الموجودة بالعنف، كما وسنعرض كيف يمكن تحقيق الحل المنشود.

مع هذا، علينا أن نضع حقيقة هامة في الاعتبار، وهو أن الشعب الفلسطيني المسلم يتعرض للسحق والظلم أمام أعين العالم كله. ففي الوقت الذي يتعرض فيه الشعب الفلسطيني الأعزل كل يوم لرصاص الجيش الإسرائيلي المجهز تجهيزاً كاملاً، وبينما يتعرض المسلمون– بما فيهم النساء- لأنواع عديدة من التعذيب في السجون الإسرائيلية، يقع على عاتق كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر القيام بالكثير من الواجبات الضخمة. وأهم هذه الواجبات هو مكافحة اللادينية كفاحاً فكرياً شرسا، لأن اللادينية تشكل أساس جميع أنواع الظلم والقمع التي نعيشها على وجه الأرض.

لا تنسوا وأنتم تقرأون هذه السطور أن كفاح آلاف الناس المستضعفين في فلسطين في سبيل عدم التخلي عن ترابهم مستمر بكل شدة، وقد تكون القوات الإسرائيلية المحتلة تقصف المدن أو مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، أو أن الأطفال يتوجهون إلى مدارسهم تحت وابل الرصاص المنهمر عليهم من الطائرات المروحية، أما العائلات التي أخرجت من بيوتها وأراضيها جبراً قبل خمسين عاماً فهي تحاول مواصلة حياتها في المخيمات



في هذا الكتاب، لا يتم انتقاد الدين أو الشعب اليهودي، بل العقيدة الصهيونية العنصرية والمدافعين عنها. ذلك أن الأحداث التي تشهدها فلسطين ليست إلا نتاج فعاليات الزعماء الصهيونيين وما قاموا به بما تمليه عليهم هذه العقيدة. فالعقيدة الصهيونية هي القوة الكامنة وراء إمطار الأطفال اللاعبين في حديقة مدرستهم بالصواريخ، والتي تستهدف النساء العاملات في الحقول بوابل الرصاص والتي حولت التعذيب والعنف والصراع إلى جزء عادي من الحياة اليومية الفلسطينية.

مع هذا، هناك الكثير من المفكرين والسياسيين وعلماء التاريخ في العالم ممن يقفون في وجه العقيدة الصهيونية. كما أن الكثير من هؤلاء المفكرين المعروفين بانتقاداتهم للصهيونية ولدولة إسرائيل من النصارى، فإن بعضهم من أتباع الدين اليهودي بل وأكاديميون يعملون في الجامعات الإسرائيلية أيضاً. فإدوارد سعيد- وهو منحدر من عائلة مقدسية نصرانية- من خبراء الشرق الأوسط المعروفين بانتقادهم للعنف الذي تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين، وهو من الداعين إلى أنه لا يمكن جلب السلام إلى الشرق الأوسط سوى بتخلي إسرائيل عن العقيدة الصهيونية. أما نوعام تشاومسكي اليهودي، فقد كرس معظم كتاباته وكتبه لانتقاد الصهيونية والدول الداعمة لها.


نظرة إلى اليهودية

جدعون ليفي على كتاب البروفسور Benny Morris المُعَنْون "تصحيح خطأ: اليهود والعرب في فلسطين/إسرائيل، ١٩٣٦-١٩٥٦ (Correcting A Mistake: Jews and Araps in Palestine/Israel, ١٩٣٦-١٩٥٦) في مقال في الصحيفة يدعو إلى الكشف عن الأكاذيب المقدسة لإسرائيل. ويعبر عن مشاعره تجاه ما قرأه في كتاب Morris من أعمال وحشية تشهد لها شهادات شهود العيان والوثائق السرية فيقول:

" نحن شعب جيد (لكننا ارتكبنا أموراً سيئة للغاية). نحن محقون جداً (لكننا ارتكبنا كثيراً من الظلم). نحن جميلون (لكن أعمالنا كانت سبباً لكثير من القبائح)، نحن أبرياء مع أننا كذبنا كثيراً وأشعنا بين أنفسنا وبين العالم الأكاذيب والمعلومات نصف الصحيحة فقط. لم يخبرونا بالحقيقة، علمونا جوانبنا الجيدة فقط. لكن، وباستثناء ذلك كله، فإن هناك كثيرا من الجوانب المظلمة التي لا خبر لدينا عنها البتةً".[٣]

أما أشهر المعارضين للعقيدة الصهيونية وممارستها المُخِلة بحقوق الإنسان فهو البروفسور الكيميائي إسرائيل شاحاك، وهو يهودي من مواليد بولندا وكان قد أقام أكثر من ٤٠ عاما في إسرائيل قبل وفاته عام ٢٠٠١. ويصف شاحاك خطر الصهيونية على جميع شعوب العالم في كتابه المعنون بالتاريخ اليهودي، الدين اليهودي وثقل الثلاثة آلاف عام (Jewish History, Jewish Religion and the Weight of Three Thousand Years) فيقول:

"إسرائيل –على اعتبار أنها دولة يهودية– لا تقتصر على كونها مصدر خطر على نفسها وجيرانها، بل وتحتوي على خطر عظيم جداً على جميع يهود العالم، وعلى كل الشرق الأوسط والمناطق الأخرى وكافة دول العالم وشعوبها".[٤]

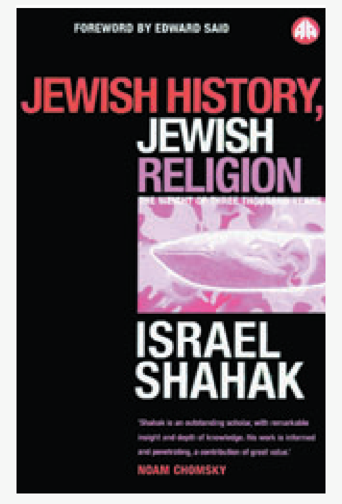
أما إيان باب القائل" أنا من الإسرائيليين الذين يكرهون إسرائيل" فهو من الأكاديميين اليهود الذين يشاطرون المؤرخين الجدد الرأي. وفي اللقاء الصحفي الذي أجري معه، أجاب على سؤال حول عدم اكتراث الإسرائيليين بالظلم الممارس على الشعب الفلسطيني بجواب مليء بالعبرة فقال:

الإسرائيليون يعارضون الإرهاب الإسرائيلي.

ظهرت منذ بداية أعوام الثمانينات مجموعة من الأكاديميين الإسرائيليين الذين يدعون أنفسهم ب"المؤرخين الجدد" أخذت على عاتقها ذكر "الأكاذيب المقدسة" التي تستند عليها سياسة الدولة الإسرائيلية وذكر الحقائق المتعلقة بهذه الأكاذيب. وتواجه هذه المجموعة التي تتكون من أكاديميين مثل: بني موريس، إيلان باب، آفي شلايم، توم سيجف، باروخ كيمرلنج، سيمحا فلابان وجويل مقدال ردود فعل من قبل اليهود الصهاينة. فهؤلاء الأشخاص يذكرون – ومنذ سنوات عديدة – الأكاذيب المقدسة التي تزعم أن العرب عرق أدنى من اليهود وأن إسرائيل دولة صغيرة تحاول الصمود في منطقة مليئة بالأعداء الإرهابيين المسعورين الذين يستحقون التأديب. ومن أهم هؤلاء المؤرخين توم سيجيف الذي يلخص وجهة نظره تجاه التاريخ الذي اختلقته إسرائيل بقوله:" نحن ليس لنا تاريخ حقيقي، ليس لنا سوى الميثولوجيا (الأساطير)" [٢]. هذه الانتقادات المحقة التي لم تكن تُذكر سوى في العالم الإسلامي صارت تُذكر – وبصوت عالٍ- من قبل الكثيرين من الأكاديميين المشهود لهم بالنزاهة التاريخية.

وينظر هؤلاء الأشخاص الذين شاهدوا الآثار الوحشية للعقيدة الصهيونية إلى الصهيونية على أنها إحدى العقائد الاستعمارية المستندة إلى عنصرية القرن التاسع عشر. ويذكرون بأن الأُسطورة القائلة بأن إسرائيل دولة صغيرة ووحيدة محاطة بالأعداء ليس لها نصيب من الحقيقة. فلقد أثبتت الممارسات الإسرائيلية أنها ليست دولة صغيرة هادئة تحاول الدفاع عن نفسها، بل هي دولة احتلال عدوانية للغاية وتمارس سياسات قمعية وتناصر العنف.

ويعلق أحد كُتّاب صحيفة هآرتز الإسرائيلية وهو



إن القدس التي تعتبر أرضا مقدسة لدى أصحاب الديانات السماوية الثلاثة، يجب أن تكون مدينة للسلام حتى يمارس فيها الجميع عبادتهم.

كتاب للمُؤلّف إسرائيل شاحاق "تاريخ اليهود، الدين اليهودي ومحنة الثلاثة آلاف عام"، وقد تناول فيه تاريخ اليهود برؤية مختلفة.

الوثائق والحقائق التاريخية التي جرت في فلسطين يتم اتهام ذلك بأنه معاداة للسامية، كما ويتهم كاتب المقالة أو الكتاب بهذه التهمة أيضاً. وقناة الBBC تشكل مثالاً على ذلك. فلقد اتهمت الدولة الإسرائيلية مديري القناة والعاملين فيها بأنهم معادون للسامية لأنهم أذاعوا برنامجاً حول مجزرة صبرا وشاتيلا التي جرت عام ١٩٨٢.

وفي الواقع؛ فإن توجيه الاتهام بمعاداة السامية وسيلة للصهاينة ومناصريها لتشويه سمعة أي شخص ينتقدهم. حتى أن الصهاينة أوجدوا مفهوماً لتشويه سمعة منتقديهم من اليهود: 'Self-hating Jew' (اليهودي الذي يكره نفسه). حيث يتم توجيه هذه التهمة لليهود الذين ينتقدون إسرائيل لإعطاء انطباع عنهم بأنهم "خونة وطن" مصابون بمشاكل نفسية. وبالتأكيد فإن هدف الصهاينة من توجيه هذه الاتهامات هو وأد الفعاليات المناهضة للصهيونية في مهدها قبل استفحالها.

توجيه هذه الاتهامات العنصرية للمسلمين تعتبر افتراءً غير منطقياً. ذلك أن عقيدة المسلمين تمنعهم من مناصرة أي فكر أوعقيدة قائمة على العنصرية. والتاريخ يثبت هذه الحقيقة. فمحاكم التفتيش ومعاداة السامية النابعة من العنصرية أمور لم يعهدها العالم الإسلامي قط. أما الاضطرابات والصراعات التي شهدها الشرق الأوسط بين اليهود والمسلمين في القرن العشرين فسببها إيمان بعض اليهود بالفكر الصهيوني العنصري، ولذلك فهي ليست من مسؤولية المسلمين.

الجنود الإسرائيليون يرفضون العمل في الأراضي المحتلة

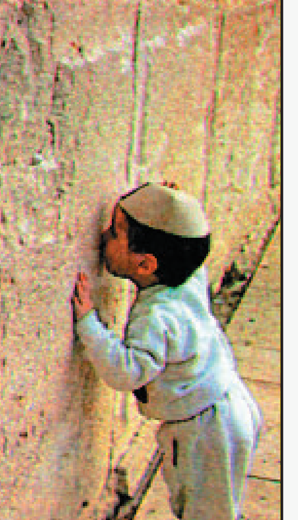
أفاد يشعياهو ليبويتز، وهو أحد أشهر مثقفي إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧، أنه لا بد على إسرائيل أن تنسحب من الأراضي التي احتلتها وإلا فإن الدماء لن تتوقف عن النزيف. وحسب ليبويتز فإن الجرأة التي أبداها ٥٠٠ جندي من العاملين في الأراضي المحتلة بقولهم "نرفض العمل في هذه الأراضي" هي الطريق الوحيد لإيقاف الاحتلال الذي لن يؤدي إلى شئ سوى إلى دمار الشعب الإسرائيلي.[٦]

" في الواقع، هذا الأمر ثمرة مرحلة طويلة جداً من تلقيح الفكر العدائي. وهذه المرحلة تبدأ في حضانات الأطفال وتستمر طوال حياة اليهود، ذكوراً وإناثاً. وإنه من الصعب جداً أن تنزعوا فكراً تم غرسه بآلية تلقيح الأفكار بالغة القوة. وتتسبب هذه الآلية في إكساب الشخص وجهة نظر بدائية فاشية ضد غيره من البشر ممن يعتبرهم أعداءه، حتى ولو لم يكن هؤلاء الأعداء قد ولدوا بعد. وتجعله يفكر كالتالي: هؤلاء الأشخاص أعداء لنا نحن الإسرائيليين لأنهم بدائيون ومسلمون ومعادون للسامية، لا لأننا احتللنا أراضيهم".[٥]

ولا يقتصر العامل المشترك بين جميع هؤلاء المفكرين والإستراتيجيين والكتاب على معارضة الصهيونية والعمل ضدها، فأحد العناصر التي تجمع بينهم أنهم متهمون بكونهم معادون للسامية. فكل مقالة أو كتاب يبحث في الصهيونية أو ينتقدها بالاستناد إلى











يتعلم معظم الأطفال الإسرائيليون الأيدولوجية الصهيونية منذ الصغر. غير أن هذه الإيديولوجية تترك تأثيرا سلبيا جدا على الشباب فيما يتعلق بمفهوم العرق.

ويحذر الجنود الرافضون لأداء الخدمة العسكرية في الأراضي المحتلة زملاءهم الذين يخدمون فيها بقولهم:

"إنكم عندما تشاركون في القتل دون محاكمة (التبخير، كما يُسمى في الجيش)، وعند نسفكم لبيوت الشعب، وعند إطلاقكم النار على المدنيين العزل، وقلعكم أشجار الزيتون فإنكم تكونون قد ارتكبتم أفعالاً تعتبر جرائم حسب القانون الدولي".[٧]

أما الجندي أساف أورون، الذي تردد طويلاً قبل رفض الخدمة العسكرية في الأراضي المحتلة، فيقول إنه شاهد كثيراً من العمليات الوحشية خلال خدمته العسكرية. ويسرد أورون ما شاهده ويقترح الحل التالي:

"أثناء ذهابنا إلى غزة بالحافلات، كان الجنود يتسابقون في سرد قصص البطولة وأيهم كان يضرب أفضل فلقة في الانتفاضة (من المفيد التذكير أن الفلقة في الجيش الإسرائيلي تعني الضرب حتى القتل). ومع مرور الزمن، كانت اللامنطقية والكراهية والاستفزاز تزداد، وبازديادها كان جنرالات الجيش الإسرائيلي يُحوِّلون الجيش إلى منظمة إرهابية بالمعنى الحرفي.... **وبعد فترة اكتشفت أنني لست وحيداً. فنحن نؤمن بالله، ونعتقد أنه لا مكان للعنصرية في الدين، والإيمان بالعنصرية كالإيمان بالأصنام، وعبادة الأصنام لا مكان لها في الدين. إن ضلالة عبادة الأصنام هذه ستؤدي بهم إلى النار".** [٨]

قسم من بيان الجنود

نحن قوات الصاعقة والجنود العاملون في الأراضي المحتلة نؤمن أن الأوامر والتوجيهات العسكرية الصادرة لنا لا علاقة لها بتاتاً بالدفاع عن دولتنا أو حمايتها. هذه التوجيهات ما هي إلا أوامر تهدف لإدامة سيطرتنا على الشعب الفلسطيني للأبد. نحن نرى أن الاحتلال يؤدي إلى نتائج دموية لكلا الطرفين.

لقد لاحظنا أن جميع القيم التي تعلمناها ونحن نترعرع في هذا البلد تتعارض مع الأوامر الموجهة لنا أثناء أدائنا الخدمة العسكرية في الأراضي المحتلة،

في الفترة التي شهدت اشتعال أوار انتفاضة الأقصى، قامت مجموعة من الجنود الإسرائيليين بإحياء فكرة ليبويتز هذه، ففي أواسط شهر كانون الثاني وقَّع ما يقارب الخمسة وعشرون من هؤلاء الجنود على رسالة مفتوحة نشرتها الصحافة الإسرائيلية ورد فيها رفضهم أداء الخدمة العسكرية في الأراضي المحتلة. وفي الواقع؛ فإن موقف الجنود الإسرائيليين لم يكن الأول من نوعه في الجيش الإسرائيلي. ففي عام ١٩٨٢ وأثناء الاحتلال الإسرائيلي للبنان، أعلنت مجموعة من الجنود الإسرائيليين – لكنها أقل عدداً– أنها ترفض أداء الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي لأن أعضاء المجموعة يرفضون أن يكونوا جزءاً من المجازر التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين في لبنان. وكان مصير الجنود الرافضين الذين سموا أنفسهم باسم Yesh Gvul (لكل شئ حد) هو الزج بهم في السجن.

أما الجنود الذين نشروا بيانهم في كانون الثاني ٢٠٠٢، فلم يواجهوا عقوبة ما، ووصل عددهم إلى ٢٥٠ جندياً حتى شهر شباط. وفوق ذلك كله، لاقى الجنود دعماً من قبل المنظمات الأهلية ورجال الدين والشعبين الإسرائيلي والفلسطيني.

وورد في بيان الجنود أن الجيش الإسرائيلي يعامل الشعب الفلسطيني دون رحمة أو إنصاف وأن الأحداث الجارية تنافي الكرامة الإنسانية، وعلاوة على ذلك، فإن هذا لا علاقة له بالدفاع عن إسرائيل. ويقول الجنود:" لن نخدم في الجيش الإسرائيلي في حدود ما بعد ١٩٦٧ من أجل الاستمرار في الاحتلال وتهجير الناس من أوطانهم وتجويعهم وإهانة مجتمع بأكمله".

وفي تصريح لإحدى الصحف الإسرائيلية، يقول شوكي ساديح، وهو أحد الموقعين على البيان، أنه شاهد الجنود الإسرائيليين يستهدفون الأطفال الفلسطينيين لقتلهم، ويضيف:" الذي أثار غضبي أن الجنود كانوا يقولون(ها نحن نظفنا العالم من عربي آخر)".

أما الملازم آرييل شاتيل، فيجيب على الادعاءات القائلة بأن الفلسطينيين هم البادئون بإطلاق النار، فيقول:" كنا نحن من يبدأ إطلاق النار، وكانوا يضطرون للرد علينا". كما

ولقد فهمنا أن الاستمرار في الاحتلال سيؤدي بالجيش الإسرائيلي إلى فقدانه لقيمه الإنسانية، وبالمجتمع الإسرائيلي للدمار،

ونحن نعلم أن هذه الأراضي ليست ملكاً لإسرائيل وأن المستوطنات غير الشرعية سيتم إخلاؤها في آخر الأمر لا محالة،

نحن، بهذا البيان، نصرح بأننا لن نشارك في حرب الاستمرار في إنشاء المستوطنات،

نرفض أن نحارب وأن نحتل ونهجر البشر خارج أوطانهم، وأن نحكم عليهم بالمجاعة والإهانة، في ما بعد الحدود التي تم تعينها في ١٩٦٧،

نصرح بأننا نرفض القيام بأي واجب عسكري يأمر به الجيش الإسرائيلي عدا الدفاع عن وطننا، كما ونعلم أن إدامة الاحتلال والضغط الممارس على الفلسطينيين لا علاقة له بتاتاً بهذا المبدأ. ولن نكون جزءاً من هذا.

نظرة المسلمين إلى اليهود

إزاء الإرهاب الذي تمارسه إسرائيل على المسلمين، فإنه من الطبيعي والمشروع جداً أن يشعر المسلم برد فعل تجاهها. لكن، وكما هو الحال في كل المواضيع؛ يجب عدم التخلي عن العدل وعدم التصرف وفق أفكار مسبقة. فكما يجب على كل مسلم أن يعادي ويناهض الحركة الصهيونية، فهو مطالب بالوقوف أمام ممارسة الظلم على الأبرياء من اليهود.

وكما هو الحال في كافة أنواع الأفكار العنصرية فإن معاداة اليهودية تعتبر مخالفة لأخلاق الإسلام. فالمسلم يقف في وجه كافة أنواع المجازر البشرية والتعذيب والظلم بغض النظر عن الدين والعرق والجذور. والمسلم لا يوافق على أي هجوم غير مبرر لا على اليهود ولا على غيرهم. والقرآن الكريم يلعن من يسعى في الأرض فسادا ويظلم الناس ويقتل بغير حق. ولهذا، يجب أن لا يتحول رد الفعل المحق ضد الصهيونية إلى "عداء لليهود" بأي شكل من الأشكال.

RADİKAL, 18.2.02

Orduda barış isyanı

عصان في الجيش من أجل السلام

...en İsraillli askerlerin isyanı büyüyor.
...ilere en ünlü asker ailesi de katıldı



aäüe äöäeëü	Judaism in favor	Discussion Forum	F.A.Q. (NEW!!!)	Articles & Links	Back To Home Page

Women's Petition | 3 signers sentenced to Prison | U.S.A citizens who wish to make a donation click here

By Shamai Leibowitz, attorney, Tel Aviv. Graduate of Yeshivat Har Etzion
Translated by Cheryl Leibowitz Schmidt

Ruling Over a Hostile Population

Our rule over three million Palestinian Arabs in the territories has perforce put us in a position of committing a number of moral outrages. Continued rule will necessitate not only continued denial of many basic rights to Palestinians, but will require our taking additional steps which are reprehensible, if not morally questionable. While we certainly did not set out intentionally to take drastic measures to buttress our rule, these are willy nilly consequences of such a position. To maintain our rule we will have to continue to mete out collective punishment that often cruelly affects those who are not guilty.

Among the steps we have taken is the enclosing of millions of humans in their cities, towns, and villages. We often deny basic rights such as the right to earn a living, , to study, to move freely, to purchase basic necessities, to vote, to travel for medical care, to move sick or injured to medical facilities, etc. But most severe is that innocent civilians die. While this occurs in every violent conflict throughout the world, and throughout history, what is happening now is more than unintentional collateral deaths of civilians. Ruling over millions of people who despise your rule necessitates such deaths of youngsters, women, and elderly.

The IDF , like any army, makes both avoidable and unavoidable mistakes, but it is certainly not bloodthirsty and has no daily quota of corpses. It is not an oxymoron to term the IDF a humane army. Nevertheless, it seems that a large number of the hundreds of Palestinian civilians who die are not killed because Israeli armed forces are acting in self defense. The IDF maintains that these are victims of such unavoidable actions that

...ny | About Us | Artic...
...Movement Grows in Isr...

...in Israel

...or at Hebrew
...ervant Jew--stated
...e argued that the
...l subjugation of the
...Until his death in the
...ophetic language: to
...warned that if 500
...israel soldiers would simultaneou...

HoustonChronicle.com
March 12, 2002, 6:12PM

Israeli soldier: My moral objection to occupation

By ISHAI MENUCHIN

In this past week of madness and carnage, hope for peace between Israel and the Palestinians appears impossible. After 35 years of Israel's occupation of the West Bank and Gaza, the two sides seem only to have grown accustomed to assassinations, bombings, terrorist attacks and house demolitions.

Each side characterizes its own soldiers as either "defense forces" or "freedom fighters," when in truth these soldiers take part in war crimes on a daily basis.

Daily funerals and thoughts of revenge among Israelis tend to blur the fact that we, the Israelis, are the occupiers. And as much as we live in fear of terrorism and war, it is the Palestinians who suffer more deaths hourly and live with greater fear because they are the occupied.

Twenty years ago, when I was first inducted into the Israeli army, to...

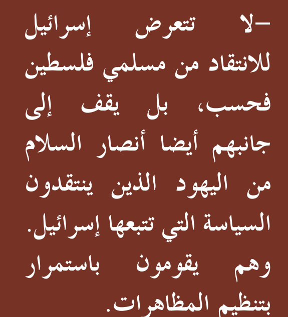
إن رفض الجنود الإسرائيليين أداء وظيفتهم في الأراضي الواقعة تحت الاحتلال وجدت صداها حتى في وسائل الإعلام الغربية. وقد أفردت بعض الصحف والمجلات حيزا مهما لهذه المواقف. وجاء في عنوان لمجلة "The Nation": " الحركة المناوئة للحرب في إسرائيل في تتّسع"، ونشرت صحيفة "Houston Chronicle" لقاء مع أحد هؤلاء الجنود، وأوردت العنوان التالي في عنوان عريض: "الجندي الإسرائيلي: أخلاقي تأبى عليّ الاحتلال".

ولكي يُسمع هؤلاء أصواتهم أنشأوا صفحة على الأنترنت، وحذروا فيها اليهود المخلصين من العنف والكره اليهودي لأنّ الله تعالى حرم ذلك.

اليد في اليد بين اليهود والمسلمين من أجل السلام

Yahudi bile işgale karşı

–لم تجابه إسرائيل الاحتجاج من المسلمين فقط، فيما يتعلق بسياسة الاستيطان غير المشروعة التي تمارسها في الأراضي الفلسطينية، بل واجهت الأمر نفسه من اليهود والمسيحيين. والمظاهرة التي في الأعلى شأنها شأن المظاهرات الأخرى تم تفريقها نتيجة التدخل الوحشي للعساكر الإسرائيليين.

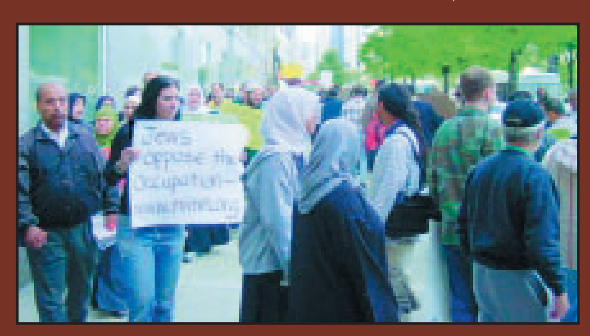


–لا تتعرض إسرائيل للانتقاد من مسلمي فلسطين فحسب، بل يقف إلى جانبهم أيضا أنصار السلام من اليهود الذين ينتقدون السياسة التي تتبعها إسرائيل. وهم يقومون باستمرار بتنظيم المظاهرات.

AMERICA:









–غادة كرمي:"أنا فلسطينية عربية، ولدت في القدس، فلسطين هي بلدي الأم، ولكنني لا أستطيع أن أعود إلى هناك" المكان: السفارة الإسرائيلية، لندن ١٩٧٣.

1992

I AM A PALESTINIAN ARAB
I WAS BORN IN JERUSALEM
PALESTINE IS MY HOMELAND
BUT I CANNOT RETURN THERE

I AM AN AMERICAN JEW
I WAS BORN IN U.S.A.
ISRAEL IS NOT MY HOMELAND
BUT I CAN "RETURN" THERE

–إلين سيغيل: "أنا يهودية أمريكية، ولدت في أمريكا. وإسرائيل ليست بلدي الأم، ولكنني أستطيع أن أعود إلى هناك" المكان: السفارة الإسرائيلية، لندن ١٩٩٢.

ومن جهة أخرى، فإن معاداة السامية وما شابهها من أفكار عنصرية (معاداة الزنوج، الخ) ما هي إلا ضلالات نابعة من العقائد والأفكار الباطلة الخارجة عن الدين. وهذه المعتقدات تدعو إلى نماذج اجتماعية مختلفة تماماً عن أخلاق القرآن. ومعاداة السامية تحمل في جذورها الحقد والإرهاب والقسوة. وعلى العكس من ذلك، فإن القرآن يعلم البشرية الحب والرأفة والرحمة. ويأمر المسلمين أن يعاملوا الناس بالعدل والعفو إن اقتضى الأمر، حتى ولو كانوا أعداءهم. ويقول عز وجل في القرآن الكريم:

﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾. (سورة المائدة، ٣٢).

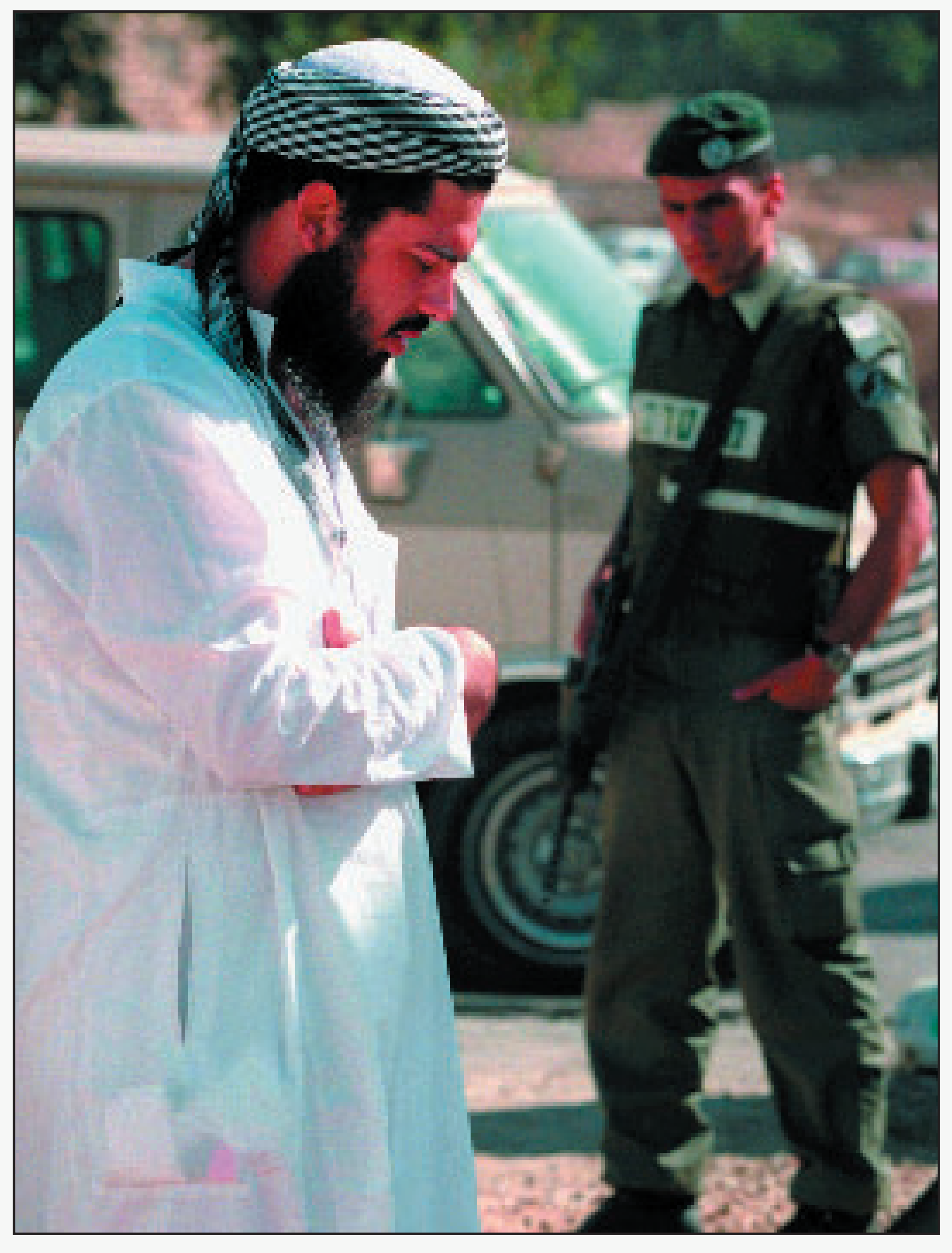
ولذا، فإن قتل إنسانٍ بريء– ولو كان واحداً– تعتبر جريمة لا يمكن استصغارها بأي شكل.

الهدف من وجود أعراق وشعوب مختلفة على وجه الأرض ليس النزاع والصراع. فالاختلاف هدفه إظهار جمال الخلق الإلهي وتكريس الغنى الثقافي. والفروقات الخلقية لا أهمية لها عند الله عز وجل. والمؤمن يدرك أن الفضل الوحيد للإنسان هو تقواه، أي مخافته الله عز وجل وإيمانه به. ويقول الله عز وجل:

﴿ "يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" ﴾. (سورة الحجرات،١٣).



وكما أن القرآن الكريم لا يفرق بين الأعراق المختلفة فإنه يدعو أصحاب



يخبر الله عزوجل في القرآن الكريم أن هناك جمالا في اختلاف خلق الناس من حيث أجناسهم. غير أن الصهيونية شأنها شأن بقية الأيدولوجيات العُنصرية تظل عائقا أمام البشر في أن يعيشوا في طمأنينة دون النظر إلى اختلاف أعراقهم ولغاتهم وأديانهم.

الديانات المختلفة إلى أن يعيشوا في سلام واطمئنان في المجتمع نفسه، فإنه يؤكد علينا أمراً آخر وهو أن لا نصدر أحكاماً جماعية على البشر بالاستناد على أعراقهم أو شعوبهم أو دينهم. ففي كل مجتمع إنساني يوجد الأشرار والأخيار. والقرآن يخبرنا بهذا بوضوح، فبعد أن يحدثنا القرآن الكريم عن عصيان قسم من أهل الكتاب لله عز وجل ودينه يخبرنا أن هناك استثناء، فيقول:

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ(١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ.وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾. (سورة آل عمران، ١١٣-١١٥).

ونتيجة لما سبق، فإنه من غير الممكن لنا - نحن المسلمين الذين نفكر بمعايير القرآن الكريم ونخاف الله تعالى ونخشاه - أن نعادي اليهود بسبب دينهم ومعتقداتهم. ولذا، وعند البحث في الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي ننظر إلى اللأمور من وجهة النظر هذه، ولا نستهدف الشعب أو الدين اليهودي، بل نستهدف الأيديولوجية الصهيونية التي تحاول أن تنشئ من اليهود دولة عنصرية سفاكة للدماء — كما فعلت النازية بالشعب الألماني في السابق.



كما أسلفنا من قبل، فإن فلسطين كلها - والقدس خصوصاً- تعتبر مقدسة لدى جميع الديانات السماوية المستندة إلى الوحي. ذلك أن معظم الأنبياء والرسل الذين بعثوا لإنذار البشرية وتحذيرها عاشوا في هذه الأراضي أو أقاموا فيها فترة على الأقل.

وحسب ما يقول المؤرخون بالاعتماد على الحفريات الأثرية والنصوص المقدسة فإن سيدنا إبراهيم هاجر إلى فلسطين —التي كانت تدعى أرض كنعان حينها- عام ١٨٠٠ قبل الميلاد يصاحبه أبناؤه وعدد قليل من تابعيه. وتفيد كتب التفسير أن سيدنا إبراهيم عاش ومعه سيدنا لوط في المنطقة التي تسمى الخليل حالياً. ويصف لنا القرآن الكريم هجرة سيدنا إبراهيم هذه على الشكل التالي:

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيم. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾. (سورة الأنبياء ٦٩-٧١).

وتشير كتب التفسير المتعددة إلى أن " الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" التي وردت في سورة الأنبياء ٦٩-٧١ هي أرض فلسطين.

وكان الكنعانيون يعبدون الأصنام قبل قدوم سيدنا إبراهيم، حيث أبلغهم سيدنا إبراهيم بضرورة عبادة إله واحد قوي عزيز. وتفيد المصادر التاريخية أن سيدنا إبراهيم أسكن ابنه إسماعيل في مكة وجوارها، بينما أبقى ابنه الثاني إسحاق في أرض كنعان.


التاريخ اليهودي



تعرض بنو إسرائيل - بعد سيدنا يوسف عليه السلام- طيلة سنوات لظلم كبير من قبل الفراعنة.

مملكة قوية. وفي عصر ابنه سيدنا سليمان امتدت حدود هذه المملكة لتشمل نهر النيل جنوباً ونهر الفرات شمالاً بما فيها سورية. وفي هذا العصر، شهدت مملكة إسرائيل تقدما كبيراً في جميع المجالات، وخصوصاً في المجال المعماري، حيث أمر سيدنا سليمان بإنشاء قصر رائع (ومعبد في الآن نفسه) في القدس. وبعد وفاة سيدنا سليمان، أرسل الله تعالى إلى بني إسرائيل كثيرا من الرسل، لكنهم كذبوا معظمهم وعصوا الله عز وجل في كثير من الأحيان.

وبسبب الفساد الذي عم بني إسرائيل، انقسمت مملكتهم إلى قسمين. ثم احتلتها الدول الوثنية واستعبدتها. وكانت روما إحدى هذه الدول. وفي عصر الحكم الروماني لفلسطين، بعث الله عز وجل سيدنا عيسى نبياً عليهم ليدعوهم لنبذ استكبارهم وخيلائهم ومعتقاداتهم الباطلة وترك معصية الله وأن يؤمنوا به وأن يعبدوه وحده. لكن قليلاً منهم آمن به، فيما عصاه أكثرهم، والقرآن الكريم يخبرنا بأن:

والقرآن الكريم يخبرنا أن بعضاً من بني إبراهيم استوطنوا البيت الحرام وجواره، وكتب التفسير توضح أن هذا المكان هو وادي مكة،

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (سورة إبراهيم، ٣٧).

وفيما بعد، هاجر أحد أبناء سيدنا إسحاق (وهو يعقوب) وبرفقته أبنائه (وكان منهم سيدنا يوسف) إلى مصر (وتجدر الملاحظة أن أبناء سيدنا يعقوب يلقبون ببني إسرائيل). وبخروج سيدنا يوسف من السجن، وتوليه إدارة شؤون خزائن مصر، عاش بنوا إسرائيل في مصر في أمن وطمأنينة.

لكن أوضاع بني إسرائيل في مصر تغيرت بمرور الزمن. وتعرضوا لظلم شديد من نظام الفراعنة. وفي هذه الفترة، وهب الله عز وجل النبوة لسيدنا موسى وأمره بإخراج بني إسرائيل من مصر. وذهب سيدنا موسى للقاء فرعون ودعوته لترك ضلالاته والإيمان بالله وحده وعبادته، وأن يسمح لبني إسرائيل ترك مصر والخروج إلى مكان آخر. لكن فرعون أبى واستكبر، وبدل أن يخلي سبيل بني إسرائيل هدد القلة التي آمنت بسيدنا موسى بالصلب وبقطع أقدامهم وأرجلهم من خلاف.

وعلى الرغم من أن فرعون أبى أن يسمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر، إلا أن الله تعالى — وبفضل المعجزات التي وهبها لسيدنا موسى– أخرج بني إسرائيل من مصر حيث استقروا في شبه جزيرة سيناء وشرق بلاد كنعان في العام ١٢٥٠ قبل الميلاد تقريباً.

ويخبرنا القرآن الكريم أن الله عز وجل أمر موسى بالرحيل بقومه إلى بلاد كنعان بالآية التالية:

﴿ يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (سورة المائدة، ٢١)

وبعد وفاة سيدنا موسى، عاش اليهود في بلاد كنعان (أي فلسطين). وحسب المصادر التاريخية فإن سيدنا داود استلم حكم بني إسرائيل بجوار العام ١٠٠٠ قبل الميلاد ليؤسس

﴿ إِذْ جَعَلَ الذين كَفرُوا في قُلُوبهم الحَمِيّة حَمِيَّةَ الجَاهلِيَّة فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُوله وَعَلَى المُؤْمنينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ سورة الفتح: الآية ٢٦

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة المائدة، ٧٨).

وبعدها، سلط الله عز وجل الرومان على اليهود وشتتهم بأيديهم من كل فلسطين.

هدفنا من سرد جميع هذه الحقائق التاريخية هو تفنيد المزاعم اليهودية بأن فلسطين هي الأرض الموعودة لهم. وسوف نخوض في هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً في قسم الأهداف الحقيقية للصهيونية.

تفسر الصهيونية مفاهيم "شعب الله المختار" و"الأرض الموعودة" بوجهة نظر عنصرية. وحسب هذه العقيدة فإن كل إنسان ينحدر من النسل اليهودي "مختار" وهو صاحب "الأرض الموعودة" ومالكها. بينما الصحيح عند الله تعالى أن أساس التفاضل بين الناس هو الإيمان والتقوى بغض النظر عن العرق أو القومية. والمتمسكون بدين سيدنا إبراهيم أفضل عند الله تعالى، مهما كانت قوميتهم أو انتماؤهم العرقي.

وهذه الحقائق يؤكدها الله تعالى في القرآن الكريم بشكل خاص، فالله تعالى يخبرنا أن ورثة إبراهيم ليسوا اليهود الذين يصفون أنفسهم بأنهم "أبناء إبراهيم"، بل المسلمون القائمون على دين إبراهيم الخليل.

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ.﴾ (آل عمران : ٦٨)

İsrail ırkçılık kıskacında

التعصب العرقي لدى الإسرائيليين

uyarısının ardından sivil toplum
devlet' suçlamasında bulundular.

Peres: Nefrete teşvik

● İsrail basınında yer alan haberlerde

'Yahudi örgütler artıyor' uyarısı

END ZIONIST ...

END OF ZIONISM = PEACE



في الوقت الذي يوجد فيه يهود يعاضون بشدة الصهاينة ويعارضون كذلك سياسة الدّولة الإسرائيلية يدّعي المتطرفون اليهود: "أن الأرض الموعودة هي أرض اليهود، وسوف تبقى لهم إلى الأبد". ويلاحظ في غلاف المجلة الأمريكية " Washington Report" (على اليمين) الشعار الذي يرفعه هؤلاء اليهود. وبسبب هذا الاعتقاد الخاطئ يمارسون أبشع الجرائم في تلك الأراضي.



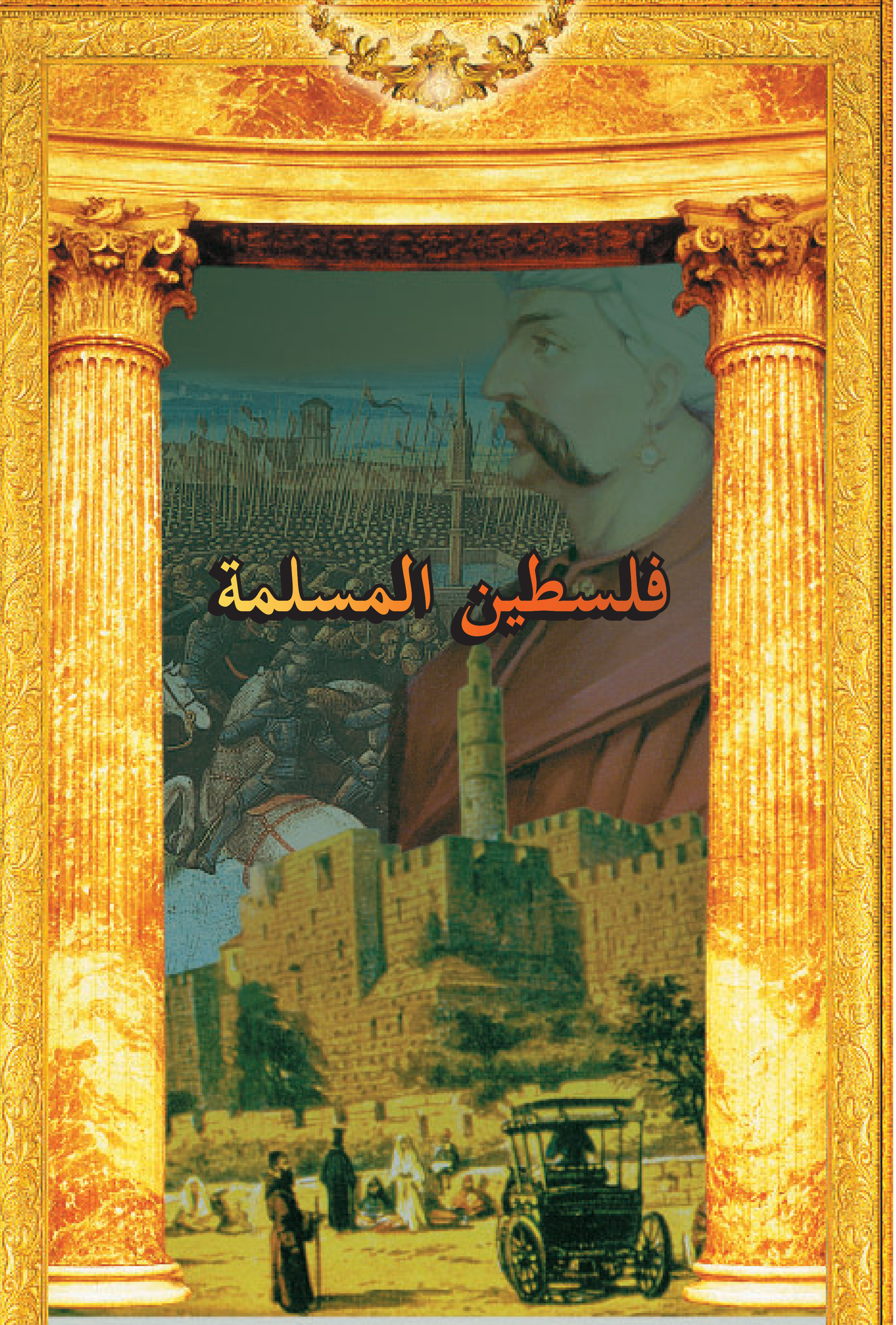
فلسطين – وبالأخص القدس التي تعتبر قلبها– مقدسة بالنسبة للمسلمين منذ بدء التاريخ الإسلامي. وخلافاً لليهود والنصارى، فإن تقديس المسلمين لها كان سبباً في إحلال السلام والاستقرار للمنطقة. وفي هذا الفصل، سنعرض بعض الأمثلة التاريخية على ذلك.

في الفصل السابق عرضنا التاريخ اليهودي بشكل مختصر. وتعد بعثة نبي الله عيسى (صلى الله عليه وسلم) لليهود نقطة مهمة بالنسبة إليهم. إلا أن اليهود أنكروا رسالته ونبوته فعاقبهم الله بالظلم والتشريد خارج فلسطين. أما النصارى الذين يدَّعون أنهم يمشون على خطى سيدنا عيسى، فقاموا بتحريف عقيدته مع مرور الزمن وأسسوا لأنفسهم ديناً مختلفاً. وبعدها، بعث الله عز وجل محمداً خاتم الأنبياء هاديا ومعلما للبشرية.

والقدس مقدسة للمسلمين لسببين، فهي أولى القبلتين ومسرى ومعراج سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم). وفي هذا، يقول الله عز وجل في قرآنه الكريم:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (سورة الإسراء، ١)

وفي قَصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم، تصف أكثر الآيات أرض فلسطين بأنها البلاد المباركة أو الأرض المقدسة. وفي آية المعراج السابقة، يصف الله تعالى فلسطين بأنها "الأرض التي باركنا


فلسطين المسلمة

على بدء عهد جديد في هذه الأرض المقدسة. وتشرح المؤرخة وخبيرة شؤون الشرق الأوسط الإنجليزية كارن ارمسترونغ الفتح العمري للقدس في كتابها المسمى "Holy War" "الحرب المقدسة" قائلة:

"دخل عمر القدس على ظهر ناقة بيضاء، وكان إلى جانبه بطريق المدينة اليوناني صفرنيوس. وكان طلب عمر الأول هو الذهاب إلى تلة الهيكل القائمة على أنقاض معبد (هيكل) سليمان وصلى في المكان الذي عرج فيه صديقه محمد (صلى الله عليه وسلم) في حادثة الإسراء والمعراج. وكان البطريق يشاهد هذه الحادثة ببالغ الدهشة، معتقداً أن "الأيام الأخيرة" وشيكة. بعدها، طلب عمر أن يشاهد الأماكن المسيحية المقدسة، وصادف تواجده في كنيسة القيامة أن أذّن المؤذن بالصلاة. ودعاه البطريق بأدب لأداء الصلاة في الكنيسة، لكن عمر رفض العرض بلباقة موضحاً أنه إن صلى في الكنيسة فإن المسلمين فيما بعد سيرغبون في تخليد الحادثة بإنشاء مسجد أو جامع في الموضع الذي صلى فيه عمر، وأن هذا معناه هدم الكنيسة. ولهذا، خرج عمر من الكنيسة وصلى في مكان يبعد عنها قليلاً. ومعلوم؛ أنه يوجد في يومنا هذا مسجد صغير قبالة الكنيسة باسم الخليفة عمر.



جامع سيدنا عمر رضي الله عنه.

حولها". أما آيات سورة الأنبياء التي تصف هجرة النبيين إبراهيم ولوط عليهما السلام فتصف فلسطين بأنها الأرض التي باركنا فيها للعالمين، ومن جهة أخرى، فإن كثيراً من الأنبياء من نسل إسرائيل عاشوا في أراضي فلسطين وجاهدوا فيها في سبيل الله واستشهدوا أو توفوا أو دفنوا فيها، لذا فهي مقدسة عند جميع المسلمين.

وبشكل عام، فإن المسلمين وحدهم كانوا من استطاعوا إحلال السلام والطمأنينة في فلسطين خلال ال٢٠٠ عام الأخيرة.

عدل عمر بن الخطاب وسلامه في فلسطين

بعد طرد اليهود من القدس وما جاورها على يد الرومان، بقيت المنطقة خالية من السكان مدة طويلة. لكن القدس عادت وصارت محط الأنظار مرة أخرى بعد دخول الإمبراطور قسطنطين إمبراطور روما الشرقية في الدين المسيحي. وأنشأ الرومان المسيحيون الكنائس في القدس، ورفعوا الموانع القانونية التي كانت تحول دون إقامة اليهود في المنطقة. وبقيت فلسطين جزءاً من الإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) حتى القرن السابع، وفي هذه الفترة تعرض الحكم البيزنطي لفلسطين للانقطاع فترة قصيرة حيث احتلها الفرس، لكن البيزنطيين عادوا وبسطوا سيادتهم عليها مرة أخرى.

وشكل الفتح الإسلامي عام ٦٣٧ منعطفاً مهما جداً لفلسطين. وبهذا الفتح انتهت عصور الحروب والصراعات والتهجير والنهب والمجازر في هذه الأراضي المقدسة، وانتهى كذلك العهد الذي تناقلت فيه العقائد المختلفة الحكم على فلسطين وما صاحب هذا التناقل من مجازر وانتهاكات لحياة البشر وكرامتهم ، وحل فيها السلام والاستقرار. وببدء العهد الإسلامي بدأ عهد استطاعت فيه العقائد المختلفة التعايش مع بعضها البعض في جو من السلام المتبادل والاستقرار.

فتحت فلسطين على يد الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان دخول عمر للقدس وتسامحه الذي قل نظيره لدى أصحاب العقائد الاخرى دليلاً قوياً

المسلمين، استطاعوا فعلا الوصول إلى لقدس عام ١٠٩٩. ونتيجة حصار طويل للمدينة استمر مدة خمسة أسابيع، سقطت المدينة في أيديهم وارتكبوا مجزرة يصعب إيجاد نظير لها في تاريخ العالم، حيث ذبحوا جميع المسلمين واليهود في المدينة. وحسب ما يقول أحد المؤرخين: " **ذبحوا جميع العرب والأتراك الذين صادفوهم ... رجالاً كانوا أو نساءً، قتلوهم كلهم** ".[١٠] أما رايموند من اجيلس، فكان يصف هذه الوحشية مفتخراً، ويقول:

"لقد تحققت مشاهد رائعة تستحق الرؤية، حيث كان بعض رجالنا — وكان هؤلاء أكثرنا رحمة– يقطعون رؤوس الأعداء. وكان البعض يصوب الأسهم عليهم ويردونهم قتلى، أما الآخرون منا فكانوا يلقون بهم في النار أحياءً ويستمتعون بقتلهم وتعذيبهم فترة أطول. امتلأت شوارع المدينة بالرؤوس المقطعة والأيدي والأرجل. حتى أنه كان يصعب المشي دون التعثر فيها والوقوع من كثرة الأعضاء. لكن كل هذه بقيت خفيفة بالمقارنة مع ما فعلناه في هيكل سليمان. ماذا حصل هناك؟ لو حدثتكم بالحقائق لما



نهب االصليبيون جميع خزائن القدس بعد أن استولوا عليها– بعد حصار دام خمسة أسابيع– وقتلوا المسلمين واليهود بوحشية بشعة.

وأمر عمر بإنشاء مسجد كبير آخر في موقع تل الهيكل تماماً. ولسنوات طويلة، كان المسيحيون قد تعودوا على استخدام هذا الموقع كمزبلة لإلقاء فضلات المدينة. وقام المسلمون بتنظيف المكان من الأتربة والأوساخ المتراكمة، وكان عمر يشاركهم في أعمال التنظيف بيديه. وبإنشاء المسلمين لمسجدهم في هذا الموقع، استوطن الإسلام في المدينة التي تعتبر ثالث أقدس مدينة في كل العالم بالنسبة إليهم". [٩]

وباختصار، بقدوم المسلمين استوطنت "الحضارة" في القدس وفي كل فلسطين. فبدل المعتقدات الوحشية والبربرية التي لا تُحترم فيها المقدسات، وترتكب المجازر بحق بعضها لا لشيء سوى لأن لها اعتقادات مختلفة، وبسط الإسلام ثقافته العادلة والمتسامحة. ولعصور عديدة بعد الفتح العمري، عاش المسلمون والنصارى واليهود في كل فلسطين في سلام وأمان. ولم يحاول المسلمون إجبار أي شخص من أجل دخول الإسلام. ولما رأى أهل الكتاب هذا التسامح، وأنه نابع من طبيعة الإسلام، دخل بعضهم الإسلام بمحض إرادته.

ودام هذا الهدوء والاستقرار في فلسطين طيلة فترة الحكم الإسلامي فيها. لكن، وفي أواخر القرن الحادي عشر، دخلت المنطقة قوة محتلة خارجية وعانت فلسطين المتحضرة بربرية ووحشية لم يُرَ مثلها من قبل. وقد كان الصليبيون هم هؤلاء البرابرة.

وحشية الصليبيين وعدالة صلاح الدين الأيوبي

وبينما كانت الأديان الثلاثة تعيش في سلام وأمان في فلسطين، نظَّم النصارى الأوروبيون حملة "صليبية" ضد الدول المسلمة. فنتيجة للنداء الذي أعلنه البابا أوربانوس الثاني في اجتماع كليرمونت بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٠٩٥، توجه ما يزيد على المائة ألف رجل من جميع أنحاء أوروبا بدافع " تحرير الأراضي المقدسة من المسلمين"، وبدافع أكثر أهمية، وهو الحصول على الثروات الأسطورية للشرق. وفي نهاية رحلة طويلة ومضنية، وبعد الكثير من المجازر وعمليات النهب والسلب التي ارتكبوها بحق

أحضان العدل مرة أخرى.

دخل صلاح الدين القدس في يوم صادف ذكرى الإسراء والمعراج- التي أسري فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى القدس وعرج به فيها إلى السماء- منهياً بذلك ٨٨ عاماً من الاحتلال الصليبي لها. كانت ذكريات قتل الصليبيين لكل المسلمين عشية دخولهم القدس ماثلة في ذاكرتهم، ولذلك كانوا ينتظرون خائفين من أن يقتص صلاح الدين فيقوم بقتلهم كما فعلوا هم أول دخولهم المدينة. لكن صلاح الدين لم يقم بإيذاء أي منهم. ولم يكتف بذلك؛ فلقد أمر اللاتين (الكاثوليك) بترك المدينة، وسمح للأرثوذكس- الذين لم يكونوا يحملون صفة الصليبية — بالبقاء فيها والتعبد فيها كيفما يشاءون. وتصف المؤرخة الإنجليزية ارمسترونج الفتح الإسلامي الثاني للقدس، فتقول:

"في ٢ تشرين الأول ١١٨٧ دخل صلاح الدين وجيشه القدس فاتحاً، وستبقى المدينة مسلمة للسنوات الثمانمائة القادمة ... وأوفى صلاح الدين بوعده الذي كان قد قطعه للمسيحيين وأخذ المدينة دون أن يقوم بأي مجازر بما يتوافق والمبادئ الإسلامية السامية. فلم يقتل أي مسيحي، ولم تحدث عملية نهب واحدة. وتم تعيين مبالغ ضئيلة للغاية لإخلاء سبيل الأسرى. وكما أمر القرآن الكريم؛ تم إخلاء سبيل معظم الأسرى دونما دفع أي ديّة. وكان شقيق صلاح الدين الملك العادل قد طلب من صلاح الدين أن يمنحه ألف أسير لخدمته لكنه عاد وأخلى سبيلهم لمّا رأى حالتهم التي يرثى لها". [١٢]

ولقد سارع أغنياء المسيحيين لترك المدينة حاملين معهم ممتلكاتهم الثمينة على الرغم من أن ثرواتهم كانت كافية لدفع فدية جميع أسرى الحرب من أتباع دينهم وإخلاء سبيلهم. أما كبير الأساقفة هرقل؛ فدفع فدية العشرة دنانير، مثله مثل الباقين وترك المدينة بثروته التي حملتها عدة عربات. [(١٣)]

وكما هو واضح، فإن صلاح الدين ومن تحت إمرته من المسلمين عاملوا المسيحيين بمنتهى العدل والرحمة، حتى أنه عاملهم برحمة فاقت ما قام به ملوكهم وأمراؤهم تجاه إخوانهم من اتباع الدين المسيحي.

صدقتموني. على الأقل سأقول لكم أن ارتفاع الدماء المسفوكة في هيكل سليمان وصلت إلى حد ركب رجالنا". [١١]

خلال يومين، قتل الجيش الصليبي ما يقارب الـ ٤٠ ألف مسلم بالطرق الوحشية المذكورة أعلاه. [١٢] وبهذه المجزرة المخيفة، شهدت فلسطين انقضاء عهد الأمن والسلام الذي ساد منذ فتح سيدنا عمر لها.

وأعلن الجيش الصليبي البربري القدس عاصمة للمملكة اللاتينية التي امتدت حدودها من فلسطين إلى انطاكيا. لكن هذه المملكة التي لم تجلب لفلسطين سوى الدمار، لم يكتب لها أن تعمر كثيراً. حيث استطاع صلاح الدين الأيوبي – الذي وحّد جميع الدويلات المسلمة في الشرق الأوسط – أن يتغلب على الجيوش الصليبية في معركة حطين عام ١١٧٨. وبعيد المعركة، مثُل القائدان الصليبيان رينو دي شاتليون والملك غوي أمام صلاح الدين. وحكم صلاح الدين على رينو دي شاتليون بالإعدام لما اشتهر به من شناعات رتكبها ضد المسلمين. لكن صلاح الدين نفسه أطلق سراح الملك غوي الذي لم يكن قد قام بما قام به رينو. ونتيجة هذه المعركة، رجعت أراضي فلسطين إلى



والحكم العادل والمتسامح في فلسطين

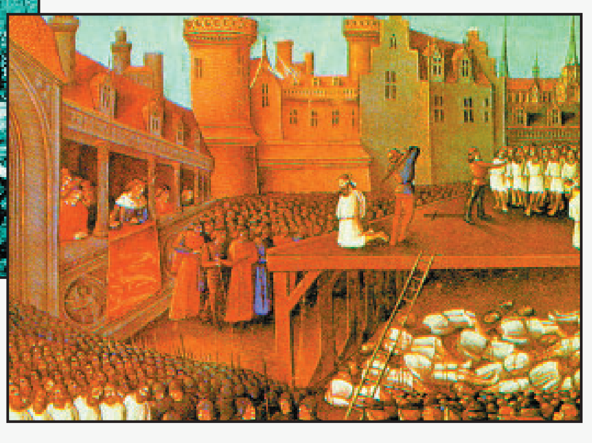
بفتح السلطان سليم الثاني للقدس وحواليها عام ١٥١٤، بدأً عهد الحكم العثماني لفلسطين واستمر لما يقارب الـــ ٤٠٠ عام. وكما هو الحال في باقي الولايات التابعة للدولة العثمانية، حقق الحكم العثماني في فلسطين السلام والإستقرار وتعايش المعتقدات المختلفة مع بعضها البعض.

كان نظام الملل هو النظام المعمول به في الدولة العثمانية. وأهم ما يميز هذا النظام أنه كان يسمح للناس من مختلف العقائد أن يعيشوا حسب ما تمليه عليهم عقيدتهم وقوانين هذه العقائد وشرائعها. وبفضل هذا النظام وجد النصارى واليهود – الذين يصفهم القرآن الكريم بأنهم أهل كتاب – التسامح والأمن والحرية في أراضي الدولة العثمانية.

والسبب الأهم في ذلك أن الدولة العثمانية – على الرغم من كونها دولة إسلامية وحكامها كانوا مسلمين – فهي لم تكن تجبر أيّا من مواطنيها على الدخول في الإسلام، بل على العكس، فقد كان من أهداف هذه الدولة تحقيق الأمن والاستقرار والاطمئنان لكل مواطنيها، بما فيهم غير المسلمين، والحكم بالعدل بما يرضيهم ضمن الإدارة الإسلامية. وللمقارنة؛ فإن الدول العظمى في العهد نفسه كانت تدار بمفاهيم في

بعد أن فتح السلطان سليم القدس وما جاورها عام ١٥١٤ م عاشت فلسطين طيلة أربعمائة عام في أمن وسلامٍ.

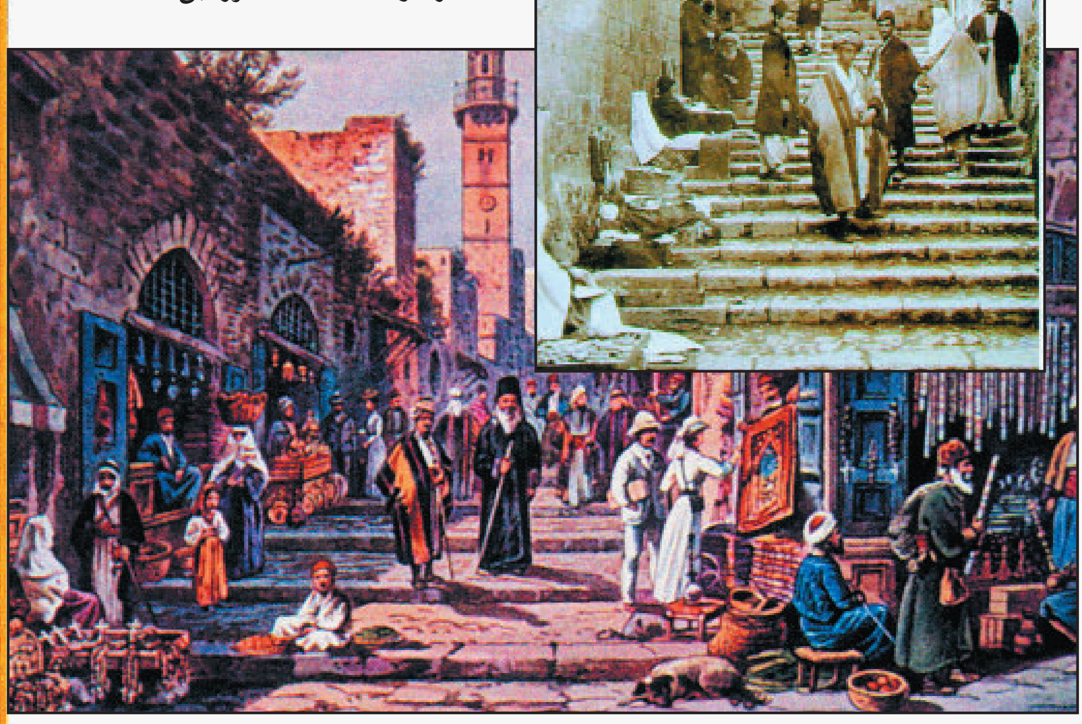
عندما استولى ملك أنكلترا ريتشارد الأول على قلعة أكرا نفذ مجازر رهيبة في حق المسلمين. والصورة في الأسفل تبين إعدام مئات المسلمين الأسرى. أما اللوحة الثانية فتصور أجسادا ورؤوسا مفصولة عن بعضها البعض.



وبعد القدس، شهدت باقي المدن الفلسطينية وحشية الصليبيين وسماحة المسلمين تباعاً. ومثال على ذلك، الملك ريتشارد الأول الذي يقدمه التاريخ الإنجليزي على أنه بطل كبير، حيث قتل هذا الملك ٣٠٠٠ مسلم- من بينهم الكثير من الأطفال والنساء- في قلعة عكا عام ١١٩١. وعلى الرغم من أن المسلمين شاهدوا هذه الوحشية بأم أعينهم، إلا أنهم لم يتبعوا قط الأسلوب نفسه مع أعدائهم. ولم يلجأوا إلى استعمال العنف ضد المدنيين الأبرياء امتثالاً لأمر الله تعالى "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا..." (سورة المائدة، ٢) . كما أنهم تجنبوا العنف غير المبرر ضد جيوش الصليبيين التي هزموها.

عدل المسلمين وتسامحهم الذي جاء بعد الوحشية الصليبية أظهرا للعالم حقيقة تاريخية مرة أخرى، وهو أن النظام الوحيد الذي يعطي للمعتقدات المختلفة فرص التعايش في وئام في فلسطين هو النظام القائم على المبادئ الإسلامية. وهذه الحقيقة تمّت التدليل عليها على مدى سبعة قرون منذ الفتح الأيوبي وخاصة في العهد العثماني.الإمبراطورية العثمانية

أظهرت الأبحاث التي أجريت حول الفترة الأخيرة من الحكم العثماني لفلسطين أنّ مستوى الحياة التجارية والصناعية كان متطورا إلى حدّ بعيد.



﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(سورة الممتحنة، ٨)

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الحجرات، ٩)

هناك قاعدة سياسية تقول :" السلطة تؤدي إلى الفساد، أما السلطة المطلقة فتؤدي

غاية القسوة والظلم وعدم التسامح، فالمملكة الإسبانية مثلاً لم تستطع تحمُّل وجود المسلمين واليهود في شبه الجزيرة الإيبيرية واقترفت العديد من المجازر الوحشية ضد كلا المجتمعين. وكانت العديد من الدول الأوروبية تمارس الضغوط المختلفة على اليهود وتجبرهم على العيش في غيتوهات (جمع غيتو، وهو الحي اليهودي)، لا لشيء، إلا لكونهم يهودًا، وفي بعض الأحيان كان اليهود يتعرضون لمذابح ومجازر جماعية. كما أن المسيحيين لم يكونوا يستطيعون تحمل بعضهم البعض أيضاً، فلقد أدت الصراعات بين البروتستانت والكاثوليك إلى تحويل أوروبا إلى حمام دم في القرنين السادس عشر والسابع عشر. أما حروب "الثلاثين عاماً" التي جرت في الأعوام ما بين ١٦١٨ –١٦٤٨ فكانت في أساسها صراعاً بين الكاثوليك والبروتستانت، وكانت نتيجتها تحويل أوروبا الوسطى إلى أراض خربة. وفي ألمانيا وحدها مات في هذه الحرب ثلث سكانها البالغ عددهم ١٥ مليوناً آن ذاك.

وفي مقابل وحشية نظيراتها الأوروبية، كانت أوامر القرآن الكريم وتوجيهاته السبب الأهم في إنشاء الدولة العثمانية والدول الإسلامية الأخرى لأنظمة حكم سمت بالتسامح والعدل. فتمسك سيدنا عمر (رضي الله تعالى عنه) وصلاح الدين الأيوبي والسلاطين العثمانيين وغيرهم من الحكام المسلمين بتعاليم القرآن الكريم السمحة هو السبب في وجود هذه الخصال الحميدة التي يخضع لها الكثير من الغربيين. والتسامح والعدل في النظام الإسلامي نابع من الآيات الكريمة التالية:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾(سورة النساء، ٥٨)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، ١٣٥)

والنموذج الوحيد الذي لا تنطبق عليه قاعدة الفساد هذه هم المؤمنون بالله تعالى إيماناً صادقاً والذين يخافونه ويتقونه حق تقاته ويتمسكون بدينه في سبيل مرضاته. ولأن أخلاقهم غير مرتبطة بالمجتمع، فإنهم لا يتغيرون ولا يتبدلون بتبدل السلطات ولو كانت هذه السلطات أكثرها قوة وتسلطاً. يقول الله تعالى في قرآنه الكريم:

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (سورة الحج، ٤١)

والله تعالى يضرب سيدنا داود مثالاً على الحاكم المثالي الذي يخر لله ساجداً ويتوب إليه حتى أثناء حكمه في قضايا شعبه، فهذا النبي الكريم كان يمتثل لأوامر الله في تسليم تام وتضرع كامل لنيل رضاه حتى بين أتباعه القادمين إليه ليحكم بينهم.

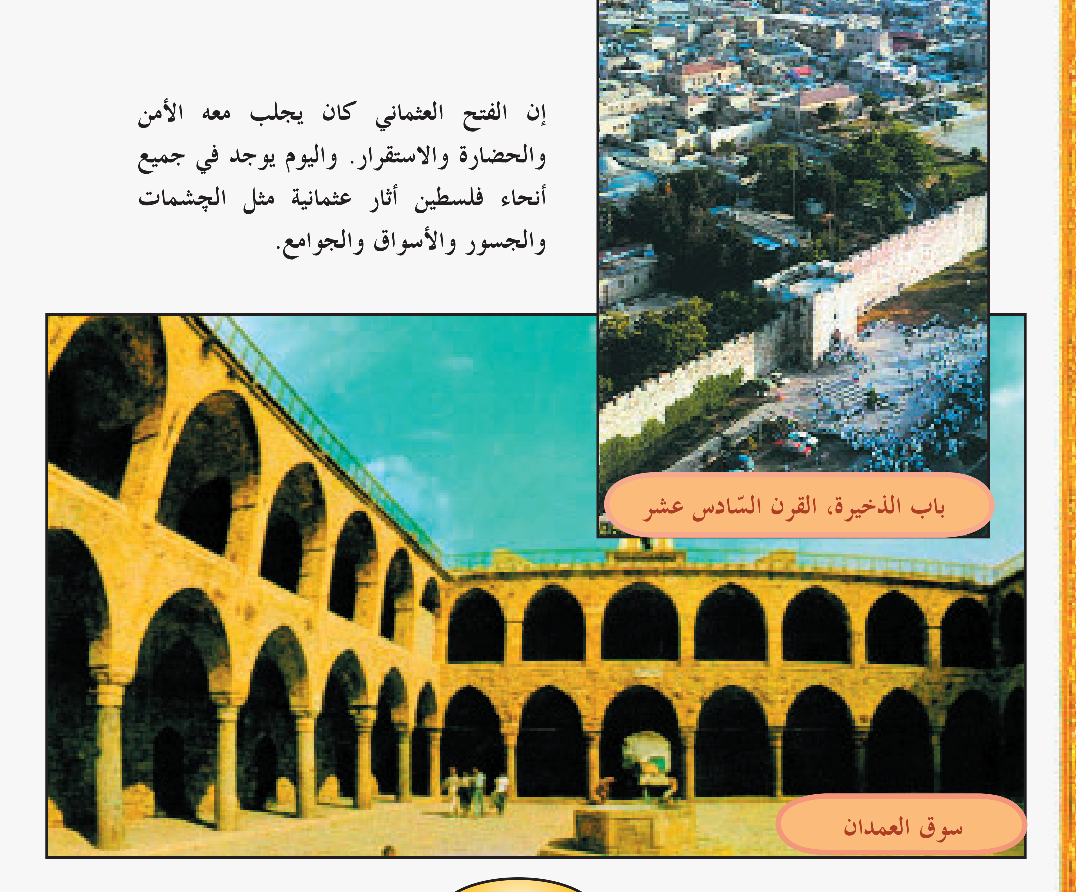
وامتلاء التاريخ الإسلامي بالحكام العادلين والرحماء والمتواضعين نابع من أحكام القرآن التي تأمرهم بهذا. فالحاكم المسلم لا يفسد ولا يغتر بنفسه ولا يتكابر فيظلم الناس، لأنه يخاف الله عز وجل مهما أتيحت له الإمكانيات والسلطات. وبالطبع، فإن التاريخ الإسلامي يحتوي على نماذج من الحكام "الفاسدين" أيضاً، لكن أعداد هؤلاء وتأثيرهم بقي محدوداً. وبالنتيجة، فإن الإسلام هو النظام العقائدي الوحيد الذي قدّم للعالم نظاماً إدارياً عادلاً ومتسامحاً ورؤوفاً.

وفلسطين التي عاشت تأثير الكثير من المعتقدات والأفكار تعتبر مثالاً حياً على عدل الإسلام وسماحته. وكما أفدنا من قبل، فإن إدارة سيدنا عمر وصلاح الدين الأيوبي أو السلاطين العثمانيين كانت عادلة ومتسامحة لدرجة أنها أرضت غير المسلمين أيضاً. وأستمر هذا النظام العادل في فلسطين والقدس حتى القرن العشرين، إلى خروج المنطقة من أيدي المسلمين حيث ظهرت على الساحة الفوضى والحروب والإرهاب والمجازر مرة أخرى.

جلب الحكم العثماني الهدوء والازدهار والطمأنينة للشرق الأوسط. وعاشت القدس – التي كانت، وما تزال، مركزاً للأديان السماوية الثلاثة – تحت الحكم العثماني أطول

إلى الفساد المطلق". وحسب هذه القاعدة فإن من يملك مقادير الأمور لا بد وأن تنحط أخلاقه ومبادؤه بفعل الإمكانات التي تتيحها له السلطة. وبالتأكيد؛ فإن هذه القاعدة سارية المفعول عند الأكثرية. ذلك أن الكثيرين يحددون أخلاقهم حسب الضغوط والحدود الاجتماعية المفروضة عليه. وبمعنى آخر؛ فإن الكثيرين لا يرتكبون الجرائم أو أموراً لا تتفق والأخلاق العامة بسبب خوفهم من شجب أو معاقبة المجتمع لهم. والسلطة تضفي على صاحبها قوة وتخفف من الحدود المفروضة عليهم، ولهذا فسرعان ما يفسدون، ويتنازلون عن أخلاقهم بشكل سريع. وإن كانت سلطتهم مطلقة (أي يكونون الحكام المطلقين للبلاد) فسيسلكون جميع الطرق لإشباع غرورهم.

إن الفتح العثماني كان يجلب معه الأمن والحضارة والاستقرار. واليوم يوجد في جميع أنحاء فلسطين آثار عثمانية مثل الچشمات والجسور والأسواق والجوامع.



باب الذخيرة، القرن السّادس عشر

سوق العمدان

إسرائيل في البحر" و"ضرب أعناق كل اليهود" وقبولهم هم أيضاً بمبدأ "التعايش جنباً إلى جنب مع اليهود". وكما قال إدوارد سعيد، فإن إعادة إحياء نظام الملل العثماني هي الطريقة الوحيدة لحل القضية. فقط بهذا النظام تستطيع شعوب المنطقة الحياة بهدوء وسلام. وكما جلب هذا النظام الرفاهية للمنطقة في السابق فإن إعادة إنشائه وبريادة الشعب التركي سيعود ويجلب جو الرفاهية والسلام نفسه.

سنناقش تفاصيل هذا الحل في الفصل الأخير. لكن، وقبل الخوض في هذا، يجب أن نعود إلى الماضي ونرى تاريخ الظلم والفوضى التي حلت بفلسطين بعد خروجها من نطاق الإدارة الإسلامية.



كان العثمانيون يجلبون معهم إلى الأراضي التي يدخلونها النظام والتّسامح والسّلام.

عهود استقرارها في كل تاريخها. حيث مارس المسلمون والمسيحيون واليهود، وبكل مذاهبهم، شعائر دينهم كما يشاءون، وعاشوا عاداتهم وأعرافهم حسب ما نصت عليهم شرائعهم. وهذا كله نابع من أن العثمانيين اعتبروا إحلال النظام والعدل والسلام والازدهار والتسامح في المناطق الواقعة تحت حكمهم واجباً إلهياً يجب تحقيقه من خلال حكمهم وإدارتهم لهذه المناطق.

والكثير من المؤرخين والسياسيين يشيرون إلى هذه الحقيقة. ومن هؤلاء خبير شؤون الشرق الأوسط المشهور عالمياً إدوارد سعيد. وهو من عائلة مقدسية ومفكر يُدرِّس في الجامعات الأمريكية. وفي حوار له مع صحيفة هآرتز الإسرائيلية، وفي سبيل إنشاء سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يقترح سعيد العمل "بنظام الملل العثماني". ويقول:

"كما تستطيع باقي الأقليات في العالم العربي الحياة؛ فإنه من الممكن لأقلية يهودية أن تعيش (بين العرب). لقد عمل هذا النظام بشكل ناجح جداً في الإمبراطورية العثمانية. ونظامهم هذا يبدو أكثر إنسانية بكثير مما نمتلكه نحن الآن". [١٤]

وبالفعل، لم تشهد فلسطين إدارة "إنسانية" بعد انفصالها عن الدولة العثمانية. ففي مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، قام البريطانيون بسحق العرب باتباع سياسة " فرق تسد " من جهة، ومن الجهة الأخرى عمدوا إلى تقوية الصهيونية التي أساءت إليهم فيما بعد. ولقد واجه العرب الصهيونية بردود فعل قوية، وشهدت فلسطين إثر ذلك مواجهات بين الشعبين اعتباراً من أعوام ١٩٣٠.

قام الصهاينة بتأسيس منظمات إرهابية بهدف محاربة العرب، لكنهم استعملوها لضرب الإنجليز أيضاً فيما بعد. وفي عام ١٩٤٧ خرجت بريطانيا من فلسطين لعجزها عن إدارتها، وبعدها تحول "الصراع" إلى حرب دامية وبنشوب هذه الحرب بدأ الاحتلال الإسرائيلي وما رافقه من مجازر مازالت مستمرة حتى الآن.

وحتى يرجع الشرق الأوسط "إنسانيا" مرة أخرى، يجب على اليهود ترك العقيدة الصهيونية وهدف "فلسطين لليهود فقط" وقبول مبدأ "التعايش مع العرب وبشروط متساوية". ويجب على العرب أيضاً ترك الأهداف التي تتعارض مع الإسلام مثل "إغراق

TÜRKİYE, 15.4.95

Arap Dünyası, medeniyetin, hoşgörünün ve adaletin baş tacı edildiği dönemin özlemi içinde

Osmanlı'yı arıyoruz

n Dr. Muhammed Harb, son yıllarda
düşmanlığının aşılandığını söyledi

نحن في حاجة إلى العثمانيين

OSMANLI'NIN ARMAĞANLARI

ORTADOĞU ÜLKELERİNİN BEKLEYİŞİ



TÜRKİYE, 7.01.96

Lewis: Ortadoğu liderini arıyor

ZAMAN, 30.8.01

Kudüs'e Osmanlı çözümü

Kudüs'ün statüsü ile ilgili, Türkiye'nin, Osmanlı'nın bölgede uyguladığı
ilistin tarafınca memnuniyetle karşılanırken, İsrail tekliften tedirgin oldu.

الحل العثماني لمدينة القدس

TÜRKİYE, 8.10.01

Osmanlı'yı örnek alsın

nın En Başarılı İş Kadını

Dergisi'nin 2 yıl üst üste "Dünyanın En Başarılı
eçtiği Hawlett Packard'ın Başkanı, "Osmanlı
i ve ırklardaki milyonlarca insanı yüzyıllarca
barış içerisinde yaşattı. ABD'nin liderlik konusunda
Osmanlı'dan öğreneceği çok şey var" dedi.

huzurun tutkalıydı" dedi

ليتخذ النظام العثماني مثالا

هناك اليوم العديد من رجال التاريخ والسياسة يعتبرون أن المثال العثماني يمثل نموذجا مهما من أجل حلّ مشكلة الشرق الأوسط.

AKŞAM, 8.11.01

Batı dünyası Osmanlı'yı özlüyor

Çeşitli bölgelerdeki savaşlara çözüm bul...

العالم الغربي يتشوق إلى العهد العثماني

ORTADOGU, 10.11.01

Batı, OSMANLI'yı arıyor...

الغرب، يبحث عن النظام العثماني

ORTADOĞU ve Orta Asya'daki çatışma bölgelerinde çözüm arayan Batı, Osmanlı'yı özlüyor. Amerikan haber ajansı Associated Press'te (AP) yayınlanan bir yorum haberde, dünyanın birçok yerindeki çatışma alanlarının Osmanlı döneminden kalma olduğu iddia edildi ve Osmanlı'nın yokluğunun sorun teşkil ettiğini vurguladı.

...yayınlanan bir yorum-haberde gündeme getirildi

Ladin gibi teröristler, Balkan milliyetçileri, İslam bilginleri gibi çeşitli gruplarla birlikte hala yankılandığı belirtilen haberde, Osmanlı Devleti'nin başlangıcından çöküşüne kadar ...özeti aktarıldı. ...lerin izinin bugün

modern siyaseti de belirlediği vurgulanan haberde, Miloseviç'in Sırp milliyetçiliği bayrağını 1839'da Osmanlı kuvvetleriyle Sırpların karşı karşıya geldiği Kosova Savaşı'nın olduğu alanda açmasına ya da Ermeniler'in

Son büyük imparatorluk

Haberde, bugün, Suudi terörist Usame bin Ladin'in, Osmanlı İmparatorluğu'nun şanından esinlenmeyle, halifelik sisteminin son kalesi rolünü çizdiği aktarıldı.

Haberde yorumuna yer verilen Cornell Fleischer, Osmanlı'nın, son büyük Müslüman imparatorluğu olduğunu, eski Osmanlı topraklarının bugün etnik ve milliyet temelinde

ORTADOGU, 10.11.2001

Osmanlı gidince şiddet de arttı!..

مع زوال الدولة العثمانية تصاعد العنف


sürgün ve işgal getirdi. İsrail halkı ise hiçbir zaman güven içinde yaşayamadı.

1917: Vaatler

1948: İsrail Devleti

1964: FKÖ kuruldu



تصف كثير من المصادر الصهيونية — التي طرحها الصحفي النمساوي ثيودور هرتزل في أواخر القرن التاسع عشر- بأنها عقيدة قوم ودولةٍ مشروعة تهدف إلى إنشاء دولة مستقلة لليهود. لكن الفعاليات والنشاطات التي قام بها الصهاينة حتى الآن وتصريحات زعماء الصهاينة تكشف لنا أن الصهيونية تحمل معانٍ أعمق بكثير في نفوس كثير من اليهود.

بعد تشريد اليهود من فلسطين على يد الرومان عام ٧١ قبل الميلاد، شكلت فكرة " العودة إلى لقدس" حجر أساس لعقيدة اليهود الذين تشتتوا في كل أنحاء العالم. أما العقيدة الثانية التي يؤمن بها اليهود فهي أنه لا بد وأن يأتي اليوم الذي يعودون فيه أقوياء يحكمون العالم كله، تماماً كما كان الحال في عهد النبي سليمان. ولتحقيق هذين الحلمين، تشترط الكتب الدينية اليهودية شروطاً ثلاثة، وهي:

– عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة مرة أخرى بعد أن يكونوا قد تشتتوا في جميع أنحاء العالم.

– إعادة بناء هيكل سليمان الذي لم يبق منه سوى حائط واحد.

– مجيء ملك (المسيح) يجعل من اليهود حكاماً للعالم.

وتشكل هذه الشروط قواعد وأسس الصهيونية والتطرف اليهودي، وهي التي تحدد وجهة نظرهم بشأن العالم. ومجيء


الصهيونية

عبارات أضيفت وحرفت فيما بعد.

ومن أهم ركائز الصهيونية هو التأويل الخبيث للآيات التي تصف اليهود بأنهم كانوا "مختارين" في فترة من الفترات. وفي هذا الموضوع يقول الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة البقرة، ٤٧)

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الجاثية، ١٦)

وتبين لنا هذه الآيات أن الله أنعم على الشعب اليهودي وجعله حاكماً لباقي الشعوب في فترة سابقة من الفترات. لكن هذه الآيات لا تتحدث عن أن الله اختاره اليهود كما يدعيه المتطرفون اليهود. فالآيات تحدثنا أن الكثير من الأنبياء جاءوا من هذا النسل وأن اليهود بسطوا حكمهم على أراضٍ واسعة وأن الله فضلهم على العالمين في إحدى الفترات لأنهم استلموا مقاليد الحكم في هذه الفترة. وبانتهاء حكم النبيين داوود وسليمان على الأرض، فقدوا هذه الخصوصية.

والقرآن الكريم يستعمل صفة "الاصطفاء" للأنبياء ولعباده المهتدين. حيث تفيد الآيات أن الرسل يختارون ويوجهون إلى الصراط المستقيم وأن الله ينعم عليهم. وبعض الآيات المتعلقة بهذا الموضوع هي كالتالي:

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (سورة البقرة، ١٣٠)

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَانِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (سورة مريم، ٥٨)

يظهر في هذه الصورة الزعماء الصّهاينة وهم: ماكس نوردو وثيودور هرتزل ومندالستام، وإلى جانبهم الفلاح وحائط المَبْكى، وهي صورة تمثل "الرؤية الصهيونية".



1. Three Zionist leaders. The farmer and the Western Wall symbolize the two aspirations of the Zionist dream.

المسيح وفرضه الحاكمية اليهودية على كل العالم لها أهميتها الخاصة في التعاليم الدينية اليهودية. لكن الشرط الأساسي لتأسيس الحاكمية اليهودية في العالم هو إقامة الدولة اليهودية المستقلة. وتصف الموسوعة اليهودية عقيدة مجيء المسيح – وهي العقيدة الأكثر إثارة للجدل بين اليهود أنفسهم والحادثة التي تحظى على القسم الأكبر من دعواتهم وصلواتهم لكي تتحقق– فتقول:

الحاخامات متفقون على أن المسيح ملك سوف ينقذ إسرائيل ويحكمها في ذروة (قمة) تاريخ الإنسانية..... وسيهزم المسيح أعداء إسرائيل، وسوف يرجع الشعب اليهودي إلى أراضيه مرة أخرى ويقربهم من يهوه. وسيكون نبياً وجندياً محارباً وقاضياً وملكاً ومعلماً للتوراة. [١٥]

لكي يتسنى لنا القيام بتحليل صحيح للعنف والظلم الممارس في إسرائيل في يومنا هذا، فإنه من المهم فهم عقيدة عودة المسيح التي يؤمن بها المتطرفون من اليهود وينتظرونه بحماس كبير لأنه –بالنسبة إليهم – سيكون منقذا ومخلّصا ً لهم ولكنه سيعني الظلم والعذاب لباقي الشعوب. ولذلك فإن نظرة الصهاينة إلى الشعوب والديانات الأخرى تحكمها بعض الأحكام والعبارات الواردة في التوراة المحرفة.

لكن، وقبل الخوض في هذا الموضوع، يجب الأخذ بعين الاعتبار أن التوراة التي يقبل بها اليهود كتاباً مقدساً لهم هو كتاب أوحي لسيدنا موسى (عليه السلام) ثم تعرض للتحريف والتبديل من قبل الناس فيما بعد. ولذلك، فكما يتضمن هذا الكتاب عبارات تشرح الأخلاق الحقيقية للدين فهي تتضمن عبارات منحرفة للغاية من الواضح جداً أنها أضيفت من قبل بعض الأشخاص فيما بعد. والآيات التي يتخذها الصهاينة دليلاً لهم هي

والمحبة والتراحم والأخلاق الحميدة:

لا ترتكبوا جورا في القضاء. لا تأخذوا بوجه مسكين ولا تحترم وجه كبير. بالعدل تحكم لقريبك. لا تسع في الوشاية بين شعبك. لا تقف على دم قريبك. انا الرب. لا تبغض اخاك في قلبك. انذارا تنذر صاحبك ولا تحمل لاجله خطية. (التوراة، اللاويين، باب ١٩، ١٥-١٧)

قد اخبرك ايها الانسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب ألا ان تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك (التوراة، ميخا، باب ٦-٨)

لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك . (التوراة، الخروج، باب ٢٠، ١٣-١٧)

والإسلام ينظر إلى الحرب على أنها وسيلة للدفاع. وفي حالة الحرب على مجتمع فإنه يجب حماية حياة الأبرياء وحقوقهم أثناء الحرب. فأي أمر يتعلق بقتل النساء والأطفال والمسنين لا يمكن له أن يكون نابعاً من الدين بل من الخرافات التي تم اختلاقها باسم الدين. فالله عز وجل يلعن المفسدين ممن يرتكبون هذه المجازر ويؤكد بأن التفاضل بين الناس ليس بالقومية أو بالنسب أو الانتماء القبلي، بل بالتقوى:

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات، ١٣)

والصهاينة، إذ يتخذون من عبارات التوراة المحرفة التي تأمر بالتسلط والوحشية دليلاً لهم، فمما لا شك فيه أن الدور الذي يأملون أن يؤديه المسيح المنتظر سيكون بهذا الاتجاه. وتوضح الموسوعة العالمية اليهودية (The Universal Jewish Encyclopedia) أن دور المسيح – الذي يؤمن الصهاينة أنه سوف يحقق الحاكمية اليهودية على كل العالم- سيكون كالتالي:

عند مجيء المسيح، إما أن يحتل باقي الأمم أو يمحقها محقاً (يمسحها من على

﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾(سورة الأنعام ،٨٧–٨٩)

لكن اليهود المتطرفين، وبالاستناد إلى بعض العبارات الواردة في التوراة المحرفة يروون أن الاصطفاء خاصية عرقية أعطيت لنسلهم دون سواهم. ولهذا، فلقد طوروا مفهوماً محرفاً بأن اليهود متفوقون بالولادة وأن بني إسرائيل يعتبرون فوق جميع الشعوب إلى لأبد. والسطور التالية من التوراة المحرفة تورد هذا المفهوم بشكل واضح:

(التوراة، تثنية، باب ١٢/١٤)،(التوراة، اللاويين، باب ٢٤/٢٠)،(التوراة، المزامير، باب ٨٢/٦–٨)

ولوجهة النظر هذه رؤية منحرفة أخرى، وهي تصوير مزاعم الاصطفاء والاختيار على أنها "أوامر لتطبيق الوحشية على باقي الشعوب". والصهاينة يستندون على بعض عبارات التوراة المحرفة كمصدر لهذه المزاعم. وبناء على هذا، فإنه من الطبيعي على اليهود أن يقوموا بخداع الشعوب والديانات الأخرى وأن ينهبوا ويسلبوا أموالهم وممتلكاتهم وإن لزم الأمر قتلهم، بما في ذلك نسائهم وأطفالهم. هذا مع أنه من البديهي أن هذه المظالم تتنافى مع أبسط مبادئ الدين الحقيقي. فالله تعالى يأمر الناس بالعدل والاستقامة والسلام وحماية حقوق المظلومين.

كما أن العبارات التي اتخذها الصهاينة دليلاً لهم تتعارض مع العبارات الأخرى الواردة في التوراة المحرفة. حيث أنها تحتوي على عبارات تشجب العنف والظلم أيضاً. لكن الصهيونية العنصرية أشاحت بوجهها عن كل هذا وكونت عقيدة قائمة على الحقد والكراهية. ومن الطبيعي أن يتبع اليهود المخلصون هذه العبارات الواردة في كتابهم المقدس بدلاً من التأثر بالعقيدة الصهيونية. وهذه هي بعض العبارات التي تمدح السلام

اليهود يكذبون المزاعم الصهيونية

وتستند العقيدة الصهيونية النابعة من الداروينية الاجتماعية على مزاعم إعلامية كاذبة. وقد يكون شعار "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب" أحد هذه المزاعم. ومعنى هذا الشعار هو أنه يجب إعطاء فلسطين التي يصفونها بأنها "أرض بلا شعب" لليهود الذين يصفون أنفسهم بأنهم "شعب بلا أرض". وقد استغلت المنظمة الصهيونية العالمية هذا الشعار بإصرار في السنوات العشرين الأولى من القرن العشرين بهدف إقناع الرأي العام في الدول الغربية – وبريطانيا خصوصاً- بمنح فلسطين للصهاينة، وقد أثمرت المساعي الصهيونية في هذا المجال إعلان بريطانيا وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧ والذي ينص على أن "حكومة صاحب الجلالة البريطانية تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي لليهود".

هذا مع العلم أن شعار"**شعب بلا أرض لأرض بلا شعب**" غير صحيح، في الفترة التي ظهرت فيها الصهيونية لا اليهود كانوا فيها "بلا أرض" ولا فلسطين كانت "بلا شعب".....

لم يكون اليهود بلا أرض، لأن الكثيرين منهم كانوا يعيشون في أمن وسلام في مختلف دول العالم. ولم يكن للطوائف اليهودية – وبالأخص في الدول الصناعية- شيء تشكو منه. حتى أن الكثيرين منهم لم يفكروا قط في ترك الدول التي يعيشون فيها والرحيل إلى فلسطين. وهذه الحقيقة ظهرت جلية عندما جوبه نداء الصهاينة "بالهجرة إلى فلسطين" بالصمت من قبل الأكثرية. حتى أن السنوات التي تلت هذا النداء شهدت إنشاء اليهود المناوئين للصهيونية لمنتديات وجمعيات لمكافحة الصهيونية.

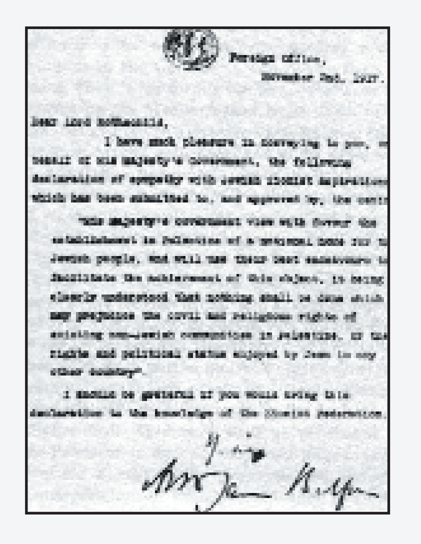
وعلى الرغم من أن الصهاينة استطاعوا ضمان بسط السيطرة البريطانية على فلسطين وتسهيل الهجرة اليهودية إليها ومن ثَم إكساب نشاطاتهم الصفة الرسمية من خلال وعد بلفور، إلا أنهم أصيبوا بحرج شديد نتيجة عدم رغبة اليهود في الهجرة. وعبارات حاييم وايزمن التالية تصف هذا الموقف بدقة:

والآن فإن وعد بلفور ساري المفعول.... وفي السنين العشر الأخيرة كلما فتحت صحيفة تساورني الأفكار نفسها؛ "من أين ستهب الرياح في المرة القادمة؟" فأنا أشعر

وجه الأرض) أو يجبرها على تغيير دينها. ومهما حدث لهم فإن هذه الأمم لن تكون مصدر إزعاج لإسرائيل بعد ذلك التاريخ. [16]

إذا، فهذه العنصرية القائمة على الديانة اليهودية هي التي تكوّن جذور الصهيونية. أما المفكر الإسرائيلي إسرائيل شاحاك في كتابه "التاريخ اليهودي، الدين اليهودي: ثقل الثلاثة آلاف عام " (Jewish History, Jewish Religion: The Weight of Three Thousand Years) فيصف هذه العنصرية بأنها "العقيدة اليهودية" . وبسبب هذه العقيدة، حرف المتطرفون اليهود دينهم وأفسدوه ليحولوه إلى عقيدة عنصرية، ولهذا، فإنهم ينظرون إلى باقي الأمم نظرة عدائية. وبما أن الحركة الصهيونية (التي هي جزء من هذه العقيدة العنصرية) تهدف إلى الرجوع إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، فلقد ارتكبت مجازر وحشية كبيرة. وأما السبب الثاني في بربرية ووحشية الصهيونية فهي أنها نابعة من عقيدة الاستعمار التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر. فالاستعمار ليس مجرد نظام سياسي واقتصادي، بل هو عقيدة فكرية في الآن نفسه. فهذه العقيدة التي تؤمن بأنه يحق للأمم الصناعية في الغرب أن تستعمر وتحتل أراضي الأمم المتخلفة في هذا المجال ليست إلا نتاجاً طبيعياً للداروينية الاجتماعية التي تؤمن بـــ" الصراع من أجل البقاء على الحياة بين الشعوب". وفي إطار هذه الأيديولوجية، استعمرت بريطانيا الهند وجنوب إفريقيا ومصر وأنشأت فرنسا مستعمراتٍ لها في الهند الصينية وشمال إفريقيا وغويانا. أما الصهاينة، فاستلهموا من هذه الأمثلة قراراتهم لاستعمار فلسطين باسم اليهود.

ويتضح أن الاستعمار الصهيوني أفضع من الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي. ذلك أن هاذين الاستعمارين اعترفا بحق الشعوب المستعمرة للحياة (بشرط الرضوخ التام لهم)، حتى أنهما أسهما في مجالات التعليم والقضاء والبنية التحتية لهذه الشعوب. أم الصهيونية، كما سنرى فيما بعد، لا تعترف للشعب الفلسطيني بحق الحياة ومارست "التطهير العرقي" ضده، ولم تقدم للشعب الفلسطيني أي مساهمة إيجابية، وإن جاز التعبير، فهي لم "تترك في فلسطين حجراً فوق حجر".



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country".

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.



عرفت هذه الرسالة التي أرسلها وزير الخارجية البريطاني في تلك الفترة السير أرثر بلفور إلى اللورد روتشيلد بـــ"وعد بلفور". وعلى اليمين تظهر نسخة أصلية من الرّسالة، وفي الأعلى يظهر السير بلفور.

منذ أقدم العصور.

وصلت أعداد اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين بين الأعوام ١٩٢٠-١٩٢٩ إلى ١٠٠ ألف، وبما أن عدد سكان فلسطين في تلك الفترة كان ٧٥٠ ألفاً فإن هذه نسبة لا يستهان بها.[١٨] وكانت المنظمة الصهيونية تشرف على الهجرة إشرافاً كاملاً.

كان الصهاينة يستقبلون اليهود المهاجرين فور وصولهم إلى أراضي فلسطين، كما كانوا يفرضون عليهم مكان إقامتهم ونوع وظيفتهم التي سيعملون فيها.

وكانت مسئولو الحركة الصهيونية يشجعون الهجرة اليهودية لفلسطين ولا يبخلون عليها بالعون والدعم المتعدد. كما وقاموا بنشاطات وجهود حثيثة في داخل أراضي فلسطين وفي أوروبا وروسيا. ونتيجة لذلك، زادت نسبة اليهود والمستوطنات اليهودية في فلسطين بشكل مطرد. وازداد تسارع وتيرة الهجرة إلى فلسطين مع تسلم النازيين لمقاليد الأمور في ألمانيا وممارستهم ضغوطاً متصاعدة على اليهود فيها.

من الحقائق التي بقيت مخفية في التاريخ أن الصهاينة قدموا الدعم للحملات النازية المعادية للسامية (لمزيد من المعلومات، الرجاء النظر في كتاب **"وحشية الإبادة الجماعية"**، هارون يحيى، دار فورال للنشر).

وتفيد القيود الرسمية أن عدد المهاجرين اليهود – الذي لم يكن يتجاوز الـــ١٠٠

بالخوف من أن تأتي الحكومة البريطانية في أي لحظة وتسألني قائلة:

" قل لنا أين هذه المنظمة الصهيونية؟ أين صهاينتكم هؤلاء؟". لقد كانوا يعرفون أن اليهود يعارضوننا. نحن حفنة من اليهود الذين يحاولون البقاء على الأقدام في جزيرة صغيرة. [١٧]

وأدى هذا الأمر بالصهاينة إلى اللجوء لاستعمال العنف ضد بني جلدتهم لإجبارهم على الذهاب إلى فلسطين. حيث استعملوا وسائل أدت إلى انتشار القلق في الدول التي يعيشون فيها والتعاون مع الجهات المعادية للسامية والعمل مع الحكومات المختلفة لإجبار اليهود فيها على الرحيل من هذه الدول. (في سبيل الحصول على معلومات مفصلة، الرجاء النظر في كتاب ''وحشية الإبادة الجماعية'' (Soykırım Vahşeti، فورال للنشر، ٢٠٠٢). وبهذا تحولت الصهيونية إلى حركة تثير الرعب في شعبها ولا تتوانى عن ممارسة الإرهاب ضده.

لكن، وبلا شك، فإن الظلم الحقيقي والكبير هو ما مارسه الصهاينة ضد شعب فلسطين التي اعتبروها "أرضاً بلا شعب". فمنذ اليوم الأول لدخول الصهيونية حاولت تحويل الشعب الفلسطيني إلى "العدم" فعلاً. وتعرض مسلمو فلسطين للمضايقة والتهجير ومصادرة الأراضي والبيوت باستمرار في سبيل فتح المجال أمام اليهود القادمين للبلاد تماشياً مع المبادئ الصهيونية أو خوفاً من التيارات المعادية للسامية. وقد تسببت حملات الاحتلال والتهجير التي ازداد أوارها –والتي تمخضت عن إنشاء دولة إسرائيل– في فقدان الآلاف من المسلمين لحياتهم. والآن، فإن ما يقارب الـــ ٣,٥ مليون فلسطيني مسلم يكافحون للبقاء على الحياة كلاجئين يعانون أوضاعا صعبة للغاية.

ولقد تسببت الهجرة اليهودية التي نظمتها الصهيونية منذ الأعوام ١٩٢٠ في تغيير النسب السكانية على عدة مراحل وصارت السبب الرئيسي للصراع الجائر منذ ذلك الحين. والإحصائيات المتعلقة بتعداد اليهود تعرض هذا الأمر بشكل واضح.

وتشير هذه الأرقام إلى الكيفية التي قامت بها قوى استعمارية خارجية ليس لها أي حق شرعي في فلسطين باغتصاب حقوق وأراضي الشعب الذي عاش ويعيش في فلسطين

باحتلال وتدمير وتهجير السكان المحليين في الأحياء التي لا تسلم أراضيها للصهاينة طوعاً أو جبراً أو لا ترفع الأعلام البيضاء إشارة للاستسلام. وبعد وضع هذا القرار قيد التنفيذ، لم تتمكن سوى أربعة أحياء أو قرى من رفع علم الاستسلام الأبيض. أما باقي الأحياء والمدن فتم إفراغها من سكانها بقوة السلاح. [٢١]

وبهذا الشكل؛ مُسِحت قرابة الـــ٤٠٠ قرية فلسطينية من الخارطة في السنوات ما بين ١٩٤٨–١٩٤٩. أما الممتلكات التي تركها الفلسطينيون، فلقد وضع اليهود يدهم عليها بموجب " **قانون أملاك أصحاب الأملاك الذين يعيشون خارج البلاد (قانون أملاك الغائبين)**". وبهذا؛ فلقد استطاع اليهود – الذين لم يكونوا يمتلكون سوى ٦٪ من أراضي فلسطين قبل ١٩٤٧– أن يحتلوا قرابة الـــ٩٠٪ من كامل الأراضي عشية الإعلان الرسمي عن قيام دولة





إن الهجرات غير الشرعية التي نظمها الصهاينة قد نجحت في الوصول إلى الأراضي الفلسطينية رغم كل العراقيل التي وضعت أمامها.

تمكنت حملات التهجير غير الشرعية التي نظمها الصهاينة من النّجاح رغم جميع العراقيل التي وضعت أمامها.

تكثفت الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية بوتيرة كبيرة في ظل الحماية البريطانية، وبسبب الجهود الكبيرة التي بذلتها المنظمات الصهيونية تمكن حوالي ٢٣٢ ألف يهودي من الاستيطان في فلسطين بين عامي ١٩٣٠ و١٩٣٩م.

العام	عدد اليهود المهاجرين
1930	4944
1931	4075
1932	9553
1933	30327
1934	42359
1935	61854
1936	29727
1937	10536
1938	12868
1939	16405

British Government, The political History of Palestine under the British Administration, Palestine Toyal Commision Repory, Cmd, .5479, 1937, p.279

ألف في سنوات ال١٩٢٠ – وصل إلى ٢٣٢ ألف في الثلاثينات. [١٩]

وبحلول عام ١٩٣٩، كان عدد اليهود في فلسطين ٤٤٥ ألفاً، فيما كان عدد سكانها ١,٥ مليون نسمة. وقبل ٢٠ عاماً من ١٩٣٩، كانت نسبة اليهود لا تزيد على الـــ١٠٪، لكنها وصلت إلى ٣٠٪ في هذا العام. وبازدياد أعداد اليهود ازدادت مناطق استيطانهم بشكل سريع أيضاً. حيث وصلت نسبة الأراضي التي أصبحت بيد اليهود عام ١٩٢٠ إلى الضعف في عام ١٩٣٩.

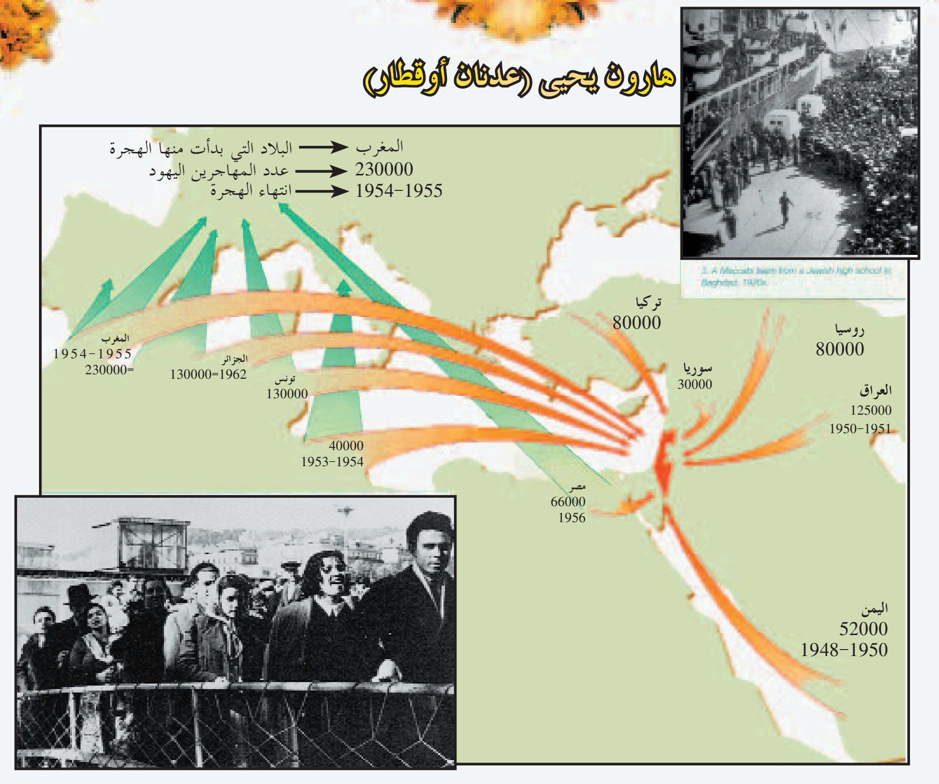
بحلول عام ١٩٤٧ كان في فلسطين ٦٣٠ ألف يهودي ومليون و٣٠٠ ألف فلسطيني. ومنذ قبول الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٧ إلى إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ أيار ١٩٤٨،**قامت منظمات الإرهاب الصهيوني باحتلال ثلاثة أرباع أراضي فلسطين. ونتيجة للمداهمات والمجازر التي تعرض لها الفلسطينيون أثناء ذلك انخفضت أعداد الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في خمسمائة مدينة وقرية وبلدة في فلسطين من ٩٥٠ الفاً إلى ١٣٨ ألف. حيث تم قتل قسم منهم ونُزِّح القسم الآخر.** [٢٠]

وحين يصف المؤرخ الإسرائيلي المشهور إيلان باب سياسة الاستعمار التي انتهجتها إسرائيل في عام ١٩٤٨ فإنه يتحدث عن مخطط صهيوني سري غير مكتوب لتهجير العرب خارج فلسطين. وينص هذا المخطط على أن تقوم الوحدات العسكرية الصهيونية

بعد إعلان وعد بلفور بدأت هجرة مكثّفة إلى الأراضي الفلسطينية، واللوحة الجانبية تبين عدد اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين ما بين ١٩٢٠ و١٩٢٩م. وفي هذه الفترة هاجر إلى فلسطين نحو ١٠٠ ألف يهودي.

العام	عدد اليهود المهاجرين
1920 (سبتمبر-أكتوبر)	5514
1921	9149
1922	7844
1923	7421
1924	12856
1925	33801
1926	13081
1927	2713
1928	2178
1929	5249

British Government, The political History of Palestine under the British Administration, Palestine Toyal Commision Repory, Cmd, .5479, 1937, p.279



عرف برنامج الهجرة الذي طبقه الزعماء الصهاينة نشاطا كبيرا في عام ١٩٠٠م، فالَمهاجرون الذين قدموا من شمال أفريقيا ومن الاتحاد السوفياتي السابق ومن دول مختلفة في الشرق الأوسط غيروا الموازين في نسبة السكان لصالح اليهود.

كشعب مستقل في هذا البلد أثناء تواجد العرب فيها. والحل الوحيد هو تأسيس إسرائيل الكبرى، على الأقل إسرائيل الكبرى التي لا يتواجد في شطرها الغربي أي عربي. ولتحقيق ذلك فإنه ليس لدينا أي خيار سوى تهجير العرب إلى دول الجوار. علينا أن ننفيهم كلهم. يجب أن لا تتواجد أي قرية يعيش فيها العرب. علينا أن ننفيهم إلى العراق وسورية وشرق الأردن (الأردن حالياً). [٢٣]

وفي هذه الأثناء، كان رئيس بلدية تل أبيب الجنرال شلومو لاحاد يقول: " **علينا أن نستمر في المجازر إلى أن يقبل الفلسطينيون أن يعيشوا كعبيد في هذه الأراضي**". [٢٤]

وفي بدايات الحرب العالمية الثانية تسببت حملات التهجير اليهودية في ارتفاع وعي الشعب الفلسطيني ضد الممارسات الظالمة. لكن القوات البريطانية كانت تقمع جميع حركات المقاومة بعنف بالغ. وكان الشعب الفلسطيني يعاني الأمرَّين بسبب منظمات

إسرائيل. [٢٢]

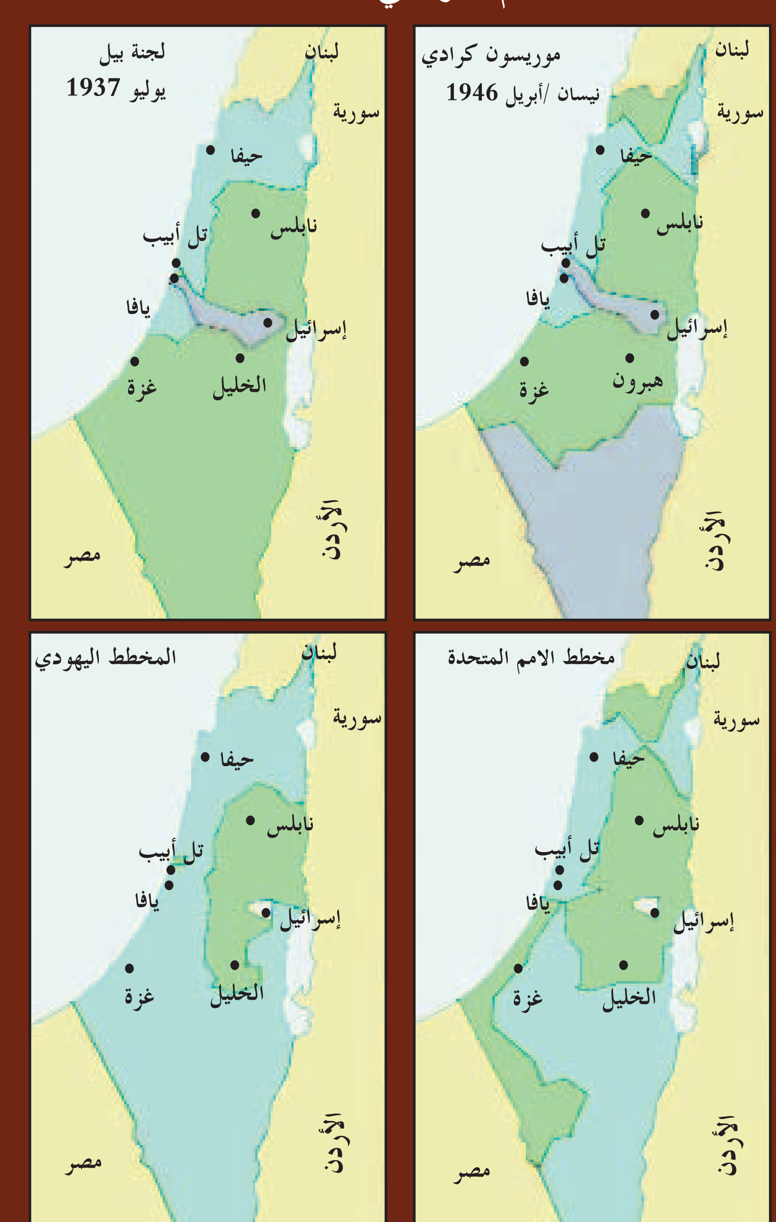
وكان قدوم كل قافلة أو فوج من المهاجرين اليهود إلى فلسطين يعني حدوث المزيد من الظلم والعنف والضغط على الشعب الفلسطيني المسلم. ذلك أن المنظمات الصهيونية كانت تجبر الشعب الفلسطيني على ترك أرضه التي عاش عليها منذ مئات العصور والهجرة والنزوح للصحراء في سبيل إسكان وتوطين القادمين الجدد. وفي خطاب ألقاه رئيس دائرة الهجرة جوزيف ويتز عام ١٩٤٠ يصف فيه وجهة نظر الصهاينة تجاه الشعب الفلسطيني، فيقول:

في هذه اللحظة، لا محل لشعبين مختلفين فوق هذه الأراضي. لا يمكن لنا أن نعيش



في الصورة على اليمين يظهر اليهود الذين يهاجرون إلى فلسطين في عام ١٩٣٠، أما الصورة على اليمين فتعود إلى عام ١٩٤٧م وهي لليهود القاديمين إلى فلسطين. ولم يكن الشعب الفلسطيني يعرف بعدّ ما الذي سيحدث مع هؤلاء المهاجرين، فحتى عدد السكان تغير لصالح اليهود.

تقسيم الأراضي الفلسطينية



بعد الحرب العالمية الثانية شهدت فلسطين حركة هجرة كبيرة بسبب وقوع الأراضي الفلسطينية تحت الانتداب البريطاني. وقد نتج عن ذلك التوتر المستمر للوضع في المنطقة. وفي هذه الفترة تشكلت لجان كثيرة لتقسيم الأراضي الفلسطينية بين العرب واليهود من أجل حلّ تلكa المشكلة. ومن بين اللجان المعروفة تلك التي شكلها وزير الخارجية البريطاني والمسؤول عن الهند ''اللورد إيرل بيل''، وقد سميت هذه اللجنة بـــ''لجنة بيل''، وكذلك اللجنة المشتركة البريطانية الأمريكية والتي سميت بـــ''لجنة موريسون –كرادي''. واقترح بيل أن ترفع أنكلترا انتدابها عن فلسطين ويتم تقسيمها بين العرب واليهود، في حين تبقى حيفا والقدس فقط بيد الأنكليز وتكون تحت رعاية الأمم المتحدة في المستقبل. أما مخطط موريسون –كرادي فيقترح تقسيم الأراضي إلى أربعة مناطق. وفي جميع هذه المخططات هناك حقيقة مهمة سعى المخططون لتحقيقها، وهي تقسيم الأراضي التي ظلت لمدة قرون أراضي إسلامية. في حين أنه ليس من حق أحد أن يفعل ذلك إذا رفض المسلمون تقسيمها.

الإرهاب الصهيونية من جهة، وضغط الجنود الإنجليز من الجهة الأخرى، ويتم تضييق الخناق عليه من الجهتين.

وفي عهد الانتداب البريطاني، قُتل ما يزيد على ١٥٠٠ مسلم كافحوا من أجل الاستقلال على يد الجنود البريطانيين. كما تم اعتقال وحبس الكثيرين أيضاً بسبب معارضتهم لهذا الانتداب. ومع أن الشعب الفلسطيني كان يعاني مصاعب جمة في وطنه بسبب الضغوط التي مارسها الانتداب، لكن هذه المصاعب كانت لا شيء مقارنة بإرهاب المنظمات الصهيونية.

وبانتهاء الانتداب البريطاني، تفاقم إرهاب ووحشية العمليات العسكرية التي قامت بها المنظمات الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل ليشمل مداهمات القرى وحرقها وصف المدنيين الأبرياء وإطلاق النار عليهم دون التفريق بين طفل وامرأة وعجوز بالإضافة إلى ممارسة أنواع لا تصدق من التعذيب الجسدي واغتصاب النساء والبنات في أعمار الطفولة.

ونتيجة لهذا، ترك قرابة الـــ٨٥٠ ألف مسلم بيوتهم وأوطانهم عام ١٩٤٨ ولجئوا إلى الضفة الغربية وشريط غزة ولبنان والأردن. واليوم، تبلغ أعداد الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين قرابة المليون نازح. ويعيش قرابة الـــ ٣,٥ مليون فلسطيني كلاجئين بعيداً عن أوطانهم وأرضهم.

وفي يومنا هذا، يعاني الفلسطينيون المقيمون في مخيمات اللاجئين شتى أنواع المصاعب لتحقيق أبسط احتياجاتهم الإنسانية، ويستعملون المياه والكهرباء ما دامت إسرائيل تسمح بذلك، ويقطعون كيلومترات طويلة في سبيل الوصول إلى أماكن عملهم حيث يعملون ساعات طوالا بأجور منخفضة للغاية. ولزيارة أقربائهم من اللاجئين الذين يعيشون في مخيمات أخرى لا تبعد سوى ١٠-١٥ دقيقة أو للخروج إلى أعمالهم فإن رحلتهم هذه تتحول إلى كابوس بالمعنى الحقيقي للكلمة. ذلك أن نقاط التفتيش المتكررة تفرض على الفلسطينيين الكشف عن هوياتهم عند كل نقطة تفتيش، وفي كل مرة يمرون بهذه النقاط القريبة من بعضها البعض يتعرضون للتحقير والأذى الجسدي واللفظي. إضافة إلى ذلك تغلق إسرائيل الطرق بحجة " تحقيق الأمن " مما يمنعهم من الذهاب إلى أعمالهم أو حتى الوصول إلى المستشفيات لتلقي العلاج. وفي أثناء هذا، يعيش شعب المخيمات



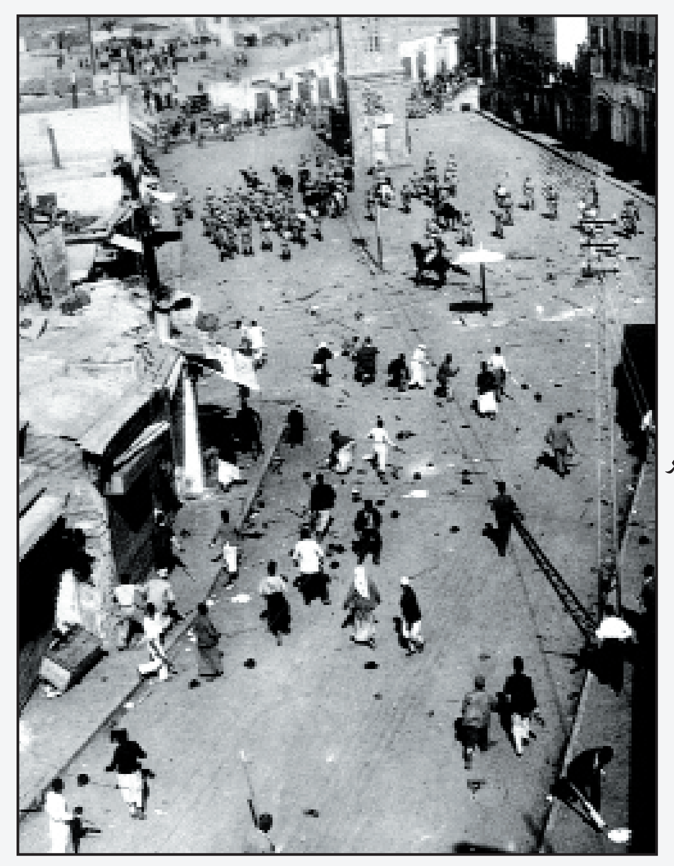
كان شعار المهاجرين اليهود الذي تعلموه: "نعمل بيد ونحمل السّلاح باليد الأخرى". وبعد فترة قصيرة أخذ الصهاينة مكانهم في رفع هذا الشّعار. وفي الوقت الذي يرفع فيه البعض شعار "القدس لنا"، كان البعض الآخر يمطر القرى الفلسطينية بالقنابل.



بالأخلاق الكريمة رغم ما لحقهم من مصائب، وفي هذا الصدد يقول الله عز وجل:

﴿...أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران، ١٩٥)

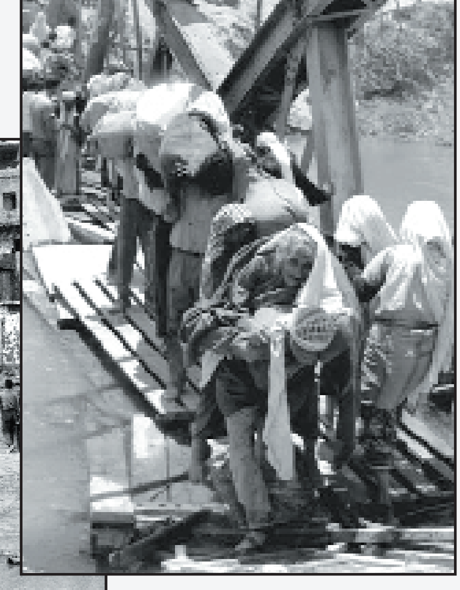
ولهذا، فلا بد أن يأتي اليوم الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني في أمان ورخاء وسلام. وهذا غير ممكن سوى بانتشار أخلاق القرآن العظيمة بين الناس. ذلك أن القرآن يصف أخلاقاً تدعوا الناس إلى التنافس في الخيرات والدفاع عن السلام والعفو والتسامح والمحبة والاحترام والتراحم. وفي الأوساط التي تسود فيها أخلاق القرآن لا مكان للعنف



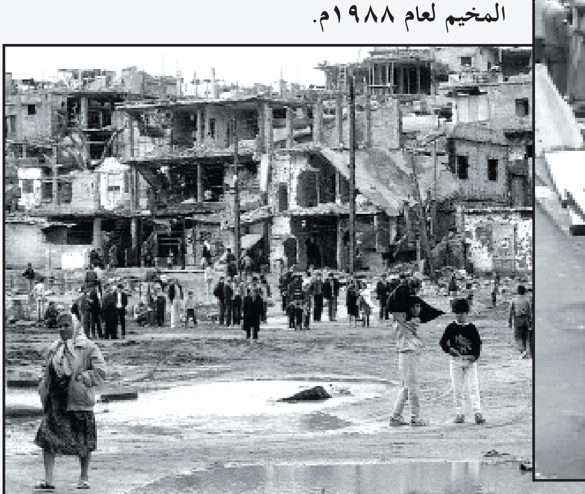
كانت الشرطة الأنكليزية تتدخل بكل عنف لمنع المظاهرات التي تقوم من أجل الاحتجاج على الهجرة اليهودية. ففي عام ١٩٣٣م فقد عدد كبير من الأشخاص حياتهم في هذه العمليات (٣٠ شخصا) وجرح الكثيرون (٢٠٠ شخص).

خوف القصف والصواريخ والقتل والتجريح أو الاعتقال. وبالإضافة إلى هذه الضروف القاسية، فإن اليهود المتطرفين المقيمين في المستوطنات المحيطة بالمخيمات الفلسطينية يشكلون تهديداً مستمرا للشعب الفلسطيني المسلم، حيث يتعرضون – وبشكل متكرر – لطلقات نيران واعتداءات هؤلاء المتطرفين.

وبالتأكيد، فإن ترك الشخص للمكان الذي نشأ وكبر فيه وتعرضه للتهجير من وطنه أمر غاية في الصعوبة. لكن هذه هي سنة الله في خلقه. وفي التاريخ، تعرضت الشعوب المسلمة لأنواع كثيرة من الضغط والتهجير عن الديار والأوطان على يد المنكرين. فكثيراً ما اضطهد الحكام الظالمون كثيراً من الشعوب البريئة لا لشيء إلاّ لأنها مؤمنة أو لأنها من قومية أخرى. والقرآن الكريم يصف حال المسلمين في كثير من البلاد ومن ضمنهم الشعب الفلسطيني. فالله في عون الصابرين غير القانطين من رحمة ربهم والمتمسكين



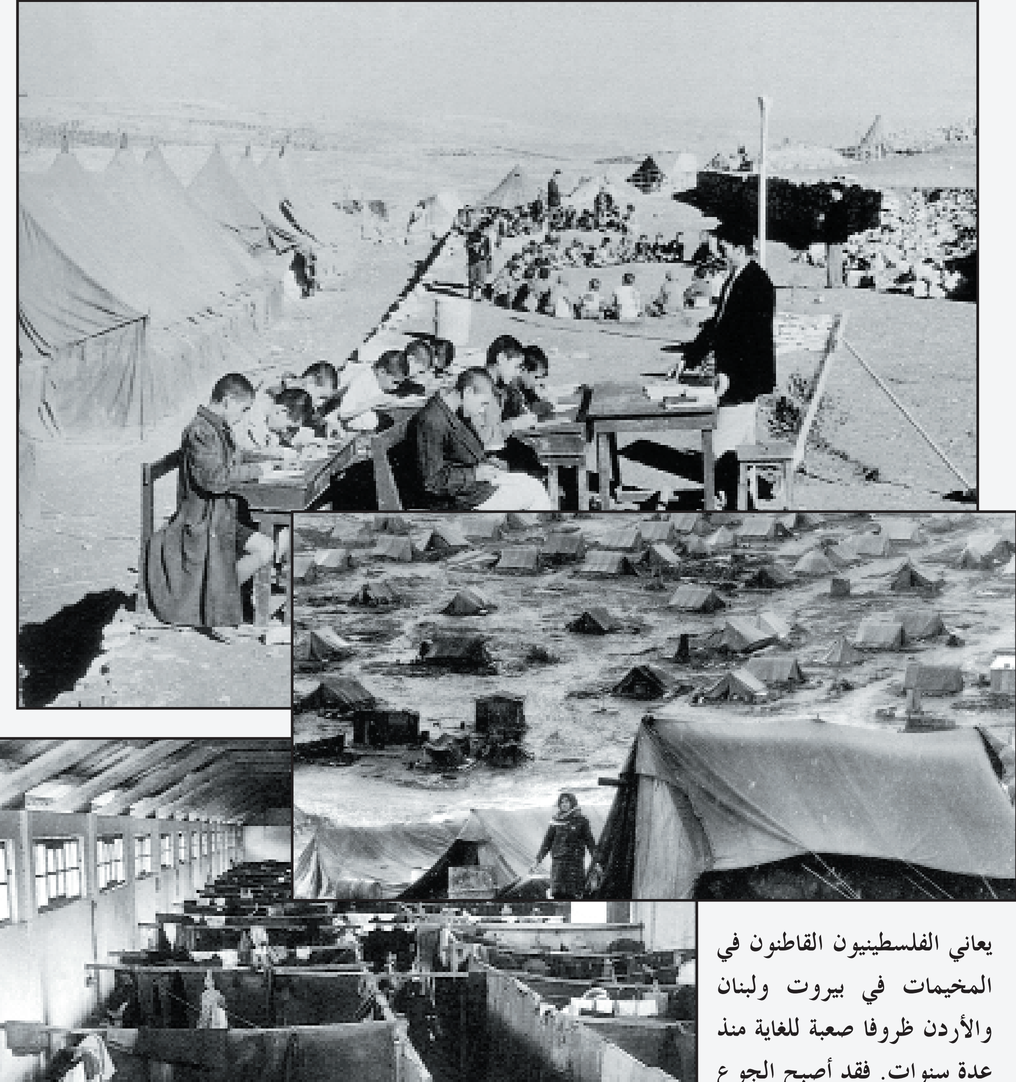
لحق دمار هائل بمخيم برج البراجنة القريب من بيروت بعد ثلاث سنوات من الحصار الذي ضربته إسرائيل على هذا المخيم. والصورة هـي لهذا المخيم لعام ١٩٨٨م.



والصراع. ثم إنّ الحياة حسب أخلاق القرآن تقوّي من مشاعر التعاون بين المسلمين ويتمكنون بفضلها من مكافحة الظلم مكافحة فكرية. ولهذا، فإن الحياة حسب أخلاق القرآن ليست مهمة من أجل فلسطين فحسب، بل من أجل إسعاد العالم كله وتطهيره من المظالم. وتقع على عاتقنا مسؤولية إبداء أقصى الجهد لنشر هذه الأخلاق.

وسنورد في الفصول القادمة من الكتاب مدى المعاناة التي يعانيها اللاجئون الفلسطينيون، لكن وقبل هذا، نبحث في وسائل الإرهاب التي اتبعتها الصهيونية لنفي هذا الشعب المسلم وتهجيره من وطنه ، أي أننا سنبحث في الإرهاب الصهيوني.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة: الآية ١٤٨



يعاني الفلسطينيون القاطنون في المخيمات في بيروت ولبنان والأردن ظروفا صعبة للغاية منذ عدة سنوات. فقد أصبح الجوع والأمراض المُعدية والظروف الطبيعية القاسية، إضافة إلى الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة جزءا من حياتهم اليومية. ويبدو الوضع المزري الذي يعيش فيه اللاجئون في المخيمات التي أنشأتها الأمم المتحدة.



في الفصل السابق من الكتاب، ذكرنا أن الصهيونية تعتبر رجوع اليهود لفلسطين "هدفاً مقدساً"، ولذا؛ فهم يصفون الحرب التي سيتم خوضها لتحقيق هذا الهدف بكونها "حرباً مقدسة". وعقيدة الحرب المقدسة هذه تأخذ حيزاً كبيرا ً في المقررات التدريسية والتعليمية للشعب الإسرائيلي. وزعماء دولة إسرائيل البارزين يركزون على تلقي الأطفال اليهود تدريباً صهيونياً بين فترة وأخرى. وتصريح وزير التعليم الإسرائيلي ليمور ليفنان في أعنف أيام انتفاضة الأقصى الذي قال فيه "المدارس عنصر هام في تحقيق أمن إسرائيل، ولا بد للأطفال أن يتلقوا تربية صهيونية" مثال على ذلك. [٢٥] وفي نظام التعليم الإسرائيلي الذي أعدته الكوادر الصهيونية يحتل كتاب يشوع (أحد كتب التوراة المحرفة) مكانة وأهمية خاصة. وفي هذا الكتاب، تمدح المجازر التي قام بها (أو التي يَدّعى أنه قام بها) يشوع ضد الشعب الفلسطيني. ويعبر روجيه غارودي عن هذا المفهوم في كتابه (ملف الصهيونية...) على الشكل التالي:

> في سبيل زيادة أوار الحرب المقدسة، يكرر الحاخامات العسكريون الاستشهاد بكتاب يشوع من العهد القديم. وهو أحد مفردات المنهاج التعليمي في المدارس الإسرائيلية. وفي هذا الكتاب، يتم التأكيد على وجوب قتل وذبح النساء والأطفال والمسنين في الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في الأرض المقدسة. [٢٦]


الإرهاب الصهيوني



يرى المسؤولون الإسرائيليون انه من الضروري تعليم المبادئ الصهيونية للأطفال منذ الصغر. والمعاملة القاسية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني على يد الجنود الإسرائيليين هي نتيجة للتعليم الذي تلقوه بشأن تفوّقهم العنصري.

والهراوات. قتلنا شخصاً واحداً على الأقل من كل بيت. وتمّ حبس الرجال والنساء في البيوت ومنعنا عنهم الماء والطعام. وبعدها جاء خبراء التفجير وفجروا البيوت بما فيها من السكان. وفي هذه الأثناء، أمر القائد بحبس امرأتين في أحد البيوت، وفي هذه الأثناء، كان أحد جنودنا يحدثنا أنه أغتصب إحدى النساء العربيات قبل قتلها. وجعلنا إحدى النساء (وكانت قد وضعت مولودها للتو) تنظف المنطقة لعدة أيام، ثم قتلناها هي وطفلها. القادة العسكريون الذين تلقوا تدريباً عسكرياً عالياً والذين يوصفون بأنهم "رجال رائعون" تحولوا إلى قتلة منحطين. كما أنهم لم يكونوا جزءاً من هذه الأحداث لأن القدر ساقهم إليها رغماً عنهم. بل على العكس، كانوا يطبقون المجازر والتطهير الجسدي بكل وعي. وبالنسبة إليهم، فكلما كان هناك عرب أقل على وجه الأرض، كلما كان ذلك أفضل.....[٢٩]

والمثال الذي ذكرناه هنا ما هو سوى حادثة بسيطة من المشاهد الوحشية التي تتكرر في فلسطين منذ خمسين عاماً.

قبل قيام دولة إسرائيل، كانت عصابات الهاغاناه وإيرغون وشتيرن تقوم بعملية طرد

والجنود الإسرائيليون الذين يتم تدريبهم على هذا النحو يعاملون شعب الأراضي المحتلة حسب ما تمليه عليهم عقائدهم المقدسة. فالأطفال دون الثامنة عشرة شهراً الذين يستشهدون أثناء نومهم في أسرتهم جراء قصف الطائرات المروحية (الحوامات) بالصواريخ، وقتل البنات الصغار أثناء عملهن في الحقول دون أدنى سبب وجرح طلاب المدارس أثناء عودتهم لبيوتهم وإعاقتهم إعاقة بدنية دائمة أمور أضحت أمراً عادياً في فلسطين. والسبب الكامن وراء هذه المآسي الإنسانية المتكررة هو هذه التربية الصهيونية. والأبحاث التي أجريت على الشعب الإسرائيلي تشير بما ما لا شك فيه أن هذه التربية الصهيونية مؤثرة وفعّالة إلى أقصى حد في غسل أدمغتهم. ومثال على ذلك أن الخبير النفساني في جامعة تل أبيب ج. تمارين وزّع على طلاب الصف الرابع والثامن فقرات مكتوبة تصف المذبحة التاريخية التي قام بها يشوع ضد سكان أريحا وسألهم السؤال التالي:" في حالة احتلال الجيش الإسرائيلي لقرية عربية، هل يجب ذبح العرب كما ذبح يشوع الأريحيين؟" فتراوحت نسب الإجابة بـــ" نعم" ما بين ٦٦٪ و٩٥٪. [٢٧]

ويؤكد روجيه غارودي على أن كتابي ''يشوع'' و''العهد القديم'' عموماً يشكلان منبعاً للإرهاب الصهيوني، فيقول:

الصهيونية السياسية استنبطت مفهوم "الوعد" والوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق هذا "الوعد" من كتاب يشوع الذي ينص على أن الرب أمر يشوع بذبح باقي الشعوب وإفنائها وأن يشوع حقق هذا الأمر الإلهي بمعونة الرب له. وبشكل مشابه، فإن مفاهيم " شعب الله المختار " و "إسرائيل الكبرى " الممتدة من النيل إلى الفرات مستندة على كتاب يشوع وتشكل العقيدة الأساسية للصهيونية السياسية. [٢٨]

وكمثال على ما سبق، نشرت صحيفة دافار الإسرائيلية مذكرات جندي إسرائيلي اشترك في عملية عسكرية استهدفت احتلال قرية دريمة الفلسطينية. ووصف هذا الجندي العملية وما نتج عنها من مشاهد وحشية، فقال:

قتلنا ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ رجل وامرأة وطفل. قتلنا الأطفال بسحق رؤوسهم بالعصي

فقط.

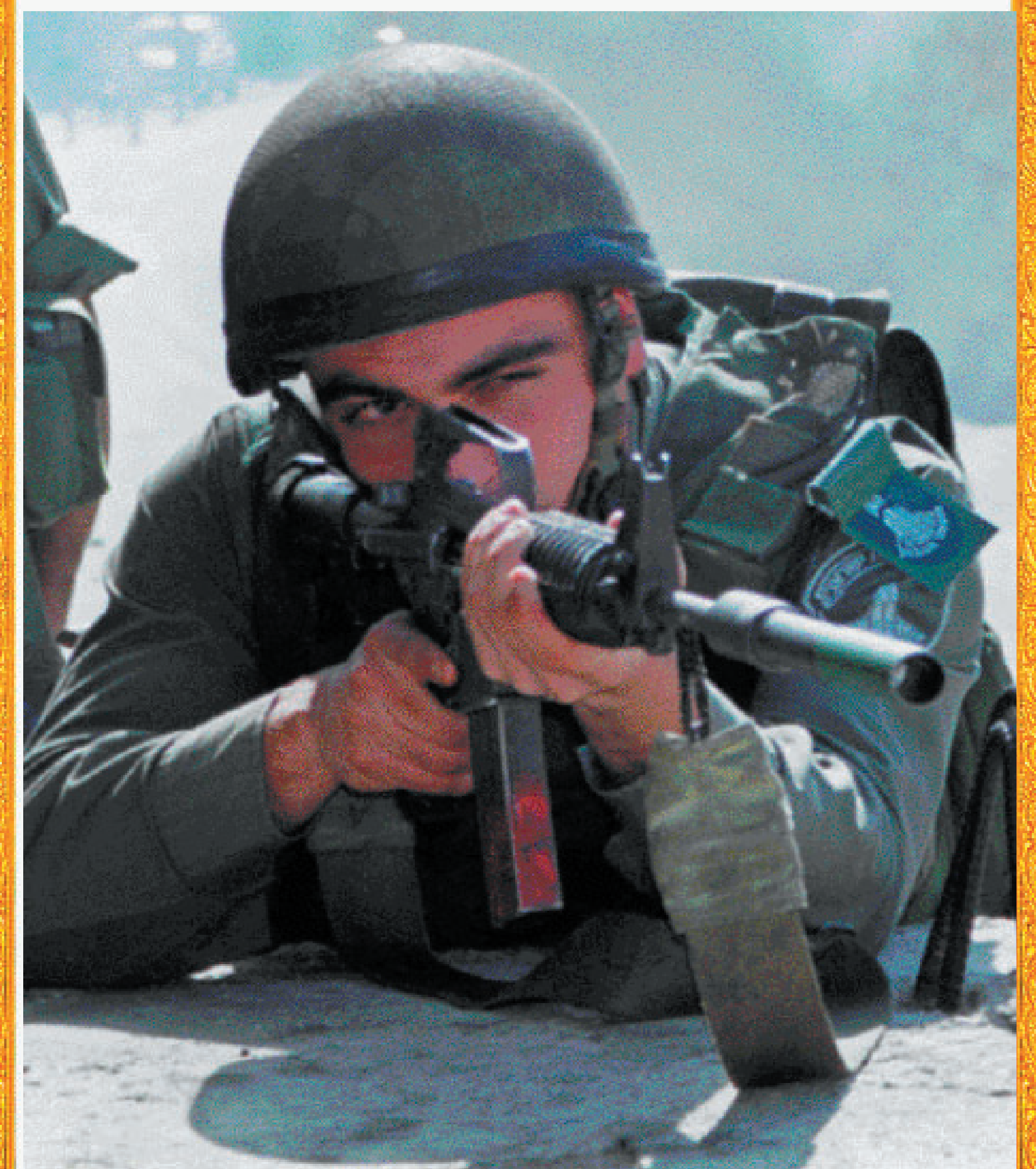
والحقيقة أن المسلمين بعد ذلك التاريخ يكافحون فعلاً لحماية بيوتهم ونسائهم وأطفالهم من الإرهاب الإسرائيلي. وكما قلنا من قبل، فإن هذا الإرهاب ما هو إلا سياسة دولة تتبعها إسرائيل بمنهجية. وفي مقالتها المنشورة في صحيفة International Herald Tribune ، تصف خبيرة الشرق الأوسط الصحفية فلورا لويس الوحشية على الطراز الإسرائيلي، فتقول:

بالنسبة إلى المسؤولين الإسرائيليين فإن القتل والذبح وسيلة أعدل بكثير من المحاكمة وأكثر وضوحاً وأكثر قطعية. ويصف مساعد وزير الدفاع السابق أفرائيم سنيح سياسة إسرائيل بكل وضوح ، فيقول:" إن شارك أي شخص في نشاط إرهابي أو حاول القيام به يحب قتله. فهذه وسيلة فعالة وقطعية وعادلة في الآن نفسه". [٣١]



لا يفرّق الجنود الإسرائيليون المتعصبون بين العزل من النساء والأطفال، فالجميع هدف لرصاصهم.

الفلسطينيين من أراضيهم. وقبل عام ١٩٤٨، مارس اليهود بواسطة هذه العصابات إرهاباً قل مثيله. وعاودوا ومارسوا الإرهاب نفسه بواسطة الجيش الإسرائيلي بعد هذا التاريخ. وكان رئيس عصابة أرغون قد قال (هو مناحيم بيغن، وفيما بعد أصبح رئيساً للوزراء) : **" يجب أن نشن حرباً على العرب بحيث يضطرون فيها للدفاع عن بيوتهم ونسائهم وأطفالهم فقط"** [٣٠]. أي أن حرب الصهاينة كانت موجهة ضد الشعب المدني البريء





في كل مكان يتعرض الشعب الفلسطيني لنيران الرصاص الإسرائيلي، أحيانا عند أحد الشوارع وأحيانا في أحد الأسواق ومرات عند النوم ليلا، وأحيانا أخرى عند عبور نقاط التفتيش.

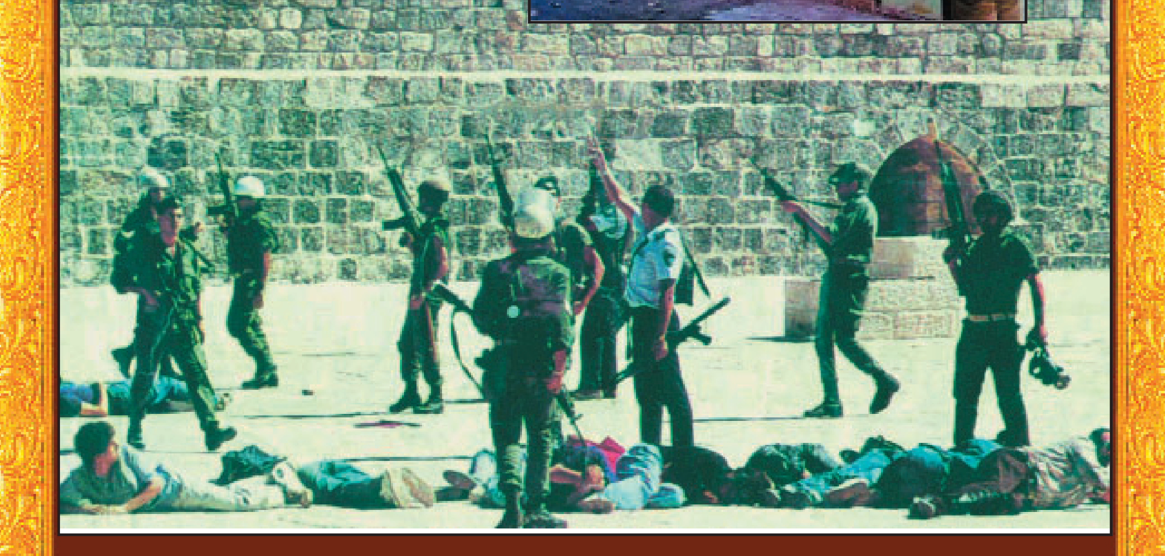
وإبادة



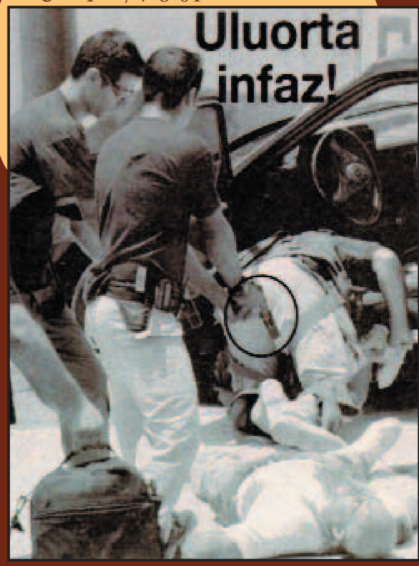
في الشوارع قتل



إن الفلسطينيين هم هدف الجنود الإئيليين، ولا يهمهم إن كان الذي أمامهم امرأة أو شيخا أو طفلا أو رضيعا.



TÜRKİYE, 7.8.01



GÖZCÜ, 19.5.01



İsrail, Gazze kentini bombaladı

إسرائيل قصفت بالقنابل مدينة غزة

W. REPORT, 4-5.1993

Letter From Gaza

In Gaza, Israeli Rockets Replace Human Rights

By Stephen Sosebee

Since Prime Minister Yitzhak Rabin ook power in Israel last summer, the Isael Defense Forces have initiated a new olicy of attacking Arab homes in the ocupied territories with rockets and grendes. Though the IDF claims it only atcks homes where armed Palestinian ighters are thought to be hiding, the most estructive operations have yielded no rmed Arab fighters. They did, however, eave hundreds of men, women and

Najjar family were destroyed or damaged by rockets and grenades, occurred in a rural area west of Khan Younis in mid-November 1992. It followed an armed clash in which 18-year-old Nihad Muammar was killed, and his subsequent funeral, in which IDF snipers shot dead two unarmed mourners and injured another 17 from 150 meters away.

"I was going to work on a small area of land nearby when the *mukhabarat*

CRESCENT INT., 16.8.01

Newsmagazine of the Islamic movement

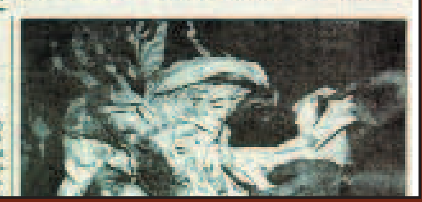
Crescent INTERNATIONAL

EDITORIAL

The Islamic factor in Indonesian politics

The plight of Iraqi refugees in Saudi Arabia

Palestinian deaths mount as Israelis given freedom to commit atrocities



CUMHURİYET, 22.5.01

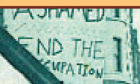
Filistin Devlet Başkanı Arafat'a bağlı El Fetih örgütünün iki üyesi daha öldürüldü

İsrail aralıksız vuruyor

إسرائيل تضرب بشكل عشوائي

► İsrail Savunma Bakan Yardımcısı, Filistin Yönetimi'nin çökmesi olasılığı konusunda askeri ve siyasi düzeyde değerlendirme yapıldığını söyledi. İsrail radyosu, bu





rahatsızlığı

ZAMAN, 20.5.01

Ölüm vuruşları

طلقات قاتلة

...çaklarından sonra dün de saldırı helikopterleri ...edeflerine füze yağdırdı. Altı Filistinli daha öldü.

Filistin lideri Yaser Arafat:

Boyun eğmeyiz



İsrail ölüm kusuyor

منذ سنين طويلة لا يمرّ يوم دون أن تُراق فيه دماء بريئة في فلسطين. فالجيش الإسرائيلي ينتهج سياسة إبادة منظمة. فالقرى تقصف والبيوت تهدم والمساحات الزراعية تُحرق. و وللأسف الشديد فإن هذه المظالم التي تنشرها وسائل الإعلام من إلى آخر لم تكن كافية لكي تحرّك ضمير دول العالم حتّى تفعل شيئا ملموسا. ولعل المقال المنشور في مجلة " "Crescent International بعنوان "تزايد أعداد القتلى من الفلسطينيين بسبب السكوت على الجرائم الإسرائيلية" يكشف هذه الحقيقة. ومن جابها حذرت مجلة " "The Washintong Report of Middle East Affairsفي مقال نُشر فيها بعنوان "المدافع في إسرائيل تحل محلّ حقوق الإنسان" من أن العنف في الأراضي الفلسطينية سوف يتزايد أكثر. أما الأخبار الأخرى الواردة في الصحف التركية فهي تعرض خطورة الوضع في المنطقة.


TÜRKİYE, 13.10.01

İSRAİL FÜZ

Filistin kan gölü

فلسطين بحيرة من الدماء

3 İsrail erinin linç edilmesi üzerine, Ramallah, Gazze,

MİLLİ GAZETE, 18.5.01

Helikopter, tank ve buldozerlerle saldıran İsrail, Filistin topraklarını ateş topuna çevirdi

Filistin alev alev

فلسطين تشتعل

MİLLİ GAZETE, 13.5.01

Filistin köylerine bomba yağdı

Bir yandan siyonist tankları Gazze Şeridi'nde
yandan İsrail helikopterleri Filistinli yetkilinin

القنابل تتهاطل على القرى الفلسطينية

YENİ ŞAFAK, 28.11.01

İsrail uranyum kullanıyor

nünde 5 Filistinliyi şehid etti. Human Rights Watch,
kopterlerle bozuk uranyun attıklarını belirledi.

إسرائيل تستخدم الأورانيوم

علينا أن نوضح هنا أن إسرائيل – كما قال أفرائيم سنيح – لا تكافح ضد العناصر التي تعتبرها إرهابية فقط، بل أنها تستهدف شعباً بأكمله.

هذه التفاصيل التي ذكرناها ليست سوى قسم صغير من المظالم التي قامت بها دولة إسرائيل. لكن هذه الممارسات هي أمور يعرفها المسلمون معرفة جيدة، وذلك أن مثال فرعون في القرآن يشبه تماماً ما تقوم به إدارة دولة إسرائيل الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني البريء. ففي ذلك العهد، استهدف فرعون المظلومين والضعفاء وقتلهم بوحشية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن وجهاء قوم فرعون أبدوا ارتباطاً قوياً بأراضيهم وافتروا على سيدنا موسى أنه

﴿ "يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ" ﴾ (سورة الأعراف، ١١٠).

والكاتب الصحفي يوري أفنري ينبة إلى هذا التشابه. ويذكر أفنري في مقالته بعنوان "The Murder of Arafat" (مقتل عرفات) أن عدم نسيان العهد الذي استعبد فيه اليهود في مصر هو من المعتقدات الأساسية لليهود. وبالنسبة إلى أفنري فإن الظلم الذي تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين يشبه الظلم الذي مارسه فرعون عليهم:

إن الأحداث التي نشاهدها اليوم تثبت لنا أن شارون تحول إلى شبه فرعون ونحن إلى شعب مصر القديمة. والعهد القديم يخبرنا أن الله أعطى هذه الضغوطات والمضايقات على اليهود كي يستجمعوا قواهم ومتانتهم استعداداً للرحلة الطويلة التي سيقومون بها. وهذه هي بالضبط حالة الفلسطينيين في يومنا هذا".

وفي القرآن الكريم يخبرنا الله عز وجل أن فرعون كان يذبح المستضعفين والمظلومين، فيقول:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

مسبقاً ضد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٧ إلى يومنا هذا.

ومع أن الأرقام التي سنوردها هنا لها أهميتها في إعطاء فكرة عن الوحشية الصهيونية، إلا أنها غير كافية في تصوير مدى الضرر الذي أصاب الشعب الفلسطيني. وعموماً، فإن الأخبار تصلنا تباعاً عن مداهمات وتقتيل وعنف يحدث بشكل يومي. وعلى سبيل المثال، فإن مجموع أعداد الذين قتلوا منذ تشرين الأول ٢٠٠٠ إلى الآن يقارب الـــ ٢٠٠٠ شخص (ضحايا عملية الدرع الدفاعي العسكرية ليسوا ضمن هذا الرقم). وبمعنى آخر فإن الجرائم الإسرائيلية تحدث يومياً وبشكل منتظم.



فقد حوالي ٩٢ شخصا حياتهم–بمن فيهم الأنكليز– في الهجوم الذي نظمه الصّهاينة بالقنابل على فندق كنج داوود.

وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ. وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (سورة إبراهيم، ٦-٧)

وفي ذلك العهد، مارس فرعون ظلمه على بني إسرائيل، وتخلص بنوا إسرائيل من ظلم فرعون ووحشيته بإذن الله. أما في عصرنا هذا، فما أشبه زعماء إسرائيل الذين يدعون إلى العنف بفرعون. أما ما يجب على الفلسطينيين أن يقوموا به، فهو التمسك بما نصح به الله عز وجل بني إسرائيل في ذلك العصر: الصبر والاعتماد على الله وعدم الانحراف عن طريقه.

المجازر الإسرائيلية

كنا قد ذكرنا بعض المذابح الجماعية التي ارتكبتها عصابات الإرهاب الصهيوني مثل هاغاناه و شتيرن وأرغون والجيش الإسرائيلي ما بين ١٩٤٨-١٩٨٢. ولم تكن أي من هذه العمليات العسكرية ضد وحدات أو جماعات منظمة مسلحة. والتاريخ الإسرائيلي مليء بعمليات العنف والتقتيل الجماعي ضد المجموعات البشرية المجردة من السلاح. ومن هذه المجازر، تفجير فندق الملك داود، وقتل الفلاحين الأبرياء بالتعذيب الجسدي المستمر في قرية دير ياسين عام ١٩٤٨، ومجزرة قرية كبيا عام ١٩٥٨، ومجزرة صبرا وشاتيلا بقيادة آرييل شارون التي استشهد فيها قرابة الــ ٣٠٠٠ مدني، والهجوم المسلح على المسجد الأقصى الذي استشهد فيه ١١ فلسطينيا وجرح ما يزيد على الــ٨٠٠، ومذبحة صلاة الفجر في مسجد إبراهيم الخليل عام ١٩٩٤، ومذبحة قانا وأخيراً- وليس آخراً- مذبحة النفق التي اشترك فيها ٤٠٠٠ جندي عام ١٩٩٩.

إن الناس الذين ماتوا في هذه المذابح والمجازر ليسوا سوى مدنيين أبرياء لم يكن بإمكانهم الدفاع عن أنفسهم. والمجازر التي سنوردها في الفصول القادمة من الكتاب لا تشكل إلا جزءاً صغيراً ويسيراً من العنف والإرهاب الممارس بطريقة مدروسة ومعدة

الفندق.

مذبحة ناصر الدين، ١٩٤٨

تخفى الإرهابيون في لباس الجنود العرب وأطلقوا النار عشوائيا على أهالي البلدة الذين خرجوا لاستقبالهم، ولم ينج من المذبحة سوى ٤٠ شخصاً، ومحيت البلدة من الخارطة تماماً.

مذبحة الطنطورة، ١٩٤٨، ٢٠٠ شهيد

يعيش في الطنطورة اليوم قرابة الــ١٥٠٠ مستوطن، لكن هذه القرية شهدت مذبحة كبيرة للمسلمين عام ١٩٤٨. ويقول المؤرخ الإسرائيلي تيدي كاتز :" بالنظر إلى الأرقام فإن المذبحة هي من أكبر المجازر بلا شك".

مذبحة جامع دهماش، ١٩٤٨، ١٠٠ شهيد

أعلنت وحدة الصاعقة (الكوماندوز) التاسعة والثمانين بقيادة وزير دفاع إسرائيل فيما بعد موشي دايان للسكان العرب أن من يلجئون للجامع سيكونون في أمان. وبعدها نفذت عملية تقتيل جماعية ضد المسلمين الملتجئين في الجامع. وأضطر ٦٠ ألف مسلم من سكان مدينتي اللد والرملة إلى ترك مدينتهم خوفاً من التعرض للمصير نفسه، وفي الطريق، فقد ٣٥٠ شخصاً حياتهم بسبب سوء حالتهم الصحية.

مذبحة الدوايمة، ١٩٤٨، ١٠٠ شهيد

هذه المذبحة من أكبر المجازر في تاريخ إسرائيل، ومعظم القتلى فيها هم من الذين تجمعوا في الجامع لأداء صلاة الجمعة. وفي هذه المذبحة اُغتصبت النساء الفلسطينيات ونسفت البيوت على رؤوس ساكنيها.

مذبحة الحولة، ١٩٤٨، ٨٥ شهيداً

في هذا المذبحة، حشر الجنود الإسرائيليون ٨٥ فلسطينيا في أحد البيوت ومن ثم أحرقوا البيت بمن فيه. واضطر قسم كبير من سكان الحولة المروعين للهجرة إلى بيروت. ولم يبق من سكان الحولة- ذات الــ١٢ ألف نسمة- سوى ١٢٠٠ شخص.

بعض أمثلة أحداث القتل الجماعي والإرهاب الإسرائيليين منذ نصف قرن

حادثة تفجير فندق الملك داود ١٩٤٦

قامت عصابة أرغون الإرهابية بتنفيذ هذه المجزرة تحت علم وبصر المسئول الأعلى للحركة الصهيونية في ذلك الوقت، بن غوريون. وفي هذه المداهمة، قتل ٩٢ شخصاً كان من بينهم بريطانيون وفلسطينيون ويهود. وجرح ٤٥ شخصاً آخرين بجروح بليغة.

مذبحة بلدة الشيخ، ١٩٤٧، ٦٠ شهيداً

قام مابين ١٥٠و٢٠٠ إرهابي إسرائيلي بمداهمة بلدة الشيخ في الساعة الثانية بعد منتصف الليل لمدة أربع ساعات، وقتلوا ٦٠ فلسطينياً من بينهم النساء والأطفال والمسنين الذين فوجئوا بالمداهمة وهم نيام.

مذبحة يهيدا، ١٩٤٧، ١٣ شهيداً

يهيدا من أولى المستوطنات اليهودية، وفيها قام الصهاينة الذين تخفوا بلباس جنود الانتداب البريطاني بإطلاق النار على المسلمين.

مداهمة خساس، ١٩٤٧، ١٠ شهداء

قام مسلحو عصابة هاغاناه المحملين في شاحنتين بمداهمة بلدة خساس قرب الحدود اللبنانية وقتلوا كل من صادفوا في الطريق.

مداهمة قزازة، ١٩٤٧، استشهاد خمسة أطفال

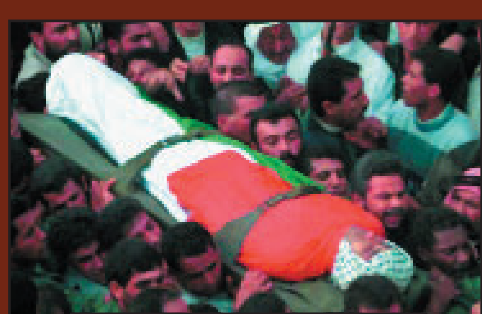
هاجم الإرهابيون اليهود بيتاً اختاروه عشوائياً. وكانت النتيجة مقتل خمسة أطفال.

مذبحة فندق سمير أميس، ١٩٤٨، ١٩ شهيداً

كان هدف هذه العملية هو تضيق الخناق على المسلمين وإجبارهم على النزوح والهجرة من القدس، وأدت العملية التي أشرف عليها أول رئيس دولة لإسرائيل، دافيد بن غوريون، إلى استشهاد ١٩ شخصاً نتيجة لتفجير القنابل التي زرعها الإرهابيون في

الشعب الفلسطيني يتعرّض للإبادة






إنّ الظّلم الذي يتعرض له الفلسطينيون تجاوز حتى الآن أكثر من نصف قرن. وربما لن يكون بالإمكان العثور الآن على عائلة لم تفقد على الأقل واحدا من أبنائها برصاص الجنود الإسرائيليين. وهناك العديد أصيبوا بإعاقات بدنية، وكما يبدو في الصورة فهناك الكثير ممن يُواصلون حياتهم بوجوه مشوّهة.

مذبحة الصالحة، ١٩٤٨، ١٠٥ شهيد

ملأ الجنود الإسرائيليون جامع البلدة بسكانها وأطلقوا النار عليهم إلى أن لم يبق منهم أحد على قيد الحياة.

مذبحة دير ياسين، ١٩٤٨، ٢٥٤

ليس سراً أن وسائل الصحافة والإعلام العالمية التي تتحكم في الرأي العام العالمي تناصر إسرائيل مناصرة عمياء، ولهذا السبب فإن العالم لا يرى حقيقة ما يحدث في إسرائيل. وعلى الرغم من هذا فإن هناك أحداث ظلم وعنف شهد عليها التاريخ الإسرائيلي وسجلت تفاصيلها مؤسسات دولية. ومن هذه الأحداث مجزرة قرية دير ياسين العربية التي اشتركت في تنفيذها عصابات شتيرن وأرغون.

في الليلة الفاصلة بين ٩ و ١٠ نيسان ١٩٤٨، أفاق أهالي قرية دير ياسين على أصوات مكبرات الصوت التي تأمرهم بترك القرية. ودون أن تعطى لهم فرصة فهم ما يحدث، تعرضوا للتقتيل على أيدي المسلحين الصهاينة.

وقد أظهرت تقارير التحري الذي أجراه مفتشو الصليب الأحمر الدولي والأمم المتحدة أنه تم إضرام النار في البيوت أولاً وأن السكان الذين حاولوا الهروب من النار واللهب قتلوا بوابل الطلقات النارية. وفي الهجوم، بقرت بطون الحوامل وأُخرجت الأجِنّة (جَمع جنين) من بطون الحوامل وطرحت على الأرض. وتم تقطيع أعضاء الضحايا، وقتل الأطفال سحقاً واغتصبت النساء. وفي هذه المذبحة قتل ٥٢ طفلاً أمام أعين أمهاتهم ثم فصلت رؤوسهم عن الأجساد. كما قتل ما يزيد على الستين امرأة بتقطيع أعضائهن. [٣٢].
وتصف إحدى النساء الناجيات من المذبحة هذا المشهد قائلة:

رأيت أحد الجنود يمسك ابنتي الحامل في شهرها التاسع. وأسند الجندي بندقيته على ذقن ابنتي وأفرغ فيها طلقاته النارية. لقد تحولوا كلهم إلى سفاحين. وأخرج بعدها خنجره وبقر بطن ابنتي وأخرج جنينها من بطنها.[٣٣]

ولم يكتف السفاحون بما فعلوا، بل أجبروا النساء والأطفال الناجين (وهم اليوم أحياء)

شتيرن.

ومجزرة دير ياسين التي وصفها مناحيم بيغن قائلاً: "لولا انتصار دير ياسين لما كانت هناك دولة إسرائيل". وهذه المذبحة اللاإنسانية ليست إلا مثالاً على السياسة الوحشية التي تنتهجها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني لترويعه وإرهابه وإجباره على النزوح من أراضيه لتتاح الفرصة لإسكان واستيعاب المزيد من المهاجرين الجدد. وفي هذا المجال، يقول أحد زعماء الصهيونية إسرائيل الداد: " **لولا دير ياسين، لكان هناك نصف مليون عربي يعيشون في أراضي إسرائيل. وبالطبع، لما كانت هناك دولة إسرائيل**". (٣٦)

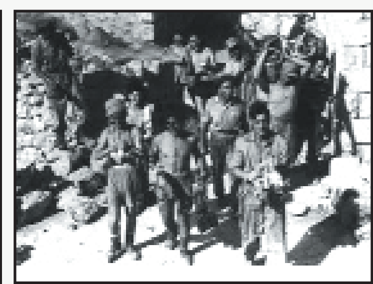
لقد كان الزعماء الصهاينة يعتبرون عمليات التطهير العرقي هذه مبادرات لا بد منها لقيام دولة إسرائيل. ولقد استمرت هذه العمليات بعد دير ياسين. أجبر الكثيرون على ترك ديارهم، أما من لم يتركوها فتعرضوا لمجازر مشابهة لما وقع لأهالي دير ياسين.

مجزرة قبية، ١٩٥٣، ٩٦ شهيدا

ومن المجازر التي ارتكبها الصهاينة بغرض إخلاء القرى العربية وإجبار سكانها على اللجوء، مجزرة قرية قبية ذات الـــ ٢٠٠ نسمة والواقعة على الحدود الأردنية. ولقد أظهرت تحقيقات المفتشين أن سكان القرية تعرضوا لوحشية غير عادية. ففي ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٣ تم تهديم مئات البيوت وقتل ٦٩ مدنياً معظمهم من النساء والأطفال. فلقد قام ٦٠٠ جندي من الوحدة ١٠١ (التي كانت بقيادة رئيس الوزراء الحالي آرييل شارون) بمحاصرة القرية وقطع طرق اتصالها بباقي القرى ومن ثم دخل الجنود القرية في الساعة ٤:٠٠ صباحاً ونسفوا البيوت وقتلوا المدنين بكل برودة أعصاب وبشكل مخطط له مسبقاً. وبعد المجزرة، صرَّح آرييل شارون الذي قاد العملية العسكرية بنفسه وقال بكل برودة أعصاب:" لقد تلقينا أمراً صريحاً للغاية، كان علينا أن نحول قبية إلى عبرة لغيرها من القرى".[٣٧]

ويصف تقرير سفير الأردن لدى الأمم المتحدة الدكتور يوسف هيكل المجزرة على الشكل التالي:







في اليوم الذي تلا المجزرة التي ارتكبت في قرية دير ياسين واجه الناس في تلك المنطقة رؤوسا مقطوعة وبطونا مبقورة وأجسادا مبعثرة لأطفال ونساء.

على التعري من كل ملابسهم، وحملوهم في الشاحنات وعرضوهم في المستوطنات وهم عراة.

وبعد يوم واحد من حدوث المجزرة، زار مبعوث الصليب الأحمر الدولي جاك دي رينير قرية دير ياسين وشاهد الجثث المقطعة بعينه، وقال:" لقد كان المشهد مروعاً".[٣٤]

أثناء الهجوم، أجبر الجنود ٢٨٠ مسلماً من بينهم الحوامل والأطفال على المشي في الشوارع عراة، ثم قتلوهم كلهم رمياً بالرصاص. وقبل قتل الشابات اغتصبوهم وقاموا بقطع الأعضاء التناسلية للرجال. وكانت التقارير تتحدث عن طفلة صغيرة فصل جسدها من الوسط إلى قسمين.[٣٥]

علينا أن نوضح بأن الجماعات والتنظيمات المسلحة التي ارتكبت هذه المجازر لم تكن خارجة عن سيطرة إسرائيل بالمرة كما لم تكن تفعل بما تقوم به دون الرجوع إلى جهات صهيونية عليا. فلقد كانت تتحرك بتوجيه كامل من دولة إسرائيل بالذات. ففي ذلك الوقت كان مناحيم بيغن- الذي صار رئيساً للوزراء في إسرائيل فيما بعد- يتزعم عصابة أرغون مرتكبة هذه المجزرة التي قل نظيرها في التاريخ بالمشاركة مع عصابة

بدء تنفيذ الحظر. وقال عمدة القرية للجنود الإسرائيليين أن معظم سكان القرية يعملون خارجها وأنه لم يتمكن من إخبارهم بتقديم موعد حظر التجول لهذا السبب. وفي هذه الأثناء بدأ الجنود بتكوين حواجز عند مدخل القرية. وبدأ الفلاحون الفلسطينيون في الرجوع من حقولهم وأعمالهم لقريتهم، وجاءت المجموعة الأولى منهم إلى مدخل القرية. وهنا دعونا نستمع إلى أحد شهود العيان وهو عبد الله سامر بدر، حيث يقول:

جئنا إلى مدخل القرية حوالي الساعة ١٦:٥٥. ورأينا عند مدخل القرية ١٢ جندياً ينتظرون قدوم القرويين متأهبين وعلى رأسهم قائدهم. سلمنا عليهم. وسألونا:" هل أنتم راضون ؟". أجبناهم:

" نعم". وفي هذه الأثناء، صف الجنود صفاً واحداً. وعندها صاح قائدهم :"أطلقوا النار". وبدأ الجنود يمطرونا بوابل نيرانهم. [٤٠]

وبالتأكيد، فإن عبد الله بدر – الذي نجى من هذه المجزرة المخيفة بتقليد الموتى- لم يكن الوحيد الذي واجه هذه الوحشية. فلقد أوقف الجنود كافة السيارات التي جاءت إلى حدود القرية. وأنزل من بها وأطلقت عليهم النار. وكان من بين هؤلاء أطفال تتراوح أعمارهم بين ١٥و١٦ عاما والبنات والنساء الحوامل، ومن الجهة الأخرى، كان الجنود يطلقون النار على سكان القرية الذين أرادوا فهم أسباب الضجة والصياح حالما تطأ أقدامهم خارج بيوتهم بحجة أنهم



من جديد الجيش الإسرائيلي يقتل الأطفال الأبرياء في كفر قاسم

" بدخول الوحدات العسكرية الإسرائيلية للقرية تم قتل السكان في بيوتهم بشكل منظم. **وفي هذه العملية التي استعملت فيها الأسلحة الأوتوماتيكية والقنابل اليدوية، نسفت المنازل بالديناميت بمن فيها من السكان...... وتم نسف ٤٠ منزلاً ومدرسة القرية وخزان المياه. وذبح ٢٢ رأساً من الماشية ونهبت ستة دكاكين**".[٣٨]

وأفردت مجلة The Sign الكاثوليكية الأمريكية الواسعة الانتشار مجالاً للأحداث اللاإنسانية التي حدثت في القرية. وقال محرر المجلة رالف غورمان: " لقد كان الإرهاب السلاح السياسي للنازيين من قبل، **لكن حتى النازيين لم يستعملوا الإرهاب ببرودة أعصاب ووحشية كما استعمله الإسرائيليون في قبية**". [٣٩]

مجزرة كفر قاسم، ١٩٥٦، ٤٩ شهيدا

أثناء العملية العسكرية التي شنتها إسرائيل ضد مصر بتاريخ ٢٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٦، ارتكبت مجزرة في قرية كفر قاسم التي لم يكن بها سوى المدنيين والفلاحين العزل، ونتج عن المذبحة مقتل ٤٩ مدنياً من بينهم النساء والأطفال والمسنين.

خرجت قوات الأمن الإسرائيلية في دوريات نحو الساعة ١٦:٠٠ مساءاً بدعوى تحقيق الأمن. وأبلغوا العمد أن تنفيذ حظر التجول في القرى الحدودية سيبدأ في الساعة ١٧:٠٠ بدلاً من الساعة ١٨:٠٠ كما جرت العادة. وكانت قرية كفر قاسم الواقعة على مقربة مستوطنة بتاح تكفا إحدى هذه القرى الحدودية.

تم إخبار سكان القرية بحظر التجول في الساعة ١٦:٤٥ أي بـــ ١٥ دقيقة قبل

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُم المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١١-١٢)

أخلوا بحظر التجول، لأن الجنود الإسرائيليين كانوا قد تلقوا أوامر بقتل من خرق الحظر، لا اعتقالهم.

وهذه الحادثة التي وردت في سجلات البرلمان الإسرائيلي بكل تفاصيلها تعد إحدى الأمثلة التي توضح السياسة التي تنتهجها دولة إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني المسلم.

مجزرة خان يونس، ١٩٥٦، ٢٧٥ شهيداً

داهم الجيش الإسرائيلي مخيم خان يونس للاجئين وقتل ٢٧٥ مدنياً. وقد وجد مسئولو الأمم المتحدة الذين زاروا المخيم أجساداً لفلسطينيين أطلقت عليهم النار على الجهة الخلفية من رؤوسهم وأيديهم مكبلة خلف ظهورهم.[٤١]

مجزرة غزة، ١٩٥٦، ٦٠ شهيدا

داهم الصهاينة مدينة غزة، ونتج عن ذلك موت ٦٠ شخصاً من بينهم الأطفال والنساء.

مذبحة الفكهاني، ١٩٨١، ١٥٠ شهيدا

غزت الطائرات الإسرائيلية منطقة الفكهاني في لبنان، وأستشهد نتيجة ذلك ١٥٠ شخصاً وجرح ما يزيد على الــ ٦٠٠ شخص.[٤٢]

مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل، ١٩٩٤، ٥٠ شهيدا

حدثت هذه المذبحة في ٢٥ شباط ١٩٩٤ في مدينة الخليل في فلسطين. حيث شن يهودي صهيوني هجوماً على مصلي الحرم الإبراهيمي في الخليل بينما هم يصلون صلاة الفجر. وفي هذا الهجوم، استشهد أكثر من ٥٠ شهيداً وجرح ما يقارب من الــ ٣٠٠ مسلم. وتوفي بعض الجرحى أثناء نقلهم إلى المستشفى، بينما توفي البعض الآخر فيه.

ارتكب هذه المذبحة يهودي مستوطن من مستوطنة كريات أربع قرب مدينة الخليل.

وفيما بعد، علم أن الجاني ضابط احتياط في الجيش الإسرائيلي وينتمي إلى منظمة " كاهانا يعيش" الصهيونية الإسرائيلية. وقالت المصادر الإسرائيلية أنه كان يرتدي الزي

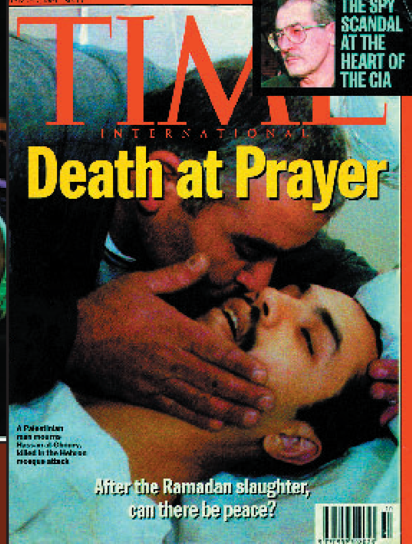
منذ إنشاء مخيم خان يونس وحتى الآن تعرض هذا المخيم للقصف بالقنابل مرات عديد فتحول إلى خراب، وبالرغم من ذلك يعيش فيه اليوم حوالي ١٣٠٠٠٠ لاجئ.

TIME, 7.3.94

WHEN FURY RULES



TIME, 7.3.94



في عام ١٩٩٤ نفذ المتطرفون اليهود هجوما على الحرم الإبراهيمي، وقتلوا فيه أربعين مصلّيا وجرحوا المئات منهم. وقد أوردت مجلة "التايمز" هذا الموضوع على غلافها الخارجي.

العسكري للجيش الإسرائيلي ساعة تنفيذ المذبحة.

دخل الجاني الجامع أثناء صلاة الفجر وكان المصلون مشغولون بأداء صلاتهم، واختبأ وراء أحد أعمدة المسجد وانتظر إلى أن ركع المصلون فأمطرهم بوابل من رصاص بندقيته الآلية.

وتفيد شهادات شهود العيان وقت الحادث أن الجاني لم يكن وحيداً، فهو كان مشغولاً بالضغط على زناد بندقيته. وأن الصهاينة خلفه كانوا مشغولين بتعبئة وتغيير مخزن رصاص البندقية حال فراغها من الرصاص.

بعد المجزرة، أحاط جنود الاحتلال بالحرم الإبراهيمي وضربوا حصاراً حوله ومنعوا الصحفيين من دخوله. كما استشهد عدد آخر من المسلمين الذين تجمعوا حول الحرم



الجيش الإسرائيلي يعتبر الأطفال الرضع أعداء له أيضا ويقتلهم في مجزرة قانا بدم بارد دون رحمة.

مشاهد لا تنسى

















في المجزرة التي ارتكبها الجنود الإسرائيليون في قانا لم ينجُ منهم حتى الأطفال الرّضع، فهم أيضا أعداء لدى العساكر الإسرائيليين.



هذه المجزرة البشعة التي ارتكبت في مخيم صبرا وشاتيلا كانت بأمر من رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون الذي كان وزيرا للدفاع في تلك الفترة.

المؤدية إلى جامع صبرا وشاتيلا أتذكر مشهد السيد نوري ذو الـــ ٩٠ عاماً بلحيته البيضاء وبيجامته وعمامته البيضاء وعصاه على الأرض بجانب جثته. وفي الزقاق الضيق رأيت جثتين لامرأتين ألقيتا على الأرض، بجانب قدرين للطعام، ودماغيهما على الأرض. وامرأة أخرى بقر بطنها وعلى مقربة منها جثث أطفال زرقاء بسبب فسادها...... والذباب يتطاير فوق الدم المتجمد. وكانت الساعات مازالت تعمل في أرسغ (جمع رسغ) الجثث. وكان علي أن أزيح القطع والأعضاء المتناثرة لأصعد. وفي مقربة مني، رأيت فتاة جميلة ما يزال الدم يسيل من ظهرها. [٤٥]

ويقول روبرت فسك في مقال آخر له حول المشاهد التي صادفها أثناء زيارته لجرحى المجزرة الذين تلقوا العلاج في المستشفيات:" هنا (في مستشفى باربر) لم يكن ما شاهدته من النوع الذي يمكن للمرء أن ينساه بسهولة. زيارة مستشفى باربر كانت تشرح ماذا يمكن للسلاح أن يفعله في الجسم البشري". [٤٦]

هذه الوحشية التي تتعرض لها النساء والأطفال والشيوخ أكثر من غيرهم كافية لإعطاء

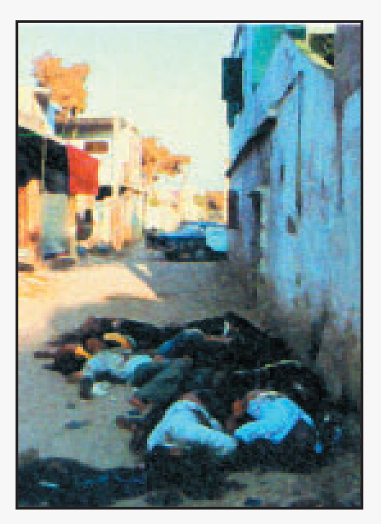
لاستنكار الحادث نتيجة إطلاق الجنود الإسرائيليين النار عليهم. [٤٣]

مجزرة قانا، ١٩٩٦، ١٠٩ شهداء

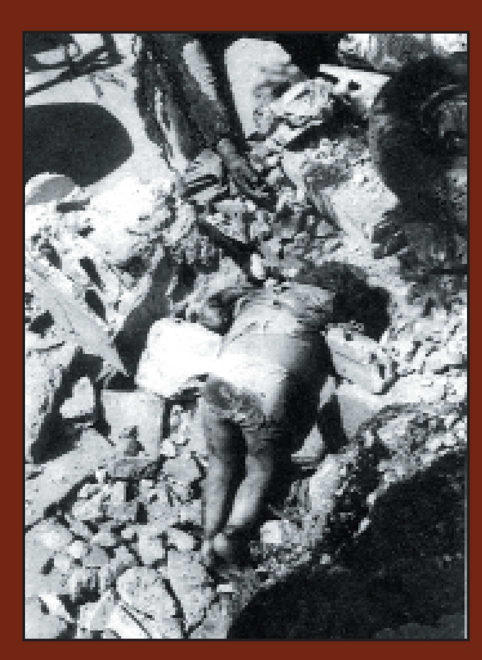
مجزرة صبرا وشاتيلا، "اضطررت لوضع الأطفال في دلاء (جمع دلو) مليئة بالماء لكي أنقذهم من اللهب والنار. وبعد نصف ساعة، عندما أخرجتهم من الدلاء كانت أجسادهم ما تزال تحترق. وحتى في ثلاجة الموتى كان الحريق داخل جثثهم مستمراً" الطبيبة أمل شمعة، مستشفى باربر، ٢٩ تموز ١٩٨٢، بعد إطلاق الجيش الإسرائيلي قنابل فسفورية على غرب بيروت. [٤٤]

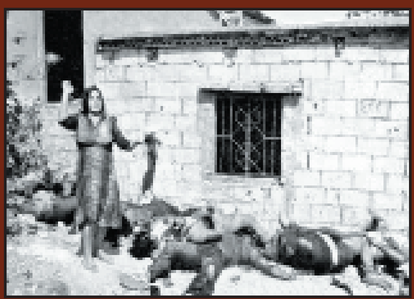
منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والصهاينة يمارسون المجازر المنظمة التي تسببت في إزهاق أرواح آلاف الأبرياء من الشعب الفلسطيني لإجباره على ترك أراضيه. ومجزرة صبرا وشاتيلا التي حصلت إبان الإحتلال الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ دخلت التاريخ على أنها من أكبر وأشمل المجازر التي شهدتها الإنسانية. وفي هذه المذبحة المخيفة، التي حصلت بمساعدة وتوجيه قوات الكتائب المسيحية، قتل أكثر من ٣٠٠٠ شخص أكثرهم من النساء والأطفال. والأبحاث والتحريات المتعلقة بالمجزرة أشارت إلى أن وزير الدفاع حينها آرييل شارون هو المسئول عنها. وبسبب هذه المجزرة الدموية، أطلق على شارون لقب " سفاح لبنان ".

وفي المقالة التي كتبها بعد إنتخاب سفاح لبنان رئيساً للوزراء في إسرائيل، يصف خبير الشرق الأوسط الصحفي روبرت فيسك المشهد المريع الذي رآه بعد يوم واحد من المجزرة، فيقول:



بالنسبة إلى سكان صبرا وشتيلا فإن شارون بعد ١٨ أيلول ١٩٨٢ ليس سوى سفاح ترك خلفه جثثاً منتفخة، وأطفالاً ونساءً اغتصبن وعذبن ثم قتلن. وبعد ١٨ عاماً فإن مشاهد المذبحة ما تزال ماثلة أمام عيني وأنا أتجول في هذه الشوارع. فعلى مقربة مني في الطريق



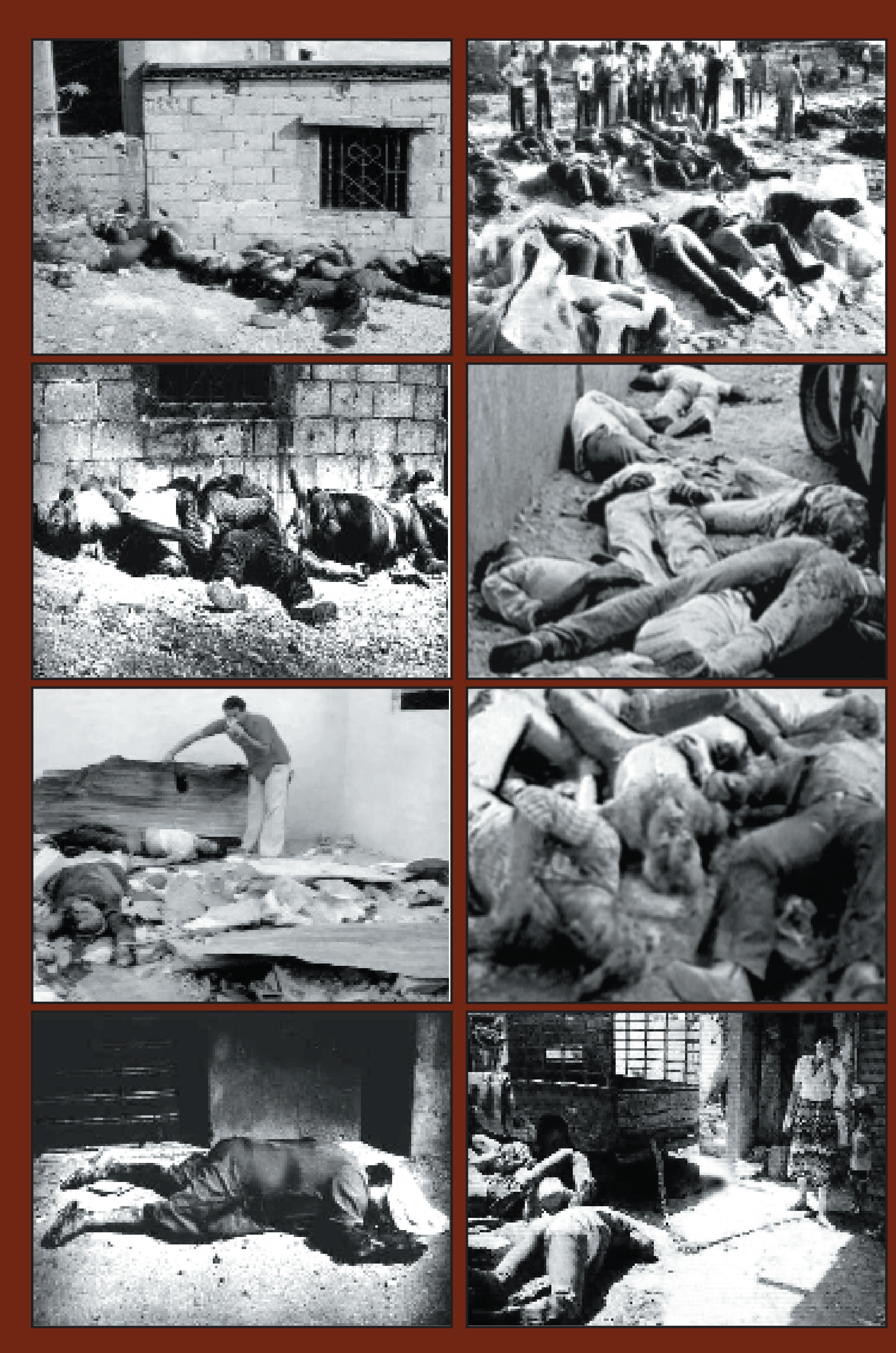







صبرا وشاتيلا

مجزرة



المسلم أنه:" حشرة يجب سحقها" [٤٨]. والمعروف بأنه لم يتوان عن تشريد ١٦٠ ألف فلسطيني من القدس لوحدها. ومن بين وسائله لإنزال العقاب، تفجير بيوت الفلسطينيين وتهديم مخيمات اللاجئين بالجرافات (البلدوزر) واعتقال المئات من الشباب الفلسطينيين دونما أي سبب ثم تعريضهم للتعذيب الجسدي والمعنوي. وفي الفترة التي كان شارون مسئولاً فيها عن أمن غزة، اغتال مئات الفلسطينيين واعتقل المئات منهم وطردهم خارج فلسطين، ونسف في غزة وحدها ٢٠٠٠ منزل ونزّح –وللمرة الثانية– ١٦ ألف لاجئ. وبالإضافة إلى ضحايا صبرا وشاتيلا فإن عدد ضحايا الاحتلال الإسرائيلي للبنان كان ١٤ ألف شخص خلال عدة أسابيع (كان منهم ١٣ ألف مدني). كما حوّل نصف مليون فرد إلى أشخاص بلا مأوى.

إن الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني المسلم دون انقطاع في الخمسين عاماً الماضية مازال مستمراً حتى الآن. وبجانب ذلك، فإن هناك الكثير من المذابح التي نذكرها هنا والتي تعرض فيها المسلمون في فلسطين للموت تباعاً وبشكل يومي. وهاهي بعض الأمثلة على هذه المذابح وأعداد الشهداء فيها؛ مجزرة السموع عام ١٩٦٦ ، ١٨ شهيدا. مذبحة عيثارون، ٩ شهداء. مذبحة كونين، ١٦ شهيدا، مذبحة حانين عام ١٩٧٦، ٢٠ شهيداً. بنت جبيل ٢٣، مذبحة عدلون عام ١٩٧٨، ٨ شهداء، مذبحة العباسية عام ١٩٧٩، ٨٠ شهيداً. ومذبحة صيدا عام ١٩٨٠ واستشهد فيها ٢٠ فلسطينياً. وبجانب ذلك، فإن الكثيرين منذ سنوات طويلة يفقدون حياتهم يومياً أو يتحولون إلى مقعدين وفي كل يوم تنسف بيوت الكثيرين وينفى الكثيرون خارج أراضيهم وأوطانهم. وكما هو واضح فإن هدف دولة إسرائيل هو انتهاج سياسة تطهير عرقية لتضييق الخناق على الفلسطينيين وإخراجهم من أراضيهم وإجبارهم على قبول مطالبهم.

هناك شعب يتعرض للتقتيل والإبادة الجماعية أمام أنظار كل العالم. ولكن، والحال على ما هو عليه، فإن الكثير من الدول الكبرى تغض نظرها عن

فكرة عن عقيدة الزعماء الإسرائيليين. فلقد كانت أكثر النساء المقتولات قد اغتصبن قبل قتلهن. والحوامل بقرت و قطعت أوصال وأعضاء أجنتها، كما قتل أطفال لا تتجاوز أعمارهم الثلاثة أو الأربعة أعوام أمام أعين عائلاتهم. وكانت أعين وآذان الرجال قد قطعت قبل إطلاق النار عليهم. ونشرت صحيفة Le Monde الفرنسية في ١٣ شباط ٢٠٠١ مقابلة مع أحد الناجين من مجزرة صبرا وشتيلا عام ١٩٨٢ وهو نهاد حماد الذي يبلغ ٤٢ من العمر حالياً، ويقول حماد:

.... حاصرت القوات المسلحة الإسرائيلية المخيم ليلة الأربعاء إلى صباح الخميس. وكان هدفهم هو محاصرة الطرف الشرقي. وكان الفدائيون قد رحلوا. ولم يبق هنا سوى الشباب دون الـــ ١٥ و١٦ من العمر..... وفي ليلة الخميس زادت شدة القصف إلى الضعفين. عندها فهمنا أن الأسلحة الخفيفة لن تفيد شيئاً. وقرر كبار السن وأهل الحل والربط أن يذهبوا إلى الجانب الإسرائيلي ويخبروه أن المخيم سوف يستسلم. رفعوا العلم الأبيض وخرجوا بسيارة نحو الإسرائيليين. لكنهم لم يعودوا. عندها خرج الشباب وبأيديهم الأسلحة بالاتجاه نفسه، ولم يعودوا هم أيضاً ولم يعد من خرج للبحث عن كلا المجموعتين. عندها تيقنا أن علينا أن نترك المكان فورا....... هرع مئات الأشخاص ركضاً نحو قاعة الاحتفالات في شمال المخيم، كان المكان مكتظاً لدرجة أننا كدنا نختنق. وفي هذه الأثناء، انقطعت أصوات القصف، وصرنا نسمع أصوات إطلاق نار متقطعة. وبعدها اخترق الصمت صوت نحيب إحدى النساء قادماً من جهة الجامع. كان شعرها شعثاً، وكان لباسها الممزق ملطخاً بالدماء، كانت تبدو وكأنها جُنَّت للتو. كان أطفالها الصغار مستلقين على حضنها ورؤوسهم مفصولة عن أجسادهم.... كانوا قساة جداً. استعملوا الخناجر والسلاح الأبيض لتنفيذ جرائمهم بصمت،.....وبعد أن أنهت الكتائب أعمالها القذرة في المخيمات، توجهت صوب مستشفى غزة لإنهاء أعمال قذرة أخرى هناك. أخرجوا الجرحى والأطباء والممرضات للخارج وقتلوهم. وفيما بعد، علمنا أن أعداد االقتلى والمفقودين كان بين ٣٠٠٠-٣٥٠٠. [٤٧]

هذه المشاهد المرعبة هي من منجزات آرييل شارون المعروف بمقولاته المستهترة من أمثال:" العرب يعرفوني وأنا أعرف العرب ". والذي قال عن الشعب الفلسطيني

ظروفهم وأحوالهم – مأمورون بمناصرة المظلومين والمستضعفين. وفي هذا الوضع، فإن إزالة الظروف التي أدت إلى الإساءة إليهم إساءة جذرية ستكون أثمن وأفضل مساعدة يمكن تقديمها لهؤلاء المظلومين. وبمعنى آخر إن المساعدة الكبرى التي يمكن تقديمها للشعب الفلسطيني (الذي يكافح في حرب وجود) هو إعلان كفاح فكري ضد الفكر اللاديني الذي هو منبع لكل فوضى وصراع والذي هو الأساس الحقيقي للصهيونية.

MİLLİ GAZETE, 22.4.01

Şaron: Acımasızca mücadele ediyoruz

شارون: نحن نواجههم بلا رحمة.

ron, intifadaya karşı acımasız bir mücadele şekliyle hareket ettiklerini itiraf etti.

Şaron, başkent Tel-Avivin doğusundaki Latrun Üssünde düzenlenen askeri törende yaptığı konuşmada, "Terörizme karşı(!) acımasız ve uzun sürecek bir mücadele yürütüyor, aynı zamanda da barışa elimizi uzatıyoruz dedi.

İsrail Başbakanı, Fransada yayımlanan Le Figaro Gazetesine verdiği demeçte de, Filistin Lideri Yaser Arafatın korumalarını, Hizbullah örgütüyle yakın ilişkide olmakla suçladı.

Figaronun dün yayımlanan sayısında Saron, sunları söyledi:

İslami Cihad ve İsrailde eylem yapmaya başlayan Hizbullaha karşı harekete geçmeli.

Uluslararası topluluğa seslenerek, Arafata, baskı yapılmasını isteyen Şaron, Bu sonuca ulaşırsak, Filistinlilerle derhal görüşmeler yapılması için zaman kaybetmeyeceğime söz veriyorum diye konuştu.

"Filistinliler'le temas içindeyiz"

Bu arada İsrail Dışişleri Bakanı Şimon Peres, şiddet olaylarına son vermek için Filistinliler'le 'sağduyulu temas' içinde



olduklarını açıkladı. Peres, "Şiddet olaylarının son bulması için Filistinliler ile sağduyulu temas içinde bulunuyoruz. Çatışmalar güç kullanarak son bulmaz, aynı zamanda karşılıklı görüşmelerde de bulunmamız gerekir. Görüşmelerde herhangi bir sonuç alınırsa bunları kamuoyuna açıklayacağız" dedi.

Kasap Israil Başbakanı kasaplıktan vazgeçmediğini gösterdi

Şaron kana doymuyor

شارون لا يرتوي من الدماء.

... Şaron, ... lü durulmadı. ... 16 savaş ... kopterleriyle gerçekleştirdi. Saldırıda 6 Filistinli hayatını kaybetti. Haberi 12'de



يُعْرَفُ أَرْيِيل شَارُون بَين العرب وفي جميع أنحاء العالم بلقب "الجزار"، وهو بجرائمه المستمرة يؤكد صحة هذه الصفة.

الأحداث اللاإنسانية والوحشية في فلسطين، ولا تتعدى إجراءاتها " شجب" سياسة العنف الإسرائيلية بين الحين والآخر.

أما خبير الشرق الأوسط المشهور، ناعوم تشومسكي، فيصف في كتابه " النظام العالمي: قديمه وجديده" نظرة دولة إسرائيل إلى الشعب الفلسطيني وتقييم خبراء التخطيط الأمريكيين لهذه النظرة، فيقول:

أما بالنسبة إلى الفلسطينيين، فإن الإستراتيجيين الأمريكيين لم يكونوا يشكون في التقييم الذي أجراه خبراء الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨ بخصوص اللاجئين الفلسطينيين، والذي يتضمن ذوبان اللاجئين واندماجهم في مكان آخر أو سحقهم. فبعضهم سيموتون، وأكثرهم سيتحولون إلى درجات دنيا في المجتمع أو ينضمون إلى الطبقات الأكثر فقراً في الدول العربية. لذلك لا داعي للشعور بالقلق من أجلهم. ومع تطور الأحداث، تحولت هذه التقييمات إلى حقائق ملموسة في يومنا هذا، دون أن تتغير أو تتبدل. [٤٩]

إن توقعات الخبراء الإسرائيليين والأمريكيين هذه تحققت في يومنا هذا. وما زالت سياسة العنف والترويع التي انتهجتها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني المسلم منذ سنوات قيامها الأولى حتى الآن مستمرة وبكل شدة. ومسلمو فلسطين يعيشون محناً تشابه التي مرّ بها الكثير من المسلمين طوال التاريخ. والله عز وجل يذكر المسلمين في ذلك العهد (بني إسرائيل) بظلم فرعون في كتابه العزيز:

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(سورة البقرة، ٤٩)

وبلا شك، فإن الله تعالى في عون الصابرين. وسنته في الكون أن الخلاص للمؤمنين إيماناً خالصاً مهما كانت قواتهم ضعيفة وإمكانياتهم قليلة. ولكن، علينا أن لا ننسى أن هذا الامتحان ليس للمسلمين في فلسطين فقط؛ بل ولكل من يعرف ويشهد هذا الظلم ويسكت عليه. ذلك أن المسلمين – مهما كانت

جذورها. وسبّب انتخاب الجميل قلقاً للفلسطينيين القاطنين في المخيمات.

لكن إسرائيل – التي تعهدت للفلسطينيين بالأمان — وقفت يوم المذبحة إلى جانب الكتائبيين ودعمتهم بكل قواها. فقبل المذبحة قصف الجيش الإسرائيلي مخيمي صبرا وشاتيلا لعدة أيام لضمان السيطرة عليهما. وبعدها أغلقت جميع منافذ المخيم لضمان عدم خروج أي شخص أو دخوله. وبإطلاقها قذائف الإنارة طوال الليل وتحويلها ليل المخيم إلى نهار وعدم التدخل بأي شكل لمدة ٤٠ ساعة، وفَّرت للكتائبيين الوقت والإمكانيات التي مكنتهم من ارتكاب مجازرهم المريعة. وساعدت على حدوث المجزرة وسهلت استمرارها بإرجاعها كل من استطاع الوصول إلى المنافذ وتهديدهم بالقتل إن لم يرجعوا. والنتيجة، كما يقول كين:" كانت ركام الحجارة تحتوي على أطفال سُلخت جلود رؤوسهم وشبابٌ قطِّعت أعضاؤهم التناسلية". ويصف أحد شهود العيان النّاجين من المذبحة، ، وهو نبيل أحمد، ما حصل، فيقول:

> كنت آمل أن أجد عائلتي على قيد الحياة. لكن، وبعد رؤيتي للأجساد الملقاة في الشوارع تقبلت فكرة أنني سأكون سعيداً إن استطعت إيجاد جثثهم. ها أنتم ترون ما حصل. لقد زجوا بهم في أحد البيوت وقتلوهم ثم نسفوا البيت عليهم ومرروا الجرّافة (البلدوزر) على ركام البيت، ولذا، فإننا نحفر الركام لكي نستطيع الوصول إلى جثثهم. سحبنا شعر أحد أقربائي من بين الركام وبذلك استطعنا معرفة مكانهم.

ليس من الممكن تعريف المجزرة التي قام بها الكتائبيون. والمعلومات التي أدلى بها ضابط إسرائيلي للبرنامج تصف عداء الكتائبيين الواضح للمسلمين بشكل ملفت للنظر، حيث يسرد قائد كتيبة المظلات الإسرائيلي يورام يائير حديثاً جرى بينه وبين مسئول كتائبي، فيقول:

> قال لي:" أريد منك معروفاً، أريد أن تأتي لي بالمزيد"، فقلت له:" بالمزيد من ماذا؟" ، فأجابني قائلاً:" اسمعني، أعرف إنكم ستدخلون بيروت الغربية عاجلاً أم آجلاً. أريد منك أن تحضر لي مزيداً من الدم الفلسطيني. أريد أن أشربه".

كان وزير الدفاع الإسرائيلي حينها آرييل شارون على علم بكل مرحلة من مراحل هذه المذبحة التي حصلت تحت المظلة الأمنية للجيش الإسرائيلي. ويصف كين دور ن جاء آرييل شارون إلى بيروت صباح يوم الأربعاء وهو يردد بإصرار قناعته بأن المخيمات تحتوي على قوات تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وبعد استشارته لذوي الخبرة من ضباطه، بمن فيهم قائد بيروت ومخيمات اللاجئين عاموس يورون، اتخذ قراره المشئوم، وهو:

أريال شارون هو المسؤول عن مجزرة صبرا وشاتيلا.

آرييل شارون مسئول عن مذابح صبرا وشاتيللا أثار برنامج The Accused " المتهم " الذي أذاعته قناة BBC في ١٧ حزيران ٢٠٠١ الرأي العام العالمي حول المذبحة الكبيرة التي حدثت في صبرا وشاتيللا. وفي البرنامج الذي أثار أسئلة حول دور آرييل شارون في هذه المذبحة التي قتل فيها ٣٠٠٠ شخص، سرد شهود عيان ناجون من المذبحة الوحشية التي تعرضوا لها مدة ثلاثة أيام. والنتيجة التي خرج بها البرنامج هو أن وزير الدفاع حينها آرييل شارون، مسؤول عن المذبحة وتجب محاكمته عليها.

" المتهم " يذاع على الرغم من ضغط إسرائيل

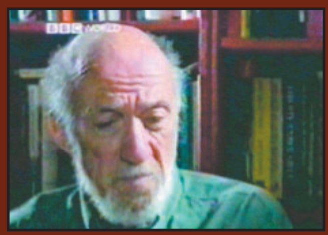
FERGAL KEANE

شارك في البرنامج الذي أعده الصحفي فرجل كين أشخاص نجوا من المذبحة، وزعماء كتائبيون شاركوا في ارتكابها، ومسؤولون من الجيش الإسرائيلي وحقوقيون وأكاديميون. لكن البرنامج قوبل بضغوط وردود فعل قوية من إسرائيل والجماعات اليهودية حتى قبل إذاعته. وظن الجميع أنه سوف لن يبث في الإذاعة في اللحظة الأخيرة. لكن، وعلى الرغم من "آلاف الرسائل الإلكترونية ورسائل التهديد وتحذيرات المقاطعة" حسب كين، تمت إذاعة البرنامج. وبسبب الإعجاب والاهتمام الذي لاقاه البرنامج، أعادت الـــ BBC إذاعته أكثر من مرة، كما أذاعته قنوات تلفزيونية كثيرة في العالم.

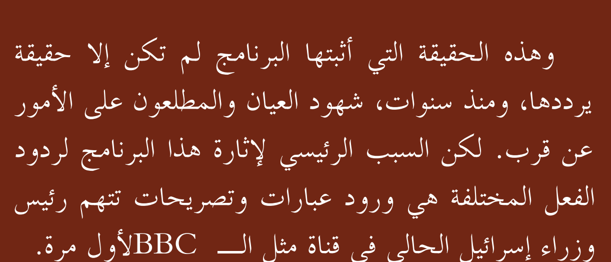
الحقائق التي كشفها البرنامج

كانت الكتائب المسيحية - التي كانت في حالة حرب منذ أمد بعيد ضد العرب الفلسطينيين- هي من ارتكبت مذبحة صبرا وشاتيلا. لكن إسرائيل كانت – ومنذ تأسيس الكتائب –هي التي دعمتها ونظمتها وسلحتها. وفي البرنامج، وصف كين العلاقة بين الكتائب وإسرائيل على الشكل التالي:

كان بشير الجميل – ذو الشخصية القيادية التي لا تعرف الرحمة – يتزعم الكتائب وفي الآن نفسه كان الحليف الأول لإسرائيل في لبنان. وفي اللقاءات التي أجراها الموساد الإسرائيلي معه، أدرك الإسرائيليون رغبته في إزالة القضية الفلسطينية من



البروفيسور ريتشارد فالك، جامعة برينستون



وهذه الحقيقة التي أثبتها البرنامج لم تكن إلا حقيقة يرددها، ومنذ سنوات، شهود العيان والمطلعون على الأمور عن قرب. لكن السبب الرئيسي لإثارة هذا البرنامج لردود الفعل المختلفة هي وورد عبارات وتصريحات تتهم رئيس وزراء إسرائيل الحالي في قناة مثل الــ BBC لأول مرة.

تهديدات بالقتل لمن أعلن أن شارون مجرم حرب

وبعد إذاعة البرنامج حدثت أمور غريبة جداً، كان أستاذ جامعة بيرستون البروفسور الدكتور ريتشارد فالك الذي أكد على وجوب محاكمة شارون على أنه مجرم حرب قد قال في البرنامج:

" أنا أعتقد قطعياً أنه يمكن اتهامه على معلومات يمتلكها أو وجب عليه امتلاكها".

وبعد هذا التصريح، بدأ فالك باستلام تهديدات بالموت. وخلال فترة قصيرة فرضت الشرطة الحماية على منزله وعائلته لحمايتهما. مرة أخرى، لجأت الدولة الإسرائيلية إلى وسائل العنف والضغط لإسكات الحقائق وتكميم الأفواه. أما فالك، فقد صرح لصحيفة The Independent أن ضميره مرتاح وأنه قال الحقائق فقط. وبعد البرنامج، أثير موضوع محاكمة شارون أو عدمه. وشارك في النقاش حقوقيون عالميون. لكن هذه النقاشات لم تكن مخلصة. ذلك أن الدول الكبرى كانت تناقش مجازر حدثت قبل عشرين عاماً كانت ساكتة عنها وقت حدوثها، بينما هي تغض الطرف عن مذابح تتكرر منذ نصف قرن. فالدول التي لم تتطرق للمذابح التي حصلت وقتها ولم تقم بأي عمل لإيقاف شارون وقتها تصرفت بعد البرنامج وكأنها تسمع بالمجزرة لأول مرة.

أما في الحقيقة، فإن المعضلة لا تنبع من شارون نفسه، بل من عقيدة دولة إسرائيل

ZAMAN, 28.6.01

Şaron'un yargılanması gerektiğini açıklayan

Falk'a ölüm tehdidi

Princeton Üniversitesi Uluslararası Hukuk Profesörü Richard Falk, Şa-ron'un savaş suçlusu olarak yargılan-...

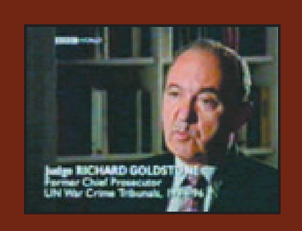
تهديد بالقتل لفلق

MİLLİ GAZETE, 28.6.01

BC'ye Ariel Şaron'un savaş suçlusu olarak yargılanması gerektiğini söyleyen...

Profesöre MOSSAD'dan tehdit

تهديد للبروفيسور من قبل الموساد



ستكون قوات الدفاع الإسرائيلية مسؤولة عن الإشراف على القوى الموجودة في المنطقة. ويجب إرسال الكتائب للقيام بالعمليات العسكرية في المخيمات.

وبعدها، ذهب إلى مقر رئاسة قوات الكتائب للتحدث بشأن عملية بيروت العسكرية، وصادف ذلك مقتل زعيمهم، وطلب من الكتائب القتال في مخيمات الفلسطينيين. برأيكم؛ هل من الممكن لآرييل شارون أن يشك ولو شكاً بسيطاً فيما سيحدث عند إرساله الكتائب إلى مخيمات اللاجئين فلسطينيين، إلى مخيم لا يمكنه الدفاع عن نفسه".

وجه كين هذا السؤال لكثير من المسؤولين. لممثل الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، موريس درابر، للمدعي العام الأعلى السابق في محكمة الأمم المتحدة لمجرمي الحرب ريتشارد جولدستون، للبروفسور ريتشارد فالك ولمسؤولين آخرين...... وكانت الإجابة المشتركة لكل هؤلاء أن آرييل شارون مسئول بالدرجة الأولى عن هذه المذبحة وأنه تجب محاكمته على أنه مجرم حرب. وعلى سبيل المثال، قال جولدستون:" إن كان الشخص الذي أصدر الأوامر على علم بأن الوضع سيؤدي إلى جرح أو قتل مدنيين أبرياء ..... فهذا بالنسبة إلي معناه أن هذا الشخص مسؤول عن هذا الأمر مثله مثل منفذي الأوامر، لا بل وأكثر ". وأفرد البرنامج لمكالمة هاتفية مع الصحفي الإسرائيلي رون بن يشاعي الذي صادق على قناعة جولدستون وقال أنه أجرى مكالمة هاتفية بينه وبين آرييل شارون في اليوم الثاني للمجزرة. ويقول بن يشاعي:

وجدته في بيته نائماً، واستيقظ من نومه وقلت له:" استمعوا لي، هناك حكايات تتعلق بحالات قتل ومذابح في المخيمات. كثيرون من ضباطنا يعرفون ذلك وهم من قال لي هذا. وإن كان الضباط يعلمون هذا الأمر فهذا معناه أن العالم كله سيعلم به. بإمكانك أن توقف ما حدث حتى الآن". لم أكن أعرف أن المذبحة كانت قد بدأت قبل ٢٤ ساعة في الواقع. كنت أظن أنها بدأت للتو. وقلت له:" انظروا، ما زال أمامنا وقت لإيقاف هذا. اعملوا شيئاً بهذا الخصوص ". لكنه لم يجب بأي رد فعل.



وباختصار، فإن آرييل شارون، وعلى العكس مما يدعيه منذ سنين، كان على علم بالمذبحة الجارية. وكان قد اتخذ قرار القيام بها مع الكتائب ولم يقم بأي شيء لإيقاف المذبحة الدائرة في المخيمات الواقعة ضمن حدود مسئوليته.

نفسها. ولفهم هذه العقيدة التي تشكل منبعاً لكل هذه الوحشية، علينا أن نتفحص الأسس والقواعد التي تشكل هذه الدولة.

هل سيحاكم شارون على أنه مجرم حرب؟

في اليوم الذي بث فيه الـــ BBC برنامج " المتهم "، رفع ٢٨ من ناجي مجزرة صبرا وشاتيلا دعوى قضائية لدى المحاكم البلجيكية ضد آرييل شارون لمحاكمته على أنه مجرم حرب. وسبب رفع الدعوى في هذه البلد أن قوانينها تسمح بمحاكمة أي شخص يثبت تعديه على حقوق الإنسان في أي بلد في العالم.

واحتوت عريضة شكوى الدعوى المرفوعة على أدلة مهمة تلقي الضوء على التاريخ الدموي لإسرائيل وآرييل شارون. وفي العريضة التي احتوت على معلومات وأدلة مهمة كمؤلفات مؤرخين وكتاب مشهورين وتقارير وأبحاث لجان مختلفة تثبت أن شارون كان على علم بالمجزرة وأنه كان يدعم من قام بها وحتى أنه كان ينسق معهم شؤونها على قدم وساق. ومن هذه الإثباتات والمعلومات:

١. المؤرخون والصحفيون متفقون في الرأي على أن شارون والجِمَيِّل توصلا إلى اتفاق في الاجتماع الذي عقداه في ١٢ أيلول (سبتمبر) في بكَفايا على أن تقوم قوات لبنان بإزالة المخيمات الفلسطينية.

٢. تفيد المعلومات المختلفة أن شارون كان قد اقترح بتاريخ ٩ تموز إرسال الكتائب إلى المنطقة.

٣. يقول آرييل شارون نفسه في سيرته الذاتية التي كتبها بعنوان Warrior (المحارب) أنه أتفق في إجتماع بكفايا على إجراء هذه العملية.

٤. قال آرييل شارون في البرلمان الإسرائيلي في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ أنه تم اتخاذ قرار في ١٥ أيلول بدخول الكتائب إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت. . وحسب ما يقول شارون فإنه صدر قرار بمنع الجيش الإسرائيلي من دخول مخيمات اللاجئين وتفويض أمر تنظيف المخيمات للكتائب ولجيش لبنان.. .... اتصل الجنرال دوري بآرييل شارون هاتفياً وقال له" أصدقاؤنا (الكتائب) يقتربون من المخيمات، لقد نسقنا دخولهم ". وكان رد شارون كالتالي:" مبروك! أوافق على عملية أصدقائنا ".

(من أجل قراءة النص الكامل لعريضة الدعوى وتفاصيل شهادات المتضررين، أنظر في http://www.mallat.com/complaint.htm)

YENİ ŞAFAK, 19.6.01

Çember daralıyor

الخناقُ يضيق

Princeton Üniversitesi'nden Prof. Richard Falk da, "Ariel Şaron'un yargılanabileceği konusunda zihnimde hiçbir şüphe yok" dedi. İsrail'in programa yönelik şiddetli tepkisi ise BBC tarafından reddedildi.






RADİKAL, 19.6.01

Hesap sırası Şaron'da

دور الحساب جاء على شارون

BBC'nin Sabra ve Şatila katliamlarına
'insanlık sucundan' yargılanmasının



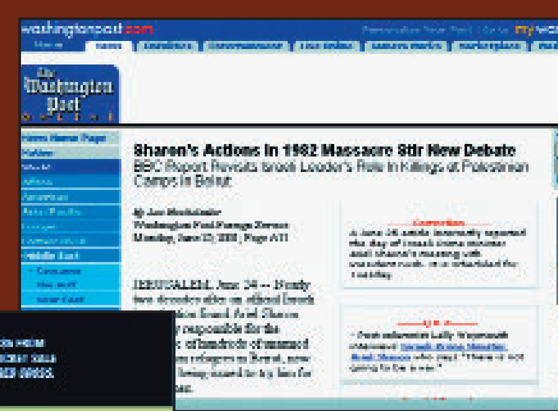
LE MONDE, 28.6.01

Ariel Sharon, poursuivi par la justice belge, organise sa défense

Le premier ministre israélien est désigné nommément dans les plaintes de rescapés palestiniens et libanais des massacres de Sabra et Chatila en 1982. Il récuse la compétence du tribunal bruxellois, l'Etat juif ayant décidé précédemment de ne pas ouvrir d'instruction

Septembre 1982, le massacre de Sabra et Chatila

خصصت وسائل الإعلام الأجنبية أيضا مساحات إخبارية للحديث عن المجازر التي قام بها أريل شارون في صبرا وشاتيلا. من ذلك صحيفة "لوموند" Le Monde الفرنسية التي أوردت أن "أريل شارون يستعد للدفاع عن نفسه في مواجهة العدالة البلجيكية"، في حين اعتبرت صحيفة واشنطن بوست أن النقاشات المتعلقة بمجازر صبرا وشاتيلا قد أثيرت من جديد.



CBS NEWS

CBS News | World

Sharon Next War Criminal?



فتحت قناة الـــ"بي بي سي" نقاشا حول إمكانية محاكمة شارون كمجرم حرب بعد أن تمت محاكمة ميلوسوفيتش بهذه التّهمة.

محاكمة شارون. وإسرائيل إن لن تتخل عن هذه العقيدة، فلن تجلب إلى الشرق الأوسط أي شيء سوى الدم والموت والدمار.

إثارة موضوع المجازر السابقة محاولة مهمة بلا شك. لكن إن كانت هذه المحاولات نابعة من شعور مخلص فإن الاهتمام العالمي ظهر أبان إثارة الموضوع يجب أن يبقى مستمراً إلى انتهاء الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني. ولذلك، فإن ما يجب عمله هو اتباع سياسة حظر تعامل وتجريد دولية إلى أن تضطر العقيدة الصهيونية إلى التوقف عن ارتكاب مجازرها.

1- Benny Morris, The Righteous Victims, New York, A. Knopf, 1999,p. 540
2- Schiff & Ya'ari, Israel's Lebanon War, New York, Simon and Schuster, 1984, p. 251
3- A. Sharon, Warrior: An Autobiography, Simon and Schuster, New York, 1989, p. 498
4- Sharon à la Knesset, Annexe au rapport de la Commission Kahan, The Beirut Massacre, The Complete Kahan Commission Report, Princeton, Karz Cohl, 1983, p. 124. (Ci-après, Kahan Commission Report).
5- Kahan Report, p. 125: "mopping-up"
6- Amnon Kapeliouk, Sabra et Chatila: Enquête Sur un Massacre, Paris, Seuil, 1982.



هذه المعلومات التي ذكرناها ليست إلا بعض أدلة وبراهين علاقة شارون – الجميِّل. وسيرة آرييل شارون الذاتية المسماة Warrior (المحارب) تحتوي على الكثير من المعلومات المفصلة حول المذبحة التي جرت على يد الكتائب.

ومن جهة أخرى، فإن الإدعاء بأن الجنود الإسرائيليين لم يستطيعوا دخول مخيم تحت سيطرتهم وإشرافهم لمدة ثلاثة أيام، وبأنه لك يكن لديهم خبر بما يحصل في المخيم وأن الإسرائيليين أمدوا الكتائب بكل احتياجاتهم اللوجستية (بما فيها الجرافات التي نسفت البيوت على رؤوس سكانها) بنية طيبة، كل هذه الادعاءات ليست إلا مقولات مضحكة لا تمت للحقيقة بأية صلة.

محاكمة آرييل شارون، هل ستغير شيئاً؟

محاكمة شارون بسبب ارتكابه لمجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ تعتبر أمراً مهماً. إلا أن الكفاح المحق والعادل الذي بدأه ناجو مذبحة صبرا وشتيلا لم يجد الدعم الكافي من العالم. ولم تقدم أي جهة – سوى بعض جمعيات حقوق الإنسان – لهؤلاء الناجين أي دعم. والأهم في الموضوع أن المذابح في فلسطين ما زالت مستمرة.

في هذه الأيام، يتم إخراج المئات من الفلسطينيين من بيوتهم وتهجيرهم من أراضيهم وتحويل بيوتهم إلى أنقاض من الركام. وما زالت مشاهد قتل الطفل محمد الدرة في حضن والده ماثلة في شاشات التلفاز وصفحات الجرائد. والجنود الإسرائيليون يرتكبون الجريمة تلو الأخرى وهجوماً بعد هجوم. وكل هذه الأمور تحدث بأوامر وتوجيهات أرييل شارون. لكن، إن ذهب شارون وجاء شخص آخر محله فإن هذه المجازر ستظل مستمرة، لأن الوحشية الإسرائيلية تستند على عقيدة متجذرة لا يمكن احتثاثها بمجرد

﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾(النساء ٦٨)

نصار باع الأسلحة المتبقية من الحرب الأهلية اللبنانية للميليشيات القرواطية وهاجر بها إلى البرازيل. وعلى الرغم من اتهام المافية البرازيلية باغتيال نصار، إلا أن حصول هذه الحوادث بتتابع يعطي فكرة واضحة عن الفاعل الحقيقي لها.

SABAH, 25.1.02

TİYAN MİLİSLERİN ESKİ LİDERİ HUBEYKA ÖLDÜRÜLDÜ

Sırlarıyla havaya uçtu

اختفى محملا بأسراره

Saldırıyı Suriye karşıtı örgüt üstlendi

Lübnan İçişleri eski Ba... kamplarındaki adının ... açıkladıktan 24 saat s...

BİNA 2 SAAT BOYUNCA YANDI

HÜRRİYET, 25.1.02

Sabra-Şatila katliamının önemli tanığına suikast

اغتيال لشاهد مهم في مجزرة صبرا وشاتيلا

...atila katliamını gerçekleştiren ...ğcı Hıristiyan milislerin eski ...fi Elias Hubeyka öldü.

Eski Elektrifikasyon Bakanı ...ubeyka'nın evinin önündeki ...omobili, büyük bir gürültüyle ...filak etti. Bölgedeki güvenlik ...çlerinden alınan bilgiye göre, ...ubeyka'dan başka 3 kişi daha ...tlamada can verdi. Ölen ...iğer kişilerin, Hubeyka'nın ...orumaları olduğu bildirildi. ...ivar binalarda büyük hasar ...eydana geldi, yangın çıktı.

Hubeyka (45), İsrail ...

olarak anılıyor.

Hubeyka, İsrail'in 1982 ...'a düzenlediği ...

aşırı sağcı "Lübnan Güçleri" milis grubunun liderliğini yapıyordu.



Şaron aleyhine tanıklık

MİLLİYET, 25.1.02

Sabra ve Şatila kıyımında Şaron aleyhine ifade vermeye hazırlanan Lübnanlı öldürüldü

Tanık susturuldu

تم إسكات الشاهد



Hubeyka, katliamı yapan Falanjist milislerin eski şefiydi. Beyrut'ta öldürülen Hubeyka ...

1- The Independent, 25 Ocak 2002
2- The Independent, 25 Ocak 2002
3- The Independent, 25 Ocak 2002

هل تتم تصفية من يشهد ضد آرييل شارون؟

في الوقت الذي شدت فيه أنظار العالم إلى بلجيكا حيث ستجري محاكمة آرييل شارون عن دوره في الجرائم التي قام بها في صبرا وشاتيلا، جاءت أخبار مثيرة للغاية من جهات مختلفة من العالم. فلقد أدت حوادث غامضة حصلت في أماكن مختلفة من العالم إلى موت أشخاص شاركوا بأنفسهم في مجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢.

على الرغم من أن المحكمة البلجيكية لم تكن قد أصدرت رأياً بخصوص محاكمة شارون أو عدم محاكمته، إلا أن الناجين من المحكمة ومحاميهم كانوا مستمرين في تقديم أدلة جديدة تدين شارون. وبلا شك، فإن أهم هذه الأدلة هي شهادات عيان المجزرة وأقوام من شاركوا في ارتكابها. إلا أن الأشخاص الذين كان لهم قسط من ارتكاب المجزرة قتلوا تباعاً خلال أشهر قليلة. وبذلك تم إخفاء أهم شهود الدعوى.

ومن هؤلاء الشهود، جان غانم، الذي توفى في حادث سير غامض، وهو أحد أقرب أصدقاء زعيم الكتائب الذي قاد المجزرة إيلي حبيقة. فقبيل رأس السنة الميلادية، اصطدمت السيارة التي كان غانم يقودها بشجرة على قارعة الطريق بطريقة غريبة للغاية. ولمدة أسبوعين بقي، غانم مغمياً عليه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. وفيما تسبب انفجار قنبلة مزروعة في سيارة أحد أقسى الزعماء في تاريخ لبنان وأكثرهم دموية، إيلي حبيقة في موته فوراً. وفوراً اتجهت الأنظار نحو إسرائيل على اعتبار أنها المستفيد الأول من اغتياله. ذلك أن حبيقة كان قد صرح (قبل اغتياله ب٢٤ ساعة) بأنه مستعد للإدلاء بشهادة ضد آرييل شارون في بلجيكا إن استدعى الوضع. وكان حبيقة قد قال في تصريح صحفي: " عندي أدلة جديدة حول حقيقة ما حدث في صبرا وشاتيلا، هذه الأدلة ستلقي ضوءاً جديداً على تقرير لجنة كاهان". (١)

ومما لا شك فيه أن تصريحاً بهذا الشأن سيضع شارون في موقف صعب للغاية. ذلك أن حبيقة شخص تم تدريبه على يد القوات الإسرائيلية وفي المخيمات العسكرية الإسرائيلية. وهو الذي قاد الكتائب لارتكاب المجزرة في مخيمي صبرا وشاتيلا وبتوجيه شارون. وعلينا أن نذكر بأن تقرير لجنة كاهان التي تم تكليفها بالتحقيق في المجزرة في إسرائيل كان قد أورد اسم حبيقة وأشار إلى أن وزير الدفاع الإسرائيلي وقتها آرييل شارون وإيلي حبيقة مسؤولان مسؤولية مباشرة عنها. (٢)

وباختصار، فإن المدنيين الذين قتلوا في مخيمات صبرا وشاتيلا ما هم إلا ضحايا كتائب حبيقة التي كانت تتحرك تحت حماية إسرائيل. ومن المعروف عن حبيقة أنه أجاب أحد مسلحي كتائبه الذي سأله عما يجب فعله بالمعتقلين المدنيين، قائلاً: " لا تسألني أسئلة تافهة مثل هذه مرة أخرى"، وأنه أمرهم بقتلهم كلهم. (٣)

وبعد اغتيال حبيقة، جاء دور أحد مساعديه، وهو ميشيل نصار. ومن المعروف أن

الأماكن التي فرّ إليها اللاجئون	المخيمات	خارج المخيمات	المجموع
الأردن			
الضفة الغربية		385.707	517412
غزة		320.934	683560
لبنان		170.417	346164
سوريا	83.311	253.997	337308
المجموع			

صحيفة زمان، ٦ مارس ٢٠٠١

وفي وقتنا هذا، فإن معظم اللاجئين الفلسطينيين الذين تتجاوز أعمارهم الخمسين ولدوا في مخيمات اللاجئين. وهي أماكن يعيش فيها المسلمون الفلسطينيون حياة محفوفة بالصعوبة البالغة والبؤس. وفي معظم الأحيان يعيش هؤلاء اللاجؤون في وحدات سكنية لا تزيد مساحتها على الـــ ٦٠ م. وتفتقد أكثرها للبنية التحتية. كما أن معاناة معظم السكان من البطالة مشكلة كبيرة أخرى. والمسلمون في هذه المخيمات يعيشون على مساعدات الأمم المتحدة والمنظمات الخيرية الأخرى، وهي معونات – وللأسف – لا تفي إلا بأقل القليل من احتياجاتهم.

والوضع أسوأ ما يمكن أن يكون في مخيم غزة الذي تعيش فيه أعداد هائلة من اللاجئين. فنسبة الفقر في المخيم هي ٩٨٪، ونسبة البطالة ٦٠٪. والتركيز العالي جداً للسكان في غزة يضاعف من صعوبة العيش فيها. فمتوسط التركيز السكاني في غزة هو ٢٥٠٠ فرد/كم٢، وعند مقارنة هذه النسبة مع النسبة في تركيا (٨٠ فرد/ كم٢) يمكننا تصور أبعاد المشكلة بشكل أفضل. ناهيك عن أن كل هؤلاء الأشخاص تركوا كل ممتلكاتهم وأعمالهم خلفهم ولجئوا إلى هذه المناطق. عند أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار يمكن للمرء تصور مدى صعوبة حياة المسلمين الفلسطينيين.

وفي كتابه المسمى بـThe Israeli Connection (الصلة الإسرائيلية) يصف بروفسور علم النفس الإسرائيلي في جامعة حيفا بنجامين بيت حلاحمي وضع المسلمين في غزة ونظرة إسرائيل لهم، فيقول:

أثناء كتابة هذه السطور فإن عدد سكان غزة هو ٥٢٥٠٠٠ نسمة، أي أن التركيز السكاني فيها هو ٢١٥٠ نسمة/ كم٢. ومعظم سكان غزة الأصحّاء ممن يزيد أعمارهم على الـــ ٨ أعوام يعملون في إسرائيل بأجور يقل متوسطها عن ٤٠٪ من

مخيمات اللاجئين

بقبول الأمم المتحدة لقرار ١٨١ عام ١٩٤٨ تحول مئات الآلاف من مسلمي فلسطين إلى لاجئين وشعب بلا وطن في عقر وطنهم. وينص القرار على تقسيم فلسطين إلى قسمين؛ ٥٥٪ من أرض فلسطين، وهي الأراضي الأكثر خصوبة تعطى لليهود، وما تبقى من أراضي غير خصبة في فلسطين، أي ٤٥٪ منها تترك للفلسطينيين. وبعد انسحاب البريطانيين من المنطقة، احتل اليهود قسماً آخر من الأراضي التي خصصت للفلسطينيين، أي ١٥٪ من أراضي فلسطين. فلم يبق للفلسطينيين سوى قطاع غزة والضفة الغربية. وبهذا الاحتلال، اضطر مليون مسلم فلسطيني إلى ترك ديارهم وكل ما يمتلكونه والهجرة والنزوح إلى أماكن أخرى.

ولجأ قرابة ثلث هؤلاء اللاجئين إلى الضفة الغربية وثلث إلى قطاع غزة وباقي الثلث إلى الأردن وسورية ولبنان وباقي الدول العربية المجاورة. وفي حرب الستة أيام (١٩٦٧) احتل الجيش الإسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزة، فاضطر المسلمون للهجرة مرة أخرى من هاتين المنطقتين لدول الجوار. ويقدر عدد الفلسطينيين المشتتين في كل أنحاء العالم بـــ ٣,٥ — ٤ ملايين فلسطيني.



أجبرت الهجمات الإسرائيلية الفلسطينيين على مغادرة أرضهم التي وُلِدوا وترعرعوا فيها.

الباب. فلقد كان هناك فرق حضاري ومدني بارز بين المخيم والأماكن الأخرى التي تحيط به لدرجة أنني أدركت بأنني وصلت إلى المخيم الذي أبتغيه. كنت أسمع عن مدى البؤس الذي تعوم فيه المخيمات، لكنني كنت أعتقد أنه مبالغ فيه. والآن، أنا أشاهد بعيني كل هذه المناظر. فما يدعى بأنه طريق لم يكن سوى شيء يتمايل ويناور بين ركام القمامة والحجارة والأنقاض..... وفي الأزقة المتفرعة من الشارع الرئيسي (الذي يعج بالمحلات التجارية اليوم) ما زالت الأبنية تحمل على معالمها أثار الرصاص وحرائق البارود. وعلى مسافة من هذا، رأيت

ينظر العالم بلا مبالاة إلى الأوضاع القاسية التي يعاني منها الفلسطينيون في الشتاء القارس بثلجه وزمهريره والصيف القائظ بحره.



الأجور الإسرائيلية. ويدفعون ضريبة الدخل وضريبة التأمين الاجتماعي على أجورهم، لكنهم لا يستفيدون من أي حق لأنهم محرومون من حقوق المواطنة..... فحسب المفهوم الإسرائيلي فإن غزة هي رمز البؤس والمعاناة والفقر، لكن يجب عدم الرأفة على مواطني غزة، لأنهم أعداء...... ٥٠

ومن المفيد إفراد بعض المساحة لانطباعات مواطنة أمريكية من أصل فلسطيني خلال زيارات لهذه المخيمات عام ١٩٩٩. وتصف طالبة الطب ياسمين صبحي علي مخيم شاتيلا بالشكل التالي:

طول الطريق شاهدت آثار الحرب الأهلية والاحتلال الإسرائيلي الذي دام سنوات للبنان. كنت أعتقد أنني سأشاهد باباً أو مدخلاً أو مخرجاً يؤدي إلى المكان الذي يسمى بالمخيم. لكنني لم أر شيئاً من هذا القبيل. كما أنه لا يوجد داعٍ أصلاً لهذا



إن أكثر المتأثرين من اللاجئين الموجودين في الخيام هم بلاشك الشيوخ والنساء والأطفال.

الأخبار...... الناس يتعرضون لضغوط لا تصدق، لدرجة أنهم يظنون أنه جاءت نهايتهم؛ إما نحن وإما هم.... لقد مل الناس من هذه الحياة وسئموا. سئموا من استفزازات إسرائيل، من نتانة المسئولين، من اتفاقيات السلام التي تحاول تأسيس دولة عنصرية في هذه الأراضي التي تجزأ الضفة الغربية إلى مائتي جزيرة صغيرة..... وبينما كل هذه الأمور تحدث، تسير الحياة حسب وتيرتها كما هو معتاد تماماً. الإسرائيليون يستيقظون كل صباح، ويذهبون إلى أعمالهم بينما يتوجه أطفالهم نحو المدارس. ويخرجون متنزهين نحو المطاعم أو المسارح. ولا يعنيهم أي شيء يحدث هنا. وكأن أزواجهم وأباءهم وأبناءهم الذين يعذبوننا ويقتلوننا ويتركوننا معاقين جسديا أناس لا علاقة لهم بهم، وكأنهم جنود مستأجرون من بعيد..... لا أحد يريد سماع اتفاقية جديدة. إسرائيل ستسحب مدافعها الثقيلة. حسناً، ثم ماذا؟ مرة أخرى سيستعملون الرصاص الحقيقي والرصاص المطاطي وغاز اللاكريموجين لقتل المدنيين. بينما سنبقى نحن نفتح أعيننا في مكان تمارس فيه التفرقة العنصرية.

كيف سننظر اليوم في وجه أم حازم؟ لقد انضم أبنها مصطفى إلى قوافل الشهداء. لقد أحرقت الرصاصات الإسرائيلية صدر مصطفى وساعديه وحولت جسمه إلى فحم. لقد أرونا جثته في المستشفى. لقد كانت عظامه جلية بسبب احتراق جسمه. لقد حولت الرصاصات الأربعة للقناصين الإسرائيليين جثته إلى أشلاء.

كنت طفلة صغيرة في عمان إبان حوادث أيلول الأسود ١٩٧٠، وكنت في فلسطين طوال فترة الإنتفاضة تقريباً. ولكن، وللمرة الأولى، أصوات الرصاص هذه لا تخيفني بعد الآن. ولأول مرة في حياتي فهمت بشكل أفضل لماذا يكافح الفلسطينيون – الذين قضوا حياتهم تحت الاحتلال– ضد الإسرائيليين وأسلحتهم بالحجارة.... [٥٢]

وبالإضافة إلى كل هذه الظروف المأساوية، فإن العنف الإسرائيلي مازال مستمراً بكل جموحه في المخيمات. ويعطي الكاتب Norman Finkelstein (وهو يهودي ولد في أحد غتويات بولندا) أمثلة على هذا العنف الإسرائيلي في كتابه The Rise and Fall of Palestine (سطوع فلسطين وأفولها) فيقول:

أكثر أمثلة العنف الإسرائيلي تكراراً في المخيمات هي الإبادة الجماعية. الجنود والمستوطنون يداهمون المخيمات مثيرين زوبعة من الغبار ويلقون قنابل الغاز المسيل للدموع ثم يطلقون وابلاً من الطلقات النارية ثم يحطمون أبواب بيوت



يواصل الفلسطينيون حياتهم في خيام بعد أن هدمت منازلهم وسلبت منهم هوياتهم، وهم يأملون أن يعودوا يوما إلى ديارهم.

المقبرة -التي لم يسمح لسكان المخيم بإقامة نصب تذكاري فيها- تذكر بتلك الذكريات السيئة (المجزرة التي قتل فيها ما يقارب الـــ ٣٠٠٠ شخص في مخيمي صبرا وشاتيلا). [٥١]

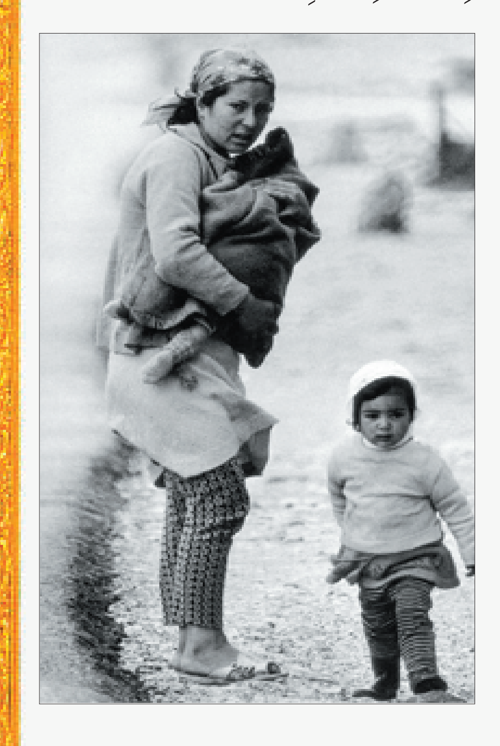
ويعتبر مخيم الدهيشة للاجئين والواقع بالقرب من بيت لحم من المخيمات المهمة في المنطقة. وقد أفردت مجلة Le Monde Diplomatique الصادرة في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٠ بعض صفحاتها لمذكرات منى حمزة محيسن التي تعمل مديرةً للعلاقات العامة ومديرةً تقنيةً في مشروع Across Borders (عبر الحدود) التابع لجامعة بير زيت. والوقائع التي تسردها مذكرات محيسن تعكس الوضع الحقيقي للشعب الفلسطيني، ومنها:

في الدهيشة، الجميع ممنوعون من الذهاب للقيام بأعمالهم، باستثناء من يعمل في بيت لحم. والفلسطينيون القاطنون في المنطقة أ منقطعون عن بعضهم البعض بالدبابات. لا يمكننا التوجه من بيت لحم إلى الخليل أو القدس. الأيام تمر ونحن نشاهد

أن يهيئوا الظروف المناسبة لاستيعاب اليهود الموجودين حالياً والذين سيأتون فيما بعد. ويقول شارون في هذا الصدد:" إن أردنا أن يبقوا يهوداً (يقصد اليهود خارج فلسطين) عليهم أن يعيشوا هنا. علينا أن نبذل قصارى جهدنا لكي يأتي جميع اليهود إلى هنا". ٥٤ وهذه التصريحات بحد ذاتها كافية لإثبات الأهمية التي توليها إسرائيل لاغتصاب التراب الفلسطيني.

وفي الوقت الذي يتعرض فيه الشعب الفلسطيني لأنواع الظلم أمام أنظار العالم، وبالأخص اللاجئين الذين يعيشون في ظروف صعبة للغاية ويعانون أقسى ظروف الحياة وتهددهم القنابل الإسرائيلية بالقصف في أي لحظة. لكن، علينا أن لا ننسى أن الله عز وجل مع المؤمنين في كل لحظة. ويخبرنا الله عز وجل عن جزاء هؤلاء المؤمنين في سورة آل عمران قائلاً:

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران، ١٤٦-١٤٨)



وكما قلنا في بداية الكتاب فإنه لا يحق لنا – نحن المسلمين – أن نتجاهل الظلم الذي يعاني منه الفلسطينيون. ولا يجوز لنا أن ننام في أسرتنا قريري العين وأن ننشغل بأمورنا اليومية والسعي لتحقيق راحتنا بينما الأبرياء يموتون يوما بعد يوم. والله عز وجل يخبرنا بالحل في قرآنه الكريم ويكلف المسلمين بتنفيذه (المائدة ١٥-١٦). وفي هذه الآية يبشرنا الله عز وجل أن الظلم لا بد وزائل عن المؤمنين والخلاص والحل لا يأتي إلا بالاعتصام بالقرآن الكريم بكل قوة والذود عن

المخيم ونوافذها، وعادة ما يقتحمون البيوت ويضربون بعض الأشخاص (وجرت العادة على أن يأخذوا شخصاً أو شخصين كرهائن). [٥٣]

واليوم، والشعب الفلسطيني الذي يعيش حياة اللاجئين ليس له سوى مطلب واحد، وهو العودة إلى وطنه. وكان أحد المحاور الأساسية لمباحثات السلام هو عودة اللاجئين. لكن إسرائيل تتبع سياسة متعنتة للغاية بهذا الخصوص. وكان شعار رئيس الوزراء الحالي آرييل شارون في الانتخابات هو " لا لتقسيم القدس، لا لرجوع اللاجئين ". وهذا الشعار يثبت نظرة إسرائيل للاجئين ما دام شارون في سدة الحكم.

وكما قلنا في بدايات الكتاب فمثلما أن إنشاء الدولة اليهودية هدف مقدس للصهاينة، فإن حمايتها وتقويتها هدف مقدس آخر بالنسبة إليهم. ولتحقيق ذلك. يؤمن الصهاينة بأن عليهم أن يزيدوا من أعداد اليهود ومن رقعة المستوطنات تبعاً لذلك. ولذلك؛ كان آرييل شارون قد صرح للصحافة في آذار ٢٠٠١ بأن على إسرائيل أن تستعد لاستقبال قرابة المليون مهاجر يهودي خلال الـ ١٠-١٢ عاماً القادماً. وأن عليهم



الأطفال هم أكثر من يتأثر بالظروف الصحية الصعبة والحصار الاقتصادي الظالم والنقص الشديد في الأدوية.

تسبب مصائب ومآسي مؤلمة للشعب الفلسطيني فهو ينظر إليها -على الرغم من عدم قبول إسرائيل رسمياً بهذا الأمر- على أنها أدوات إسرائيلية لمعاقبة المدنيين الفلسطينيين. ومع أن إسرائيل لم تعلن صراحة عن ذلك، إلا أن **الهدف الأساسي لمثل هذه الضغوط هو إجبار الشعب الفلسطيني على التخلي عن كفاحه.**(٥٥)

وتعيق الحواجز المحيطة بالمناطق السكنية الفلسطينية وصول الدواء والماء وباقي المواد الإنسانية الأساسية للشعب. وبما أن المناطق محرومة من البنية التحتية ومياه



يعيش الشعب الفلسطيني في خوف مستمر بسبب التفتيشات التي يمكن أن تطاله في كل حين، وتعتبر عمليات التفتيش التي تشمل بيوتهم وسياراتهم وأماكن عملهم شكلا من أشكال التعذيب.

حقوق مسلمي كل العالم ومكافحة أعداء أخلاق الدين مكافحة فكرية.

الحياة تحت الضغط

تجبر إسرائيل الشعب الفلسطيني على العيش تحت الحصار المستمر كوسيلة لمواصلة ضغطها عليه وترويعه. وفي الأراضي التي تعتبر صغيرة جداً بالمقارنة مع حجمه، يعيش الشعب الفلسطيني تحت السيطرة المستمرة لإسرائيل. (وفي الحقيقة، فإن الشعب الفلسطيني لا يمتلك أي أرض في الوقت الحالي. ومحكوم عليه بالبقاء محصوراً في المجالات الضيقة التي لا تسمح إسرائيل له إلا بالعيش فيها داخل الأراضي المحتلة).

ومازالت إسرائيل تحتل ٩٧٪ من الضفة الغربية و٤٠٪ من منطقة غزة. ورغم ما يبدو وكأن الفلسطينيين يعيشون تحت سلطة الحكم الذاتي، إلا أن إسرائيل تضع حظراً شديداً على حركاتهم في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومنذ آذار (مايو) ١٩٩٣ وإسرائيل لا تسمح للفلسطينيين في هذه المناطق بالتحرك والتنقل في القدس الغربية وإسرائيل إلا بإذن خاص يصدر منها. وكما أن هذا الحظر لا يحد من فعاليات الشعب الفلسطيني فحسب بل ويغتصب حقوقه الإنسانية الأساسية كحرية التعليم والصحة والعبادة.

ولتنفيذ سياسة الحصار، تقوم إسرائيل بحشد جنودها وقواتها باستمرار حول المناطق التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني. وتقيم نقاط تفتيش بين هذه المناطق. وبالإضافة إلى ذلك، شرعت إسرائيل في الآونة الأخيرة في إحاطة مناطق الشعب الفلسطيني بالأسلاك الشائكة وأسوار الإسمنت المسلح والحفر العميقة في طرق المواصلات الرئيسية. وتشهد نقاط التفتيش هذه حوادث قتل متكررة نتيجة عدائية الجنود الإسرائيليين.

ويصف الصحفي Graham Usher في مقالة كتبها في صحيفة الأهرام المصرية الحصار الإسرائيلي المفروض منذ عام ٢٠٠٠ على الفلسطينيين ومدى حجم تأثرهم منه، فيقول:

توجد في الضفة الغربية وحدها ٩٠ نقطة تفتيش عسكرية و١٦٣ حاجز ترابي. وفي كل يوم يتخبط قرابة الــ ٣٠ ألف فلسطيني في الحواجز الترابية أثناء ذهابهم لأعمالهم في إسرائيل....... وأكثر أنواع الحواجز الترابية انتشاراً هي سواتر بارتفاع متر واحد من خليط التراب والحصى وتحيط بها حفر بعمق متر واحد أيضاً. وتقطع هذه السواتر والحواجز على الطرق المؤدية إلى كل مدينة أو قرية أو مخيم. وحيث أن هذه السواتر

W. REPORT, 8-9.01


Sharon's Bottom Line Is Still a Greater Israel

By Rachelle Marshall

W. REPORT, 4-5.94



أوردت مجلة Washington Report الصادرة بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠٠١ عنوانا كبيرا جاء فيه "إسرائيل الكبرى، الأمل الكبير لشارون"، وقالت بأن هدفه هو توسيع حدود إسرائيل.

MİLLİ GAZETE, 12.6.01

İsrail'in izin vermediği hasta can verdi

المريض لفض أنفاسه لأن إسرائيل لم تسمح له بالعلاج

can verdiğini
Daha erken
kurtulurdu"
netimi'nin

يتنافس الجنود الإسرائيليون فيما بينهم بهدف مضايقة الفلسطينيين وتعذيبهم والاعتداء عليهم، ولذلك ينصبون الحواجز لهذا الغرض ويحفرون الخنادق ويمنعون الفلسطينيين حتى من أشد الضروريات.

الشرب، فإن صهاريج المياه لا تستطيع الوصول للمخيمات بسبب الحواجز هذه. وفي هذه الأحوال، يضطر الكثيرون لسد حاجتهم من المياه عن طريق تجميع مياه الأمطار.

وبالإضافة إلى ذلك، فإسرائيل تمنع حق التعليم عن الفلسطينيين في المخيمات. ذلك أن معظم المعلمين والمدرسين يأتون إلى مخيمات اللاجئين والقرى الفلسطينية من خارجها. والحصار المفروض على الفلسطينيين يمنعهم من ممارسة مهنتهم. كما أنه يؤثر سلبياً على المزراعين الفلسطينيين، فبما أن الشاحنات التي تنقل مزروعاتهم لا تستطيع المرور عبر الحواجز والحفر، يضطر المزارعون لنقل منتجاتهم من مكان إلى آخر على ظهورهم.

وجدعون ليفي صحفي إسرائيلي قضى حياته في الأراضي المحتلة شاهد على المعاناة التي يمر بها الشعب الفلسطيني في أرضه المحتلة. ويصف ليفي الحياة في المخيمات والقرى المحاصرة في مقالة عنوانها Women in Black (نساء يرتدين السواد)، فيقول:

الضفة الغربية محاصرة مرة أخرى، المدن والقرى محاطة، أما الطرق الرئيسية فمفتوحة لليهود فقط..... سائقو الشاحنات ينقلون المعلومات فيما بينهم عن طريق الإشارات والتلويح، لكن هذه الإشارات ليست تقارير عن حركة المرور. بل هي رسائل حياة أو موت حول ما يفعله المستوطنون والجنود. وعادة ما يتبع الجنود الشاحنات. فأحياناً يقطعون الطريق عليها بإيقاف سيارات الجيب السريعة أمامها وأحياناً يمزقون إطارات (عجلات) السيارات بضربات السكين. وبالتأكيد، لا يفوت عليهم تمزيق الإطار الاحتياطي. وأحياناً يحجزون ركاب السيارات دون أي مبرر، وأحياناً ينزلون السائقين ويكيلونهم ضرباً، وأحياناً يلاحقون الركاب الذين أجبروهم على إكمال رحلتهم مشياً على الأقدام. وفي أحيان أخرى، يطلقون النار على الركاب ويقتلونهم. تماماً كما فعلوا يوم الأحد الفائت مع فاطمة أبو جيش التي جاءت للزيارة من القرية المجاورة. [٥٦]

المستوطنات والأراضي الفلسطينية المحاصرة

وعلاوة على ذلك، فإن هناك حصارا من نوع آخر قد لا يمكن إدراكه للوهلة الأولى، وهو تحديد رقعة الأراضي التي يمكن للشعب الفلسطيني أن يعيش داخلها بالمستوطنات التي يتم إنشاؤها باستمرار. فإسرائيل تتبع سياسة منهجية بخصوص وإنشاء مستوطنات







إن التقاء الشعب الفلسطيني بالجنود الإسرائيليين يعني انطلاق صوت الرصاص، وفي النهاية يكون الفلسطينيين هم أكثر الضحايا في هذه المواجهات.







كان الهدف من وضع حواجز الأسمنت المسلحة هو التقليل من المواجهات ولكن العكس هو الذي حصل. ويعيش الفلسطينيون الذين يحاولون أن يصلوا إلى مواقع عملهم وإلى مدارسهم تحت وابل طلقات الرصاص للجنود الإسرائيليين.

والمستوطنات الموجودة في الأراضي الفلسطينية كانت من أكثر نقاط الاحتكاك التي هدرت فيها الدماء في انتفاضة الأقصى. فالرسالة الأولى التي أراد المقاومون الفلسطينيون إيصالها كانت واضحة للغاية: على إسرائيل أن تختار بين السلام والمستوطنات. بالإضافة إلى ذلك، فإن **هذه المستوطنات تصنف حسب قوانين محكمة جرائم الحرب الدولية على أنها " جريمة حرب "**. ويصف نائب البرلمان م. يوسى سريد من حركة ميرتز اليسارية الوضع في المستوطنات على الشكل التالي:

في الوقت الحالي، تقع المستوطنات في قلب العاصفة، ومنذ نشوئها تشكل خطراً كبيراً على سكانها والجنود. ويجب تشتيت هذه المستوطنات بأسرع شكل ممكن ودون أي تأخير. [٥٨]

كتب مدير المركز الإسرائيلي لحقوق الإنسان والمخابرات (بيت سلم) في الأراضي المحتلة إيتان فلنر مقالاً حول مستوطنة "معاله أدوميم" في الضفة الغربية بعنوان" **في إفريقيا الجنوبية يسمون هذا فصلاً عنصرياً"**. وفي مقالته يشير فلنر إلى أنه في كل مرة تؤسس الإدارة الإسرائيلية مستوطنات جديدة تقوم بطرد الفلسطينيين من أراضيهم بالقوة وأنها توظف استثمارات ضخمة في هذه المناطق وتحض اليهود على الاستيطان فيها عن طريق تقديم التشجيعات المغرية. وفي مقاله، يؤكد فلنر إنه في الوقت الذي يشارك رئيس وزراء ذلك العهد أيهود باراك في مباحثات السلام كان قد قال عند ذهابه لافتتاح معاليه أدوميم:" **إن أي بيت تنشئونه هنا هي رقعة من دولة إسرائيل. والحكومة الجديدة ستستمر في تقوية دولة إسرائيل في كل الأوقات، وسنبقى نحن مستمرين في تقوية وتنمية معاليه ادوميم"**. ويصل فلنر إلى نتيجة مفادها:

على الرغم من الملصقات الفخمة وموقع الإنترنت الضخم الذي يشرح قصة نجاح تنمية سكنية في معاليه أدوميم، هذه المؤسسة أنشئت على أملاك اغتصبت من الفلسطينيين، فوق أراضي قرى أبوديس والعيزرية والعيسوية والطور وعناتا". [٥٩]

ظلم نقاط التفتيش

في الواقع، ومنذ الأيام الأولى لــ" مسيرة السلام" وحتى الآن، وإسرائيل تمارس سياسة الخداع والمراوغة. فبموجب اتفاقيات أوسلو التي دخلت حيز التنفيذ منذ عام ١٩٩٣ فإن

جديدة. كما أن تعداد المستوطنين في المستوطنات مهم بالنسبة إلى إسرائيل فالموقع الذي أنشأت عليه هذه المستوطنات مهم جداً. فالمستوطنات تقع في مواقع حيوية للغاية داخل الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وإن تم التخلي عن هذه المناطق للفلسطينيين في المستقبل فإن إخراج المستوطنين منها أمر لا تقبله إسرائيل البتة. وإلى جانب ذلك فإنه ليس للشرطة الفلسطينية حق الإشراف عليها. ومعنى هذا كله واضح جداً، وهو أن إسرائيل لن تتخلى عن المناطق الواقعة تحت احتلالها إطلاقاً.

ولمواقع المستوطنات أهمية أخرى أيضاً، فهي تحيط بالمناطق التي يسكنها الفلسطينيون. فبينما يمكن لأي مستوطن أن يمر من مستوطنة إلى أخرى بكل يسر وسهولة عبر الأنفاق التي أنشأتها إسرائيل ودون المرور بالأراضي الفلسطينية، إلا أنه يجب على الفلسطيني من مخيم ما أن يمر بعدة نقاط تفتيش للجنود الإسرائيليين للوصول إلى أحد أقربائه في مخيم آخر أو للذهاب إلى عمله في صباح كل يوم. ولو افترضنا جدلاً أنه أعلن عن تأسيس الدولة الفلسطينية اليوم فإنها ستتكون من جزر منفصلة عن بعضها البعض تتخللها مناطق تحت السيطرة الإسرائيلية. أما كيف سيتم رسم حدود هذه الدولة وكيف سيتطور اقتصادها وكيف ستضع استثماراتها في مجالات الصحة والتعليم فهو أمر مجهول. ومن البديهي جداً أن إسرائيل بتطبيقها لهذا الوضع فإنها تهدف إلى نسف القضية الفلسطينية التي لم تستطع نسفها فعلياً عن طريق سياسة التذويب والاندماج الزمني. حيث تخطط إسرائيل لصنع مجتمعات فلسطينية بعيدة ومنعزلة في سبيل قطعها عن بعضها البعض ثقافياً واجتماعياً مع مرور الزمن.

وعلى أرض الواقع، فإن إنشاء إسرائيل للمستوطنات في وسط المناطق التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني بتركيز عالٍ يشكل سبباً أساسيا للصراع الدائر حالياً. ويصف رئيس تحرير مجلة Le Monde Diplomatique الفرنسية المعروف بكتبه المتعلقة بالشرق الأوسط، الآن كريش الوضع في المستوطنات، فيقول:

.... تقع المستوطنات في قلب الأراضي الفلسطينية.... وفي كل يوم تبتلع هذه المستوطنات مزيداً من أراضي الفلسطينيين رويداً رويداً. وفي سبيل "حمايتها" يتم تمركز آلاف الجنود في المنطقة وإنشاء نقاط تفتيش لا تحصى ومناطق استصغار وتحقير من كل الأنواع للفلسطينيين. ويتم إنشاء طرق المستوطنات. فمجرد وجودها يكفي لوأد فكرة إنشاء دولة فلسطينية قوية ودائمة. [٥٧]



إن إلقاء القبض على أحد الفلسطينيين من قبل الجيش الإسرائيلي هو بالنسبة للمعتقل يعني احتمالين اثنين إما سجن بلا نهاية أو أن "الفاعل مجهول". ولذلك فإن أكثر ما يخيف الفلسطيني هو إلقاء القبض عليه من قبل الجيش الإسرائيلي.

إسرائيل تعترف بسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية. وعلى الرغم من عدم وضوح حدودها، فإن المباحثات أدت إلى إثارة موضوع الدولة الفلسطينية المستقلة. وقد يظن البعض، للوهلة الأولى، بأن هذا تطور إيجابي. لكن هذه الاتفاقية لم تتعدى أن تكون وسيلة جديدة لممارسة الظلم على الشعب الفلسطيني المسلم.

بقبول الحكم الذاتي، ساءت الأحوال المعيشية للمسلمين في غزة والضفة الغربية. فقبل التوقيع على الاتفاقية كان بإمكان الفلسطينيين التنقل على أراضيهم المحتلة أو إيجاد فرص عمل ولو بأجور زهيدة، لكنهم واجهوا حصاراً وتحديداً للحركة والتنقل أكثر صرامة من ذي قبل. كما وربط عبورهم عبر المعابر بتأشيرة دخول (فيزا) قيدت من قدرتهم على الحركة. فالفلسطينيون الذين كانوا يتعرضون للتفتيش وإلزامهم باستظهار البطاقات الشخصية في كل مرة، ويتم إجبارهم على الترجل من سياراتهم وتفتيش ملابسهم وتحقيرهم أثناء ذلك صاروا تحت سيطرة إسرائيلية كاملة بعد هذه الاتفاقيات. والأخبار اليومية التي نسمعها حول "موت فلسطيني مسن بسبب عدم سماح الإسرائيليين بعبور سيارة إسعاف" أو " وفاة سيدة لم يتم السماح لها بالذهاب إلى المستشفى" ليست إلا نتيجة هذا الحصار.

ويصف مساعد وزير التجارة الفلسطيني سليمان أبو كرش في مقابلة تلفزيونية كيف غير الحصار حياته، فيقول:

هل تعرف كيف جئت إلى هنا؟ لقد كانت المنطقة بين بيتي والمطار مليئة بالدبابات الإسرائيلية. من كان سيحاسبهم لو قتلوني؟ حينها ستقول إسرائيل بأنني مشتبه به وأنني قتلت لهذا السبب. الجنود الإسرائيليون لم يسمحوا للوفد المرافق لي بالذهاب إلى المطار. والآن أنا ذاهب إلى بيتي؛ لكن ابني أخبرني بالهاتف أن الطرق مغلقة. ولست أعرف هل سوف أصل إلى بيتي أم لا. [٦٠]

أعد النائب البريطاني في البرلمان الأوروبي بشير خانبائي تقريراً للبرلمان حول انطباعاته عن زيارته لفلسطين ونتائج السياسة العدوانية والظالمة التي تمارسها إسرائيل، ويقول خانبائي:

لقد استعملت إسرائيل قوتها لوضع يدها على كل شيء، أحرقت الأراضي وهدمت البيوت واعتقلت ملايين الأبرياء وقامت بعمليات تعذيب وقتلت بعضاً منهم. ولم تعر القوانين الدولية بالاً، فعاقبت شعباً كاملاً وروعته بفرضها حظر التجول عليه. ووزارة





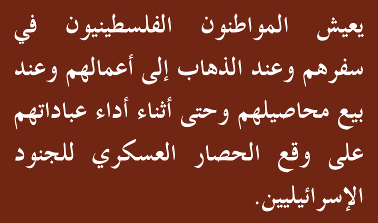
تحت الحصار



الحياة كلها







يعيش المواطنون الفلسطينيون في سفرهم وعند الذهاب إلى أعمالهم وعند بيع محاصيلهم وحتى أثناء أداء عباداتهم على وقع الحصار العسكري للجنود الإسرائيليين.





إسرائيل: شعب يتكون من المستعمرين(المستوطنين))، فيقول:

يقع الكثيرون في الخطأ عندما يعتقدون بوجوب التفريق بين الجيش الإسرائيلي والمستوطنين – وكأنهما ليسا وجهان لعملة واحدة – حتى أننا نشهد مراجعة بعض جماعات حقوق الإنسان المشهود لها بالحيادية للجيش الإسرائيلي لحماية الفلسطينيين من هجمات المستوطنين. بينما **المستوطنون الإسرائيليون والجيش الإسرائيلي ليسا إلا جزءا من الإستراتيجية العدائية التي تهدف إلى تقوية الدولة اليهودية.**[٦٣]

والقسم الأكبر من المستوطنين اليهود الذين يعيشون في ما يقارب الـــ ٢٠٠ مستوطنة من أتباع منظمة كاخ الإرهابية ويتلقون التوجيهات منها(وهذه المنظمة – التي أسسها الحاخام مائير كاهانا – معروفة بمحاولتها لتفجير المسجد الأقصى وبارتكاب مجازر إرهابية كمجزرة الخليل المشهورة عام ١٩٩٤، لمزيد من المعلومات، يرجى الإطلاع على كتاب هارون يحيى، النظام الماسوني الجديد، فورال للنشر) ومن المعروف أن المستوطنين المسلحين دائماً وبمساعدة الجيش الإسرائيلي وتغطيته، يهاجمون مخيمات اللاجئين ويقتلون الأبرياء ويسببون أضراراً في بيوتهم وأماكن عبادتهم. ويقول رمزي بارود في مقالته:

أنصتوا مرة واحدة للأخبار التي لا تستتر على التعاون القائم بين الوحدات العسكرية الإسرائيلية والمستوطنين. "الجنود الإسرائيليين قتلوا متظاهراً فلسطينياً فيما أطلق المستوطنون النار على المزارعين"، "الجيش الإسرائيلي قصف مخيماً للاجئين بطلقات المدافع والمستوطنون قطعوا الطريق الرئيسي المؤدي إلى المخيم"، " أعلن الجيش الإسرائيلي أراضي الفلسطينيين منطقةَ عسكريةً، فيما نشط المستوطنون في فتح مناطق جديدة لهم"، "الجيش الإسرائيلي لم يمنح المزارعين الفلسطينيين الإذن لحصد مزروعاتهم، أما المستوطنون فقتلوا مزارعاً كان يعمل في مزرعته للزيتون". [٦٤]

في الأيام الأولى لانتفاضة الأقصى، أوردت الصحافة التركية مساحة للهجمات وللمداهمات التي قام بها الجيش الإسرائيلي بالتعاون مع المستوطنين. وفي تاريخ ١٠ تشرين الأول (سبتمبر) ٢٠٠٠ كتبت صحيفة Yeni Şafak ما يلي:

شهدت مدينة الناصرة في شمال إسرائيل هجوماً مفاجئاً في منتصف الليل شنه اليهود المدعومون من الجيش الإسرائيلي على الأماكن التي يقطنها المسلمون في هذه المدينة. واستشهد في المداهمات فلسطينيان إلى جانب جرح المئات.... وأفاد شهود العيان أن

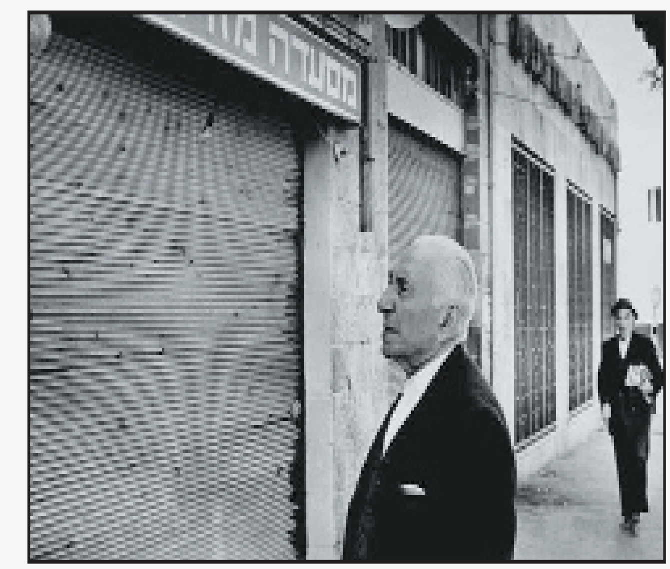
الدفاع الإسرائيلية أكبر الوزارات وأكثرها غنى، حيث تشرف هذه الوزارة على جميع المطبوعات التي توزع في فلسطين، وكل الواردات والصادرات، وتحركات الأفراد وجميع وسائل المواصلات، وإنشاء المباني والبيوت واستخدام كافة الأراضي سواء الخاصة منها أو العامة. وتؤمن حماية المستوطنات التي تنتشر في الأراضي الفلسطينية انتشار الفطر. وعلى الرغم من أن بعض هذه المستوطنات لا يسكنها سوى ٣٠-٤٠ شخصاً إلا أن مئات الجنود يحرسونها. ولقد تسبب حظر التجول المفروض منذ العام الماضي في إغلاق المدارس ومنع العمال من جني الزيتون وإصابة السياحة بالشلل وفقدان أكثر من ١٢٠ ألف شخص لأعمالهم. [٦١]

إرهاب المستوطنين

لقد كان المستوطنون الإسرائيليون أحد أهم عناصر سياسة العنف والظلم الممارس على الشعب المسلم في فلسطين. وبانتهاء الحرب العالمية الثانية، شهدت فلسطين هجرة يهودية كثيفة إليها نتج عنها نزوح الشعب الفلسطيني عن أرضه جبراً وإنشاء مستوطنات يهودية جديدة على أراضيه.

لقد استخدمت الدولة الإسرائيلية المستوطنات كأداة لتوسيع رقعة الأراضي التي احتلتها. وفي يومنا هذا، فإن هذه السياسة تزداد تسارعاً. فعلى سبيل المثال، زادت المستوطنات بنسبة ٥٠٪ منذ التوقيع على اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣. ولا تتوانى إسرائيل عن دفع مبالغ طائلة سنوياً في سبيل تطوير المستوطنات، فلقد أعلن متحدث رسمي باسم الدولة الإسرائيلية بأنه تم تخصيص مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لتطوير المستوطنات. [٦٢]

وتشكل المستوطنات اليهودية عائقاً مهماً أمام الشعب الفلسطيني من عدة نواحي. فمن جهة، يقف المستوطنون عائقاً مهماً أمام أحلام الفلسطينيين في الرجوع إلى أرضهم المحتلة. ومن الجهة الأخرى، فهم عدائيون لأقصى حد ولا يتوانون عن تضييق خناق الشعب الفلسطيني في حياتهم اليومية بشكل جدي يوماً بعد يوم. وقد اعتاد المستوطنون والجيش الإسرائيلي على شن هجمات على المدنيين الفلسطينيين في شكل تحالف بينهما. وخبير الشرق الأوسط الكاتب رمزي بارود يصف التعاون القائم بين المستوطنين والجيش الإسرائيلي في مقالته التي نشرت في مجلة The Palestine Chronicle في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان Exposing Israel: A Nation of Colonialists (كشف



في عام 1948 غادر هذا الفلسطيني المنطقة التي كان يسكن فيها وأغلق محل عمله وعندما رجع في عام 1967 وجد أن محله قد استولى عليه أحد المستوطنين الإسرائيليين. وهذا الوضع يتعرض له العديد من المواطنيين الآخرين.

إلا أنهم يسببون الأضرار والخسائر لممتلكاتنا ولبيوتنا، ويخيفون الأطفال..... وهذا ما حصل في هذه المداهمة. وأثناء الحادثة وطوال أربع ساعات اجتمعت عائلتي في صالون المنزل ننتظر أن تهدأ الأمور . وفجأة، سمعنا جيراننا في المنزل المجاور لنا – وهم مسيحيون – يصيحون " ساعدونا، المستوطنون يحرقون المسجد " وسمعناهم يصيحون مثلنا:" الله أكبر". ٦٦

هذه الأحداث ومثيلاتها، بل وما هو أشد منها، تقرأها باستمرار في وسائل إعلام الدول المسلمة وصفحات الإنترنت ووسائل الإعلام الغربية التي تنظر إلى القضية الفلسطينية بحياد (على قلتها) وقد تحولت هذه الأحداث إلى جزء من الحياة اليومية للشعب الفلسطيني منذ ما يزيد على الـــ٥٠ عاماً.

ويصف الصحفي الإسرائيلي أمنون دنكر إرهاب المستوطنين المدعوم بالجيش الإسرائيلي، قائلاً:

" هناك حقيقة بسيطة؛ إن العربي الذي يحاول قتل اليهودي فلن يكلفه هذا الأمر شيئاً سوى حياته. **أما اليهودي الذي ينوي قتل العربي فإنه لن يتعرض لتعنيف الجنود إن قام بذلك بما يتناسب والأوامر العسكرية. أما الجنود الإسرائيليون، فلن يعتقلوه، ولن يمنعوه من قتل العربي، ولن يطلقوا النار في الهواء أو على قدميه بسبب فعلته الدنيئة هذه. وبالتأكيد فإنهم لن يصيبوه بطلقاتهم أو يقتلوه بسببها. وكل هذه الأمور سارية**

ما يزيد على الألف إسرائيلي هاجموا حارة يقطنها العرب. وأنهم قذفوا البيوت بالحجارة وهاجموا بعض العرب بالأسلحة. وتفيد المصادر أن الشرطة الإسرائيلية أضاءت سماء المدينة بالقنابل المضيئة لتسهل عمل المستوطنين.

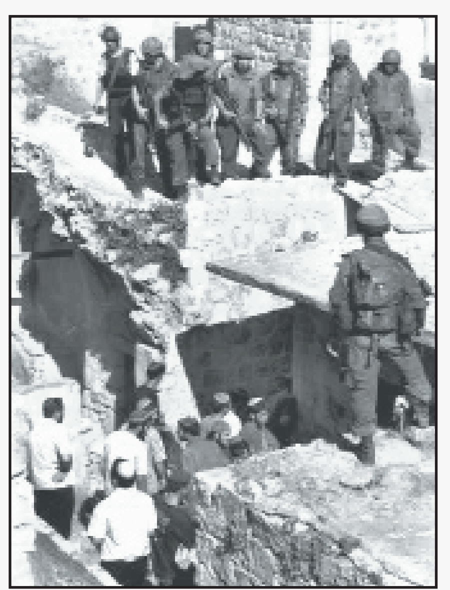
وبالرغم من قلتها، تظهر بعض هذه الأحداث في الصحف العالمية أحياناً، فلقد أفردت مجلةThe Washington Report – وهي من المجلات النادرة التي تتبع سياسة محايدة بخصوص إسرائيل – في صفحاتها شهادة شاهد عيان مسلم حول إحدى هذه المداهمات. وتصف سماح جبر، القاطنة في المناطق المجاورة للقدس حياة الفلسطينيين تحت الحصار فتقول:

منذ اندلاع انتفاضة الأقصى لم نخرج خارج بيوتنا في الليل. وفي كثير من الأحيان نفضل البقاء في البيت حتى في النهار أيضاً. وحتى لو أصيب أحد من أفراد عائلتنا بمرض شديد فإننا لا نستطيع الذهاب إلى الطبيب أو المستشفى. وإن احتجنا شراء الحليب من البقالة فعلينا أن ننتظر. [٦٥]

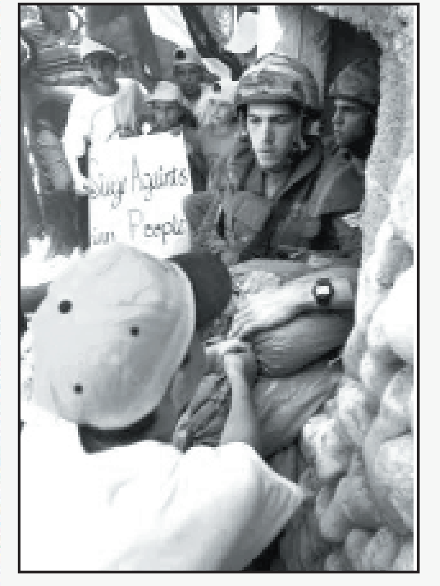
وتسرد سماح جبر الليلة المرعبة التي عاشتها والتي بدأت بإنذار أطلقه جيرانها صائحين " المستوطنون يهاجمون"، بينما كانت جالسة مع عائلتها، وتقول جبر:

يؤمن أكثر المستوطنين الذين جاءوا إلى فلسطين بشكل غير شرعي أن إعادة امتلاك الأرض المقدسة واجب ديني مقدس. كما يصفون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار. أما أتباع الحاخام مائير كاهانا فيؤمنون بوجوب إعادة الاستيلاء على تلة الهيكل وإعادة إنشاء هيكل سليمان.... وأقرب مكان يعيش فيه المختارون هؤلاء هي مستوطنة نيفا جاكوب......

ليلة الهجوم كان الظلام حالكاً، عند النظر خارج النوافذ لم نكن نرى شيئاً، لم نكن نسمع سوى الصرخات وأصوات إطلاق النار. وفي هذه الأثناء، سمعنا نداءً من سماعات الجامع يدعونا لتجميع الحجارة والزجاجات لحماية أنفسنا من المستوطنين ولعدم الخروج من منازلنا. كنا نسمع أصوات الأطفال وهم يجمعون الحجارة من الشوارع. في الأماكن التي نعيش فيها، جمع الحجارة هو الواجب الأول والأهم للأطفال..... المستوطنون لا يظهرون في النهار بتاتاً – وكما الذئاب تحب الضباب – فهم يحبون الظلام وينتظرون قدوم الليل. وهم مسلحون تسليحاً كاملاً، وعادة ما يتم حمايتهم من قبل الجنود الإسرائيليين. ومع أنهم لا يجرءون على قتلنا في العادة،







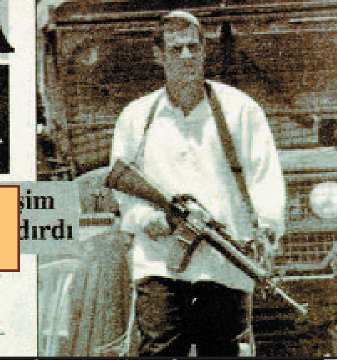




ليس فقط الجنود الإسرائيليون هم الذين ينفذون الاعتداءات ويهدمون المنازل ويسببون المصاعب الجمة للفلسطينيين بل المستوطنون أيضا يشاركون في ذلك بشكل كبير. فكل مستوطن هو بالنسبة إلى الفلسطينيين عبارة عن عسكري.

YENİ MESAJ, 7.6.01

YAHUDİLER Filistin köyüne saldırdı



اليهود اعتدوا على القرية الفلسطينية

Filistinli görgü tanıkları, silahlı yüzlerce yerleşimcinin Eisavya köyüne ...

kadar gözaltına alınan olmadığını belirtti. Reuters'e göre, geçen yıl Eylül ayında başlayan Filistin ayaklanması ... 450 Filistinli, 110 İsra- ...

YENİ MESAJ, 15.7.01

Şaron Yahudi yerleşimlerinden vazgeçmiyor

شارون لا يتوقف عن إقامة المستوطنات

masının dondurulması talebini reddettiğini açıkladı.

garanti vermişti.
Öte yandan, Şaron'un özel kalem müdürü Rafi Peled'in Başbakan'ın yakın çevresiyle anlaşamadığı gerekçesiyle önceki gün istifa ettiği bildirildi.

YENİ MESAJ, 21.7.01



Yahudi Yerleşimciler İsrail ordusundan aldıkları cesaretle Filistinliler'e saldırdı. Yahudiler'in açtığı ateşte aralarında 3 aylık bebeğin de yer aldığı 3 Filistinli hayatını kaybetti

W. REPORT, 10-11.97

WITH AMERICAN CHRISTIAN PEACEMAKERS

The Grotesque Situation in Hebron: Where Israeli Soldiers and Settlers Compete to Harass Inhabitants

يشن المستوطنون اليهود باستمرار اعتداءات على أراضي الفلسطينيين وبيوتهم وحقولهم ويقتلون المدنيين العزل. وهؤلاء ليسوا عساكر بل هم مدنيون وضعت الدولة السلاح في أيديهم وأطلقت لهم العنان. وفي خبر نشر عام ١٩٩٧ جاء فيه "سباق بين الجنود الإسرائيليين والمستوطنين من أجل تعذيب الفلسطينيين". (في اليسار إلى الأسفل).

لم يتغير أي شيء





منذ عام ١٩٤٨ إلى حد الآن لم يتغير أي شيء بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني، فلا المفاوضات السلمية ولا عمليات وقف اطلاق النار منعت الإسرائيليين من ممارسة اعتداءاتهم...





المفعول على العربي الذي يحاول قتل إسرائيلي.

ويقول دنكر في مكان آخر من مقاله:" **إسرائيل تدعو جميع المستوطنين المتطرفين لقتل العرب. وهي تتعهد بأنها لن تمس شعرة أي يهودي يقوم بذلك**". [٦٧]

التعذيب في السجون الإسرائيلية

ومن الوسائل التي تتبعها إسرائيل لإرهاب وترويع الشعب الفلسطيني هو الاعتقال دون تقديم أي مبررات وحبسهم والعمل على إطالة مدة مثولهم أمام المحكمة عمداً. وقد تطول فترات الاعتقال لأسابيع. وكمثال على ذلك، نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً في ١٤ حزيران ٢٠٠٠ حول اعتقال الطفلة سعاد حلمي غزال ذات الخمسة عشر عاماً بتهمة التهجم على إسرائيل. وورد في التقرير أن الطفلة –التي اعتقلت في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٠ لم يتم تقديمها للمحاكم الإسرائيلية إلى ساعة إعداد التقرير (أي لمدة عامين تقريباً) [٦٨]

يوجد في السجون الإسرائيلية ما يزيد على الـ ١٣ ألف سجين، حكم على ١٤٠٠منهم بالإعدام. وبالإضافة إلى هؤلاء المساجين، يتم اعتقال الآخرين بشكل متكرر بتهمة الاشتراك في الأحداث. ويتم سجن هؤلاء الأشخاص في ظروف قاسية للغاية – وبعضهم لعدة سنوات- دون توجيه أي اتهام ضدهم. وأحمد قطامشة أحد هؤلاء الفلسطينيين المعتقلين وقد بقي قيد الاعتقال دون أن تثبت أي تهمة ضده إلى أن أفرج عنه بعد سجنه ستة أعوام. [٦٩]

وبالإضافة إلى هؤلاء المعتقلين، وصلت أعداد "المعتقلين الإداريين" بين الأعوام ١٩٨٩-١٩٩٨ إلى ٢٠ ألفاً. والمعتقلون الإداريون هم الأشخاص الذين تعتقلهم السلطات ذات الصلاحية دون الحاجة لجلبهم أمام المحاكم ودون تحديد فترة الاعتقال. وبفضل هذه الإجراءات، يمكن للسلطات الإسرائيلية اعتقال الفلسطينيين وحبسهم لمدة طويلة دون إبلاغهم بالتهم الموجهة إليهم ودون محاكمتهم. وفي هذه الأثناء، لا يسمح للمعتقلين برؤية محاميهم أو ذويهم أو أقربائهم.

والمعلومات التالية تعطي بعض التفاصيل المتعلقة بأعداد المعتقلين الفلسطينيين وفترات اعتقالهم. عادة ما يتم سجن الفلسطينيين في سجن الصحراء في النقب الذي يحتوي في داخله على مئات الفلسطينيين الذين سجنوا بتهم ملفقة مثل "حيازتهم ملفات سرية"



ويتم ضرب المعتقل باستمرار. وتسكب المياه المثلجة على المعتقلين أنصاف العراة في الليالي الباردة. وتحدثت مع أحد الذين اعتقلوا لمدة عام واحد في سجن الخيام بعد خروجه بعشرة أيام، وقال لي:" أثناء استجوابي ضربوني بأعقاب بنادق الكلاشنكوف على رأسي أولاً ثم على ظهري. ضغط أحدهم على ذقني بحذائه العسكري فانكسرت عظمة ذقني. فقدت القدرة على السمع جزئياً بسبب انفجار غشاء أذني. عندي مشاكل في التنفس والطبيب قال لي أنه لا يوجد علاج لمرضي هذا وأنني سأبقى مريضاً طول عمري".

كل هذه الأحداث صحيحة، والصليب الأحمر الدولي ومنظمة العفو الدولية وجمعية حقوق الإنسان كلها تصادق على صحتها. [٧١]

ولقد تحولت الأماكن التي يتم فيها اعتقال الفلسطينيين جماعياً قبل مثولهم أمام المحاكم (وتسمى بـــ "مخيمات الموت") إلى مراكز تعذيب حقيقية للشعب الفلسطيني. ويورد الكاتب نورمان فلكنشتاين مشاهدات الصحفي الإسرائيلي آري شافيت في أحد مخيمات الموت التي ينتظر عدد كبير من الفلسطينيين اليوم الذي يحاكمون فيه، فيقول:

,كان من بينهم شباب كثيرون تبدو على سماتهم أنهم صغار جداً. كان للسجن ١٢ برج مراقبة. وكان الشين- بيت (وحدة الأمن الداخلي الإسرائيلية) يعطي الجنود قائمة بأسماء أصدقاء الأطفال المعتقلين هنا. وكان الجنود يخرجون للصيد ويرجعون بكثير من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الـــ ١٥-١٦ عاماً. عند قدومهم إلى هنا، كان الأطفال يضغطون على أسنانهم وعيونهم تنظر في فزع. وكان واضحاً أنهم تعرضوا لضرب مبرح إلى أن وصلوا إلى هنا...... رأيت شاباً أُوقظ من نومه في سريره وجلب إلى هنا، كانت قدماه عاريتان، كان جريحاً، وكان يرتعد كالمصروع، وكان يقول بأنه تعرض للضرب على ظهره وقلبه وبطنه. كانت الأورام الحمراء البشعة بادية على جسمه. عندها التفت الطبيب نحوه وصاح في وجهه:" **إن كنت ستموت، فلم لا؟**

أو "إقامتهم بعض العلاقات الخاصة. ويتعرض الفلسطينيون في هذا السجن للتعذيب بنوعيه، النفسي والجسدي. وبالإمكان، في هذا السجن، رؤية المرضى بأمراض خاصة أو رؤية المسنين بين المعتقلين. واختيار إسرائيل لوسط الصحراء لإنشاء السجن بسبب سوء الأحوال المعيشية فيه بالإضافة إلى صعوبة زيارة أقارب المعتقلين لهم لصعوبة طرق المواصلات. والخيام التي ينام المعتقلون فيها لا تكفي لحمايتهم من حر الصيف ولا من برد الشتاء الشديدين في تلك المنطقة. وعلاوة على هذا، فعلى الرغم من أن انتهاء فترات اعتقال المعتقلين فإنه لا يمكنهم التخلص من السجن بدعوى أن إدارة السجن تقرر "إعادة المعاقبة". فالمعتقل الذي يستعد للخروج من السجن عند انتهاء عقوبته يعطونه ورقة كتب فيها أنه سيقضي فترة اعتقال أخرى بسبب عقوبة ما بقيت من السنوات السابقة. [٧٠]

وتستخدم إسرائيل التعذيب اليومي والمتكرر سواء في فترة الاستجواب الأولى أو خلال فترة الاعتقال. وقد أثبتت صحيفة Sunday Times بالشهود والوقائع والوثائق وسائل التعذيب الرهيبة التي تنتهجها إسرائيل في سجونها في مقال نشرته عام ١٩٧٧جاء ثمرة بحث طويل ومستفيض.

فلقد ذكرت الصحيفة في مقالها أن تعذيباً لا يطاق ولا يقبله العقل يطبق في سجون نابلس ورام الله والخليل وغزة ومركز الاعتقال والاستجواب الروسي في القدس (موسكفيا) ويونا والرملة وصرفند ونفحة. وبالإضافة إلى التعذيب المتكرر والمنهجي، فإن الإسرائيليين يستخدمون وسائل التعذيب التالية؛

صعق الأعضاء التناسلية بالكهرباء وغمر جسم المعتقل في حوض ماء مثلج وهو عارٍ وتعصيب عيون المعتقلين بينما تقوم الكلاب المدربة تدريباً خاصاً بالهجوم عليهم ونهشهم وإطفاء السجائر في مختلف أعضاء الجسم وخلع الأسنان والأظافر السليمة للمعتقلين. كما وتم اعتقال بنات بعض المساجين واغتصبن أمام عيون أبائهن. حتى أن بعض المساجين كانوا يعذبون لكي يجبروا على الدخول في علاقة جنسية مع بناتهم.

ويصف خبير الشرق الأوسط روبرت فيسك سجن الخيام المشهور بالتعذيب الممارس فيه، فيقول:

سجن الخيام مكان لا يطاق. حيث يتم فيه صعق الأعضاء التناسلية والأرجل بالكهرباء.

الاستجواب. ولهذا، كانت الشين –بيت تعتقل الفلسطينيين عشوائياً وتتعامل معهم كما تشاء وتعذب المعتقلين لإجبارهم على قبول التهم الموجهة إليهم وتسجن من كان "يقبل" بالتهم منهم لسنوات عديدة.

ويكتب أحد الكتاب الإسرائيليين المناهضين للصهيونية، جدعون ليفي، لقاءاً أجراه مع أحد المعتقلين الفلسطينيين الذي أمضوا في السجن سنوات طويلة وتعرضوا فيه لتعذيب الشين– بيت، فيقول:

كان عمر رنيمات يعاني من الآلام أثناء الجلوس، كما أن الوقوف على قدميه والمشي أو صعود الدرج يسبب له آلاماً أيضاً. قبل أسابيع، عندما أجريت اللقاء معه، كان قد أخلي سبيله من السجن للتو بعد استجواب الشين –بيت دام ٤٥ يوماً ليلاً ونهاراً وقضى حكما بالسجن لمدة عامين ونصف العام..... كان رنيمات محطماً وأقرب ما يكون



مُت". ثم التفت لي وقال ضاحكاً:" لا مانع عندي أن يموتوا جميعا". [٧٢]

وأحد أسباب انتشار التعذيب ومشروعيته في إسرائيل هو سماح القوانين الإسرائيلية لوقت قريب لسلطة الأمن الداخلي في إسرائيل (شين- بيت) بممارسة التعذيب أثناء

الشهر	اليوم	العدد الجملي للمعتقلين	المحاكمون	المستجوبون	المتبقون حتى انتهاء الفترة القانونية	الحبس الإداري
–	131	37	571	737	3	يناير 2001
16	496	5	202	719	4	
–	129	41	557	747	8	شباط 2001
16	514	8	223	761	15	
1	132	44	74	751	5	مارس 2001
14	513	12	248	787	15	
1	142	42	572	757	4	أبريل 2001
11	506	16	279	812	11	
1	151	44	574	725	8	ماي 2001
11	495	12	302	820	8	
1	174	39	574	748	10	ماي 2001
12	504	16	291	823	14	
1	184	45	582	813	11	تموز 2001
9	535	21	284	849	17	

المعتقلون الذين تقل أعمارهم عن الـــ18 عاما

المتبقون حتى انتهاء الفترة القانونية	المحاكمون	العدد الجملي للأشخاص المعتقلين	التاريخ
10	6	16	3 يناير
9	6	15	8 فبراير
7	3	10	5 مارس
7	3	10	4 أبريل
[illegible]	3	9	8 مايو
12	4	16	10 يونيو
9	7	16	11 يوليو

هذه الأرقام تم الحصول عليها من تقرير للمنظمات التابعة للصليب الأحمر والأمم المتحدة، وقد تم إعدادها من منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية "بيت سلام".



للركام..... وفي السجن كان رنيمات قد أخذ نصيبه من الممارسات الروتينية للشين– بيت كالتجليس على شكل الضفدع والمنع من النوم والتعريض للموسيقى الصاخبة دون توقف. ووضع الرأس في كيس برائحة نتنة والضغط على خصيتيه بينما يداه مكبلتان. وكما هو الحال مع رنيمات، فإن معظم هؤلاء الأشخاص لا دخل لهم في الأحداث. (٧٣)

إن المسلمين الذين يقتلون على يد الجنود الإسرائيليين تستخدم أعضاؤهم الداخلية في أغلب الأحيان في "تجارة الأعضاء". وهذه الحالات تحدث عنها النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي أحمد الطيبي. وفي الصور الموجودة في الأسفل تظهر جثث لمواطنين فلسطينيين قتلوا في مخيم خان يونس، وقد أثبتت التشريحات أن أعضاءهم الداخلية تعرضت للنهب.



ثم تعذيب

إعتقال أولا







الإمكانيات الاقتصادية المتوفرة لديهم ولمنعهم من الحصول على مورد رزقهم. كما أن إسرائيل تمنع صيد السمك في قطاع غزة، وهو القطاع الأوحد لكثير من عائلات هذه المنطقة. وتسببت الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الفلسطينيين الذين يعملون في مزارعهم وحقولهم إلى انخفاض الإنتاج الزراعي وبالتالي انخفاض الدخل الفردي لكثير من المزارعين. ومن جهة أخرى، تشرع الحكومة الإسرائيلية قوانين جديدة تجبر المزارعين الفلسطينيين على بيع محاصيلهم للتجار الإسرائيليين فقط أو تصدير هذه المحاصيل بواسطة الشركات الإسرائيلية فقط. وكمثال على ذلك، فإن غزة مشهورة ببرتقالها الذي تعول عليه الكثير من العائلات لقوت يومها، وإسرائيل تضع حدوداً وعقبات صارمة تحول دون بيع هذه المحاصيل، مما يؤدي إلى تلف ورمي أكثر من نصفها.

ويعلق نوعام تشومسكي على هذه الأوضاع قائلاً:

" ليس أمام شعب غزة أي خيارات سوى العمل في إسرائيل تحت ظروف لا تطاق أو أن يعمل أطفالهم ونساؤهم في البيوت في صناعات بديلة لصالح الصناعات الإسرائيلية، تماماً كما كان الوضع في الأيام الأولى للثورة الصناعية". [٧٦]

أما سارا روي الباحثة في شؤون غزة، فتوضح الهدف الأساسي للسياسة التي تنتهجها إسرائيل في غزة على الشكل التالي:

...... تحويل بعض المناطق في غزة إلى صناعات جانبية لا تخدم سوى الصناعات الإسرائيلية لتتمكن إسرائيل من فرض سيطرتها والمراقبة عن كثب لأي تغير يتعلق بالأرض والمياه وما تم تركه من مجالات لسلطة الحكم الذاتي. [٧٧]

بما أن قطاع غزة وكانتونات الضفة الغربية تقدم يداً عاملة رخيصة للغاية يسهل استغلالها فإن جعل هذه المناطق تعتمد اعتماداً اقتصادياً كاملاً على إسرائيل يشكل عنصراً مهماً في السياسة الإسرائيلية. وكان الاقتصاد الفلسطيني من أكثر المتضررين من حظر التجول المفروض على المخيمات والحصار الإسرائيلي المفروض عليها. فحسب تقرير الأمم المتحدة الصادر في ٥ كانون الأول (ديسمبر) تكبد الاقتصاد الفلسطيني خسائر أكثر من ٥٠٠ مليون دولار أمريكي بسبب منع إسرائيل للمزارعين والعمال العرب للتجول

الحصار الاقتصادي

إحدى وسائل إسرائيل لإذلال الشعب الفلسطيني وتركيعه، وبخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة، هو وضع الشعب في حالة من التبعية الاقتصادية لها. وبهذه الطريقة تضمن إسرائيل استئصال أدنى إمكانيات الشعب الفلسطيني للحياة حسب مقاييس إنسانية معقولة ومنعهم من الوقوف على قدمهم لوحدهم. فحسب المفهوم الصهيوني فإنه على الفلسطينيين أن يعيشوا حياة دنيئة وسافلة، كما أن احتياجاتهم لا تعني أي شيء بالنسبة إلى إسرائيل. فانعدام الاستثمارات في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى هذا اليوم بينما ينعم المستوطنون اليهود بكل أنواع الكماليات في مستوطناتهم ليست إلا مؤشراً على هذه الحالة.

فعلى سبيل المثال، فإن المستوطنات المقامة في قطاع غزة تحتل الموقع الأكبر والأفضل من ساحل غزة، وهي مناطق خضراء محاطة بالأسلاك الشائكة والسياج المكهرب وتملؤها الأشجار الوارفة وبداخلها الأبنية الحكومية وتعج بالحركة والنشاط التجاري. وعلى بعد خطوات من هذا، فإن مشاهد المخيمات الفلسطينية مزرية وتثير الأسى في النفوس. والأدهى والأمر أن المستوطنين يحتكرون مياه هذه المنطقة الصحراوية في الزراعة وملء البركة الصناعية أمام فندق فخم في المستوطنة، فيما لا يُمنح الفلسطينيون سوى حق الاستفادة من الآبار شبه الناضبة. [٧٤]

وبخصوص سياسة إسرائيل بشأن قطاع غزة، يقول الصحفي والمراسل العسكري الإسرائيلي زائيف شيف بتاريخ آذار ١٩٩٣:

على الرغم من علمنا بأن جودتها تنخفض عاماً بعد عام، استمرينا في سرقة مياه غزة، وتصرفنا وكأننا نريد من سكانها أن يفقدوا آمالهم وأن يشعروا بعدم وجود أي شيء يفقدونه. ولإيجاد أماكن لمزيد من المستوطنين، استمرينا في سرقة مصادر التراب الشحيحة في قطاع غزة. [٧٥]

وتتبع إسرائيل وسيلة أخرى لتضييق الخناق على الشعب الفلسطيني، وهو إنشاء المستوطنات على المناطق الزراعية الخصبة التابعة للفلسطينيين لتحرمهم من آخر

حرق مزارع الزيتون

مزارع الزيتون كانت ومازالت من أكبر مصادر دخل الشعب الفلسطيني منذ غابر العصور. لكن الفلسطينيين اضطروا لترك مزارع زيتونهم كما اضطروا لترك أراضيهم وكل ما يملكون. أما مزارع الزيتون التي بقيت بأيدي الفلسطينيين، والتي يعود عمر بعضها لمئات السنين وحتى أكثر من ألف سنة، فلقد تعرض معظمها للخلع والتخريب على يدي

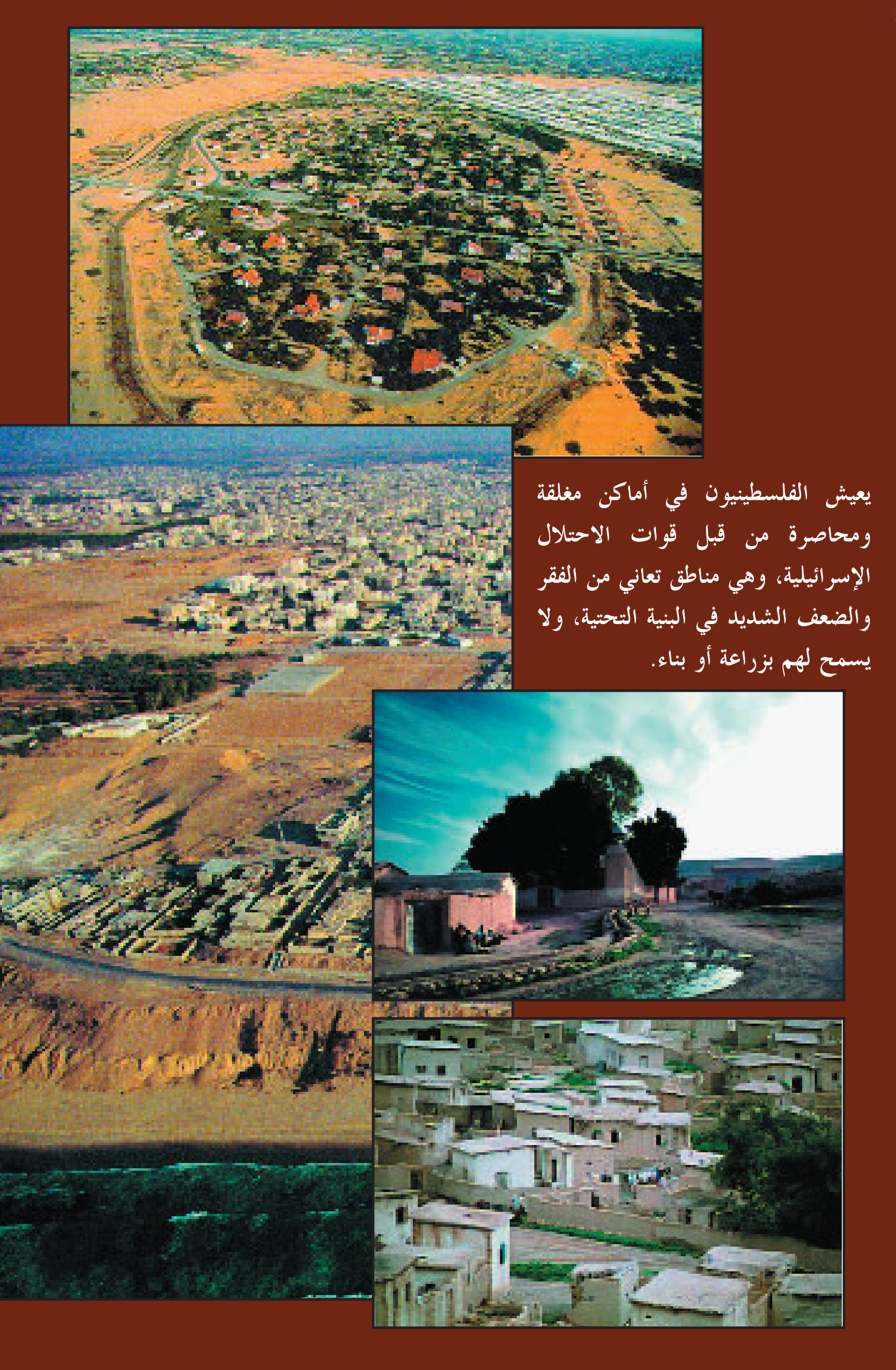


يدفع الأبرياء من الفلسطينيين ضريبة الحصار الاقتصادي الذي تطبقه دولة إسرائيل.

ونقل محاصيلهم. ومع أن التقرير لم يورد هذا، إلا أنه معروف أن الزراعة الفلسطينية تضررت بنحو ١٢٠ مليون دولار بسبب منع التجول الذي تفرضه إسرائيل على الشعب الفلسطيني. وبالتأكيد، فإن إسرائيل بفرضها الحصار العسكري على الشعب الفلسطيني من جهة، والحصار الاقتصادي من الجهة الأخرى لا تعترف له بحق الحياة.



أغلقت إسرائيل مصادر المياه عن الفلسطينيين الموجودين في الخليل واستأثرت لنفسها بكمية الماء كلها. كما عمدت إلى خزانات المياه التي يمتلكها الفلاحون ودمرتها مما تسبب في أضرار فادحة في المجال الاقتصادي. وإلى الجانب تظهر صورة لفلاح فلسطيني وقد تعرض لاعتداءات إسرائيلية.



يعيش الفلسطينيون في أماكن مغلقة ومحاصرة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية، وهي مناطق تعاني من الفقر والضعف الشديد في البنية التحتية، ولا يسمح لهم بزراعة أو بناء.

الفقر الذي يعيش فيه الفلسطينيون

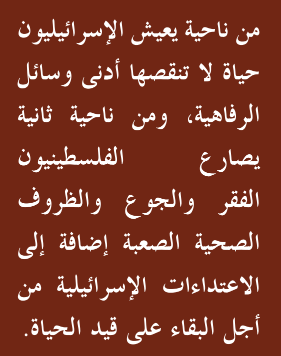
الرفاهية التي يعيش فيها الإسرائيليون



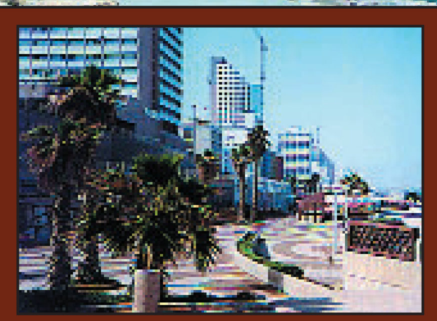
إن المناطق التي يعيش فيها الإسرائيليون لا تختلف عن الدول الأوروبية من حيث الثراء والحداثة. والأراضي الفلسطينية المحتلة أنشئت فيها الآن ناطحات السحاب والموانيء والفنادق الفاخرة والمغازات والطرق الحديثة.

إسرائيل

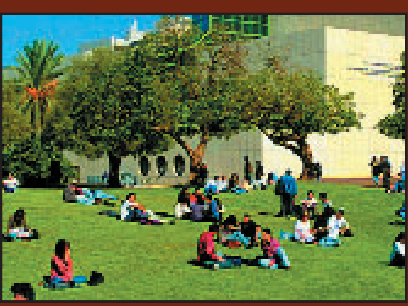
من ناحية يعيش الإسرائيليون حياة لا تنقصها أدنى وسائل الرفاهية، ومن ناحية ثانية يصارع الفلسطينيون الفقر والجوع والظروف الصحية الصعبة إضافة إلى الاعتداءات الإسرائيلية من أجل البقاء على قيد الحياة.











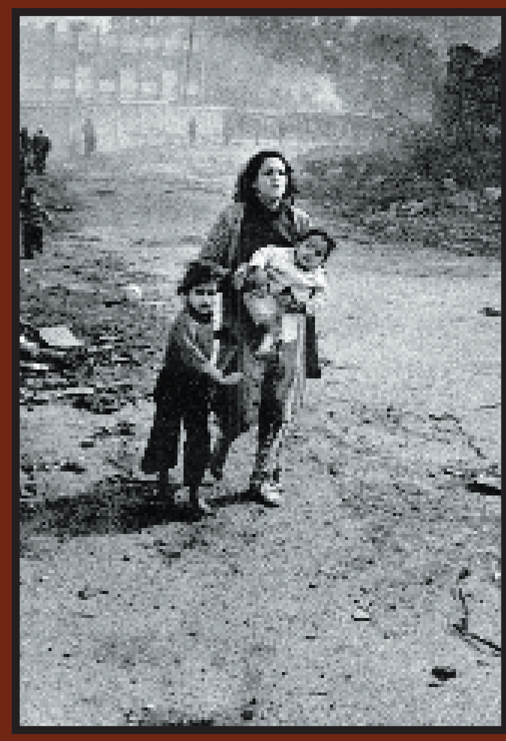


فلسطين







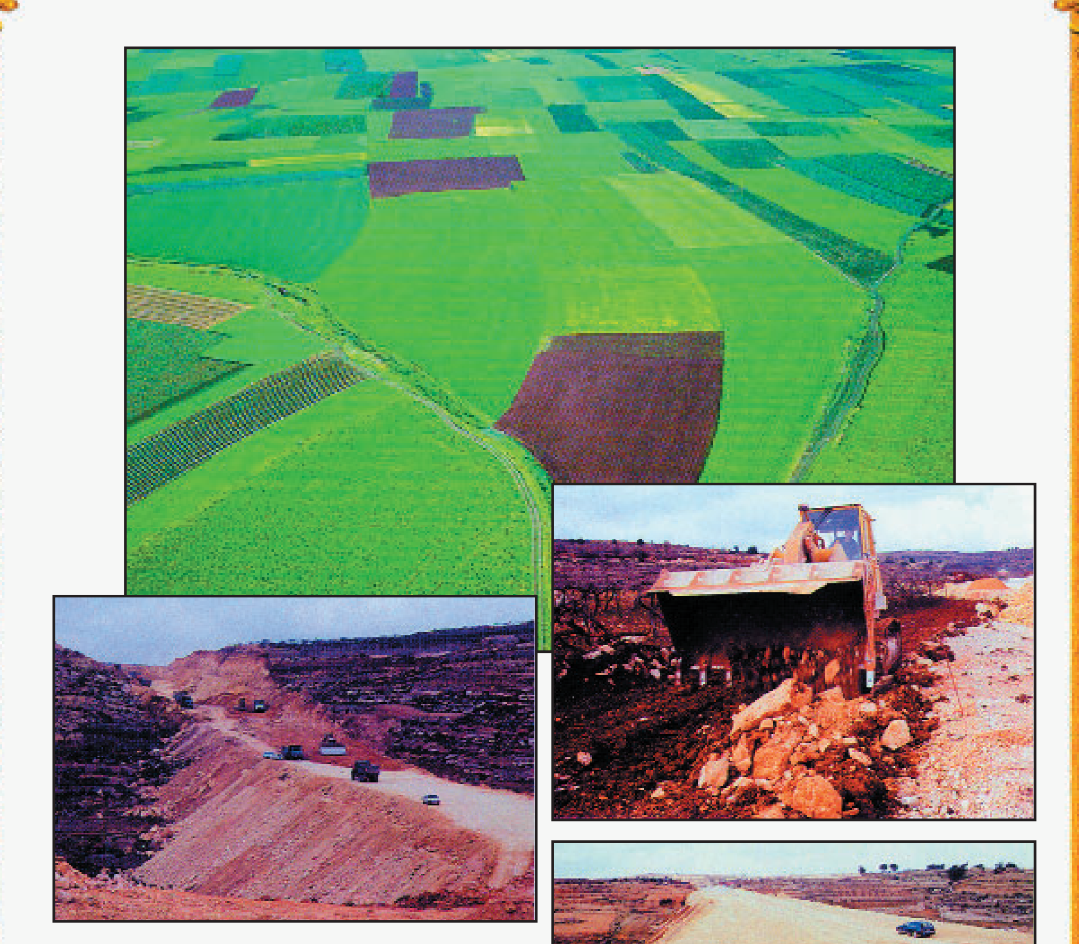


عند ذهابهم إلى مزارعهم في صباح أحد الأيام بأنه لم يبق منها سوى الجذوع الخاوية المطروحة جانباً على الأرض بعد دخول الجنود والمستوطنين إليها وتخريبها.(٧٨)

وفي الانتفاضة الأولى، قطع الجنود الإسرائيليون ٩٠٠٠٠ شجرة زيتون في الأعوام ما بين ١٩٨٨-١٩٩٢بحجة أن الأطفال الذين يرمونهم بالحجارة كانوا يختبئون خلف الأشجار. وحتى هذا اليوم، فإن الجيش الإسرائيلي قطع ١٨١ ألف شجرة زيتون وخرب ٣,٥ مليون كم٢ من الأراضي الزراعية تقريباً.

وكثيراً ما تطلق المروحيات الإسرائيلية النار على النساء والأطفال العاملين في مزارع الزيتون. كما ويمتنع أطفال الفلسطينيين من مجرد المرور بمزارعهم لأنهم يتعرضون للضرب كلما دخلوها. وعلاوة على ذلك فإن إسرائيل لا تمتلك أي مبرر لقتل أو مضايقة العاملين في مزارعهم. فعمال المزارع هؤلاء لم يقذفوهم بالحجارة ولم يشاركوا في أي نشاطات أو أعمال تُعتبر معادية لإسرائيل، فهم لم يقوموا سوى بالعمل في آخر ما تبقى لهم من أرضهم لكي يحملوا لهم ولعائلاتهم قوتهم اليومي، مع هذا، فإسرائيل لا تسمح لهم بمجرد مزاولة عملهم هذا. ومع أن زراعة حقوله وأراضيه واستثمار مزارعه من أبسط حقوقه الأصيلة إلا أن إسرائيل لا تسمح للشعب الفلسطيني، الذي يعاني من الأزمات الاجتماعية، العمل في مزارعه ليواجه بذلك أزمات أخرى اقتصادية ومعيشية.

عند التفكير بتعمق أمام هذا الوضع، نرى بوضوح أن السياسة الإسرائيلية لتخريب مزارع الزيتون أو الأراضي الزراعية العائدة للفلسطينيين لا تأتي نتيجة هجمات عرضية أو طارئة، بل هي جزء من إستراتيجية إسرائيلية شاملة مدروسة ومعدة مسبقاً. فلتعويض أي شجرة زيتون مقطوعة، يجب الانتظار مدة ٦-٧ سنوات أخرى ريثما تنمو شجرة زيتون أخرى محلها وتثمر هي الأخرى. وبما أن قسماً كبيراً من الشعب الفلسطيني يعول على زراعة الزيتون وقطفه فإن هؤلاء الناس الذين يفقدون مصدر رزقهم الوحيد سيضطرون للبحث عن أعمال يومية يقيمون بها أودهم، وبدلاً من العمل في الزراعة سيتحولون إلى عمال في أعمال يومية يستجدون العمل الرخيص في إسرائيل. وبذلك تتحول المدن



تتوسع المساحات الزراعية للإسرائيليين يوما بعد يوم، أما مزارع الفلسطينيين فهي تتعرض أولا للاحتلال ثم يتم تحويلها بعد ذلك إلى طرقات.

الجيش الإسرائيلي والمستوطنين الذين يهاجمونها هي والعاملين فيها بشكل متكرر فيقطعون قسماً من أشجارها ويحرقون ما لم يستطيعوا تقطيعه. ولقد شرحت مجلةThe Washington Report هذا الأمر على الشكل التالي:

آلاف أشجار الزيتون تتعرض للأضرار البالغة. **فالفلسطينيون أصحاب هذه الأشجار منذ عدة أجيال، والذين يعولون عليها لمواصلة حياتهم قد يفاجئون**

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾(سورة البقرة، الآية ٢٠٥)

﴿ ويدعو الناس لأن يدْخُلوا فِي السِّلْمِ (وهو الإسلام) كَافَّةً ﴾(سورة البقرة،الآية ٢٠٧).

هدم البيوت

عام ١٩٨٤، وعند رجوعه من السوق يرافقه أبوه الخياط سلمان بيت حليم، رأي مهنى بيت حليم جرافة واقفة مكان بيته وأن بيته المكون من طابقين قد هُدم. وفي الأيام التي صادفت عملية الهدم هذه، كانت بلدية القدس تستملك الأراضي العربية حول جيلو (مدينة بجانب القدس الشرقية) بشكل مريب. وقد كافح مهنى من خلال الأوراق العقارية التي بحوزة عائلته منذ الدولة العثمانية والانتداب البريطاني أنه يمتلك هذه الأراضي فاستطاع التخلص من الاستملاك. ولما أثبت مهنا لدى المحاكم الإسرائيلية أن هدم بيته يعد غير قانوني حتى بالنسبة إلى قوانين إسرائيل التي تعتبرها غير شرعية، اعتذرت بلدية القدس لمهنا بسبب "الخطأ" الحاصل وأعطته حافلة عاطلاً عن العمل كتعويض عن هدمها للبيت. لكن المحاكم الإسرائيلية لم تمنح مهنا إعادة إنشاء بيته أو تصليحه. فكان على مهنا إما أن يترك أراضيه وإما أن يعيش في الحافلة. وقاده خياره إلى "الرجل الذي يعيش في الحافلة".[٧٩]

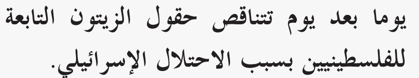
الواقعة التي ذكرناها هنا ليست إلا مثالاً على مئات الحالات التي تتكرر في الأراضي الفلسطينية. وعلاوة على هذا فإن المئات من العائلات الفلسطينية التي ترجع من مكان ما وترى أن منازلها هدمت مع ما فيها من أغراض ليست محظوظة لتنال حافلة عاطلة عن العمل تعويضاً عن منزلها. وفي كثير من الأحوال، لا تكتفي إسرائيل بهدم بيوت الفلسطينيين بقرارات إستملاك فجائية بل وتقوم بنسف البيوت وهدمها على رؤوس سكانها ووأدهم فيها أحياءً بدعوى القيام بعمليات عسكرية.

ويشير تقرير منظمة العفو الدولية الصادر بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ٢٠٠٠ أنه تم هدم








يوما بعد يوم تتناقص حقول الزيتون التابعة للفلسطينيين بسبب الاحتلال الإسرائيلي.

والقرى الفلسطينية كلها من قطاعات منتجة إلى مصادر لليد العاملة الرخيصة التي يسهل استغلالها لصالح الصناعات الإسرائيلية.

والتاريخ شاهد على أن بعض الحكام الظالمين مارسوا الظلم والبطش على شعوب وقعت تحت حكمهم. وبالطريقة نفسها التي تعامل إسرائيل فيها الشعب الفلسطيني اليوم. والقرآن الكريم يخبرنا بأن "المفسدين" هؤلاء لا يكتفون بإيذاء الشعوب بالظلم والبطش فقط، بل ويهلكون الحرث والنسل أيضاً عند تبوئهم لكرسي الحكم أو استلامهم لمقادير الأمور. أي أنهم حاولوا وفق مخطط منظم ومدروس وبكل الوسائل أن يقضوا على الشعب وأن يروعوه من خلال ممارسة القتل الفعلي والقضاء على محاصيله وحرثه.

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (سورة البقرة، ٢٠٥)

وإهلاك الحرث والنسل الذي أشار إليه القرآن الكريم تمارسه إسرائيل اليوم في فلسطين بشكل متكرر ومخطط، فمن جهة تمارس التطهير العرقي والمجازر البشرية على الشعب الفلسطيني، ومن الجهة الأخرى تقطع شرايين الحياة لهذا الشعب عن طريق إيقاع الأذى الاقتصادي والإضرار بالمزروعات.

مؤخرة رأسه من مسافة قريبة. وهذا يشير إلى أن مقتله لم يكن عرضياً أو تصادفياً، بل كان مدبراً.

وبالإضافة إلى ذلك فإن إسرائيل تمنح الفلسطينيين المقيمين في القدس الشرقية وثائق إقامة مؤقتة وتصعب على من انتهت مدة صلاحية وثيقته أن يخرج وثيقة أخرى. ومع انتهاء مدة الوثيقة يفقد الفلسطيني صاحب الوثيقة حقه في البقاء وحقه في أي ضمانات اجتماعية من أي نوع، ويصبح غير آمن وغريباً نوعاً ما في أرضه. وتهدف إسرائيل من ذلك إلى تهجير الشعب الفلسطيني عن أرضه جماعات كانوا أو أفراداً. وتشير أرقام وزارة الداخلية الإسرائيلية للعام ١٩٩٦ وحده أن ١,٦١٤ عائلة فلسطينية فقدت حق الإقامة في القدس. [٨١]

واكتسبت المحاولات الإسرائيلية لإخراج الفلسطينيين من أراضيهم تسارعاً حاداً خلال العام ٢٠٠١. ويصف روبرت فسك في كتابه "عيد الفصح في الأراضي المقدسة: الفلسطينيون يشاهدون بيوتهم تهدم" الأحداث التي حصلت خلال شهر نيسان من العام ٢٠٠١، فيقول:



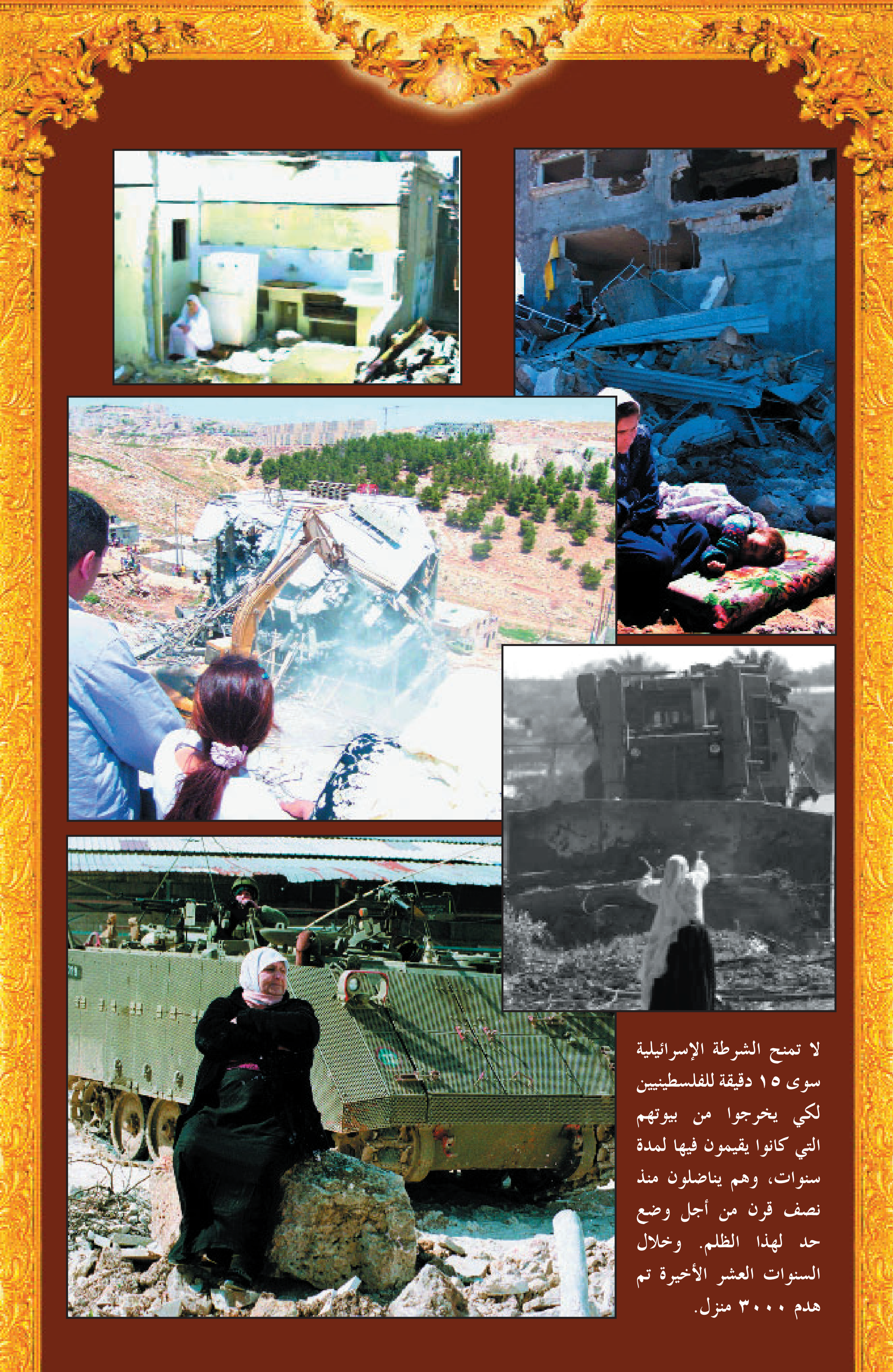


إن المواطن الفلسطيني يريد أن يسمع صوته للعالم بأن أمنيته الوحيدة هي أن يمارس دينه بحرية وأن يسكن في بيته بسلام وأن لا يخاف على أطفاله عندما يرسلهم إلى المدارس وأن يكون آمنا في ذهابه إلى عمله.

٢٦٥٠ منزلاً فلسطينياً في الضفة الغربية والقدس في الفترة ما بين بدايات ١٩٨٧ وحتى كانون الأول (يناير)١٩٩٩. ونتيجة لذلك فإن ١٦٨٠٠فلسطينياً بقوا بلا مأوى. ويشكل الأطفال ٧٣٠٠ من هؤلاء. ويشير التقرير أيضاً إلى أن أعداد المنازل المهدمة لم تلاق تراجعاً بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو بين عرفات وإسرائيل عام ١٩٩٣. [٨٠]

وتقوم إسرائيل بهدم المنازل دون إخطار سكانها من قبل بذلك، حيث تتقدم الجرافات التي يحرسها الجنود الإسرائيليون المسلحون بأحدث الأجهزة ويطوقون المنزل ويمهلون سكانه بأن أمامهم ١٥ دقيقة لأخذ ما يستطيعون أخذه من الأشياء والخروج منه. وبانتهاء المدة يقتحم الجنود البيت ويقذفون بالأمتعة والأثاث خارجاً ثم تلج الجرافات مدمرة البيت. وإن حاول السكان الوقوف بوجه الجنود فإنهم يضربون ضرباً مبرحاً دون رحمة، وفي بعض الأحيان يطلق الجنود عليهم النيران.

ومثال على ذلك فإن الجنود الإسرائيليين أطلقوا الرصاص على المتظاهرين وقتلوا زكي عبيد ذو الــ ٢٨ عاماً على خلفية هدم إسرائيل لمنازل الفلسطينيين في قرية العيسوية القريبة من القدس. وحسب تقرير منظمة العفو الدولية فإن عبيد قتل باطلاق النار على



لا تمنح الشرطة الإسرائيلية سوى ١٥ دقيقة للفلسطينيين لكي يخرجوا من بيوتهم التي كانوا يقيمون فيها لمدة سنوات، وهم يناضلون منذ نصف قرن من أجل وضع حد لهذا الظلم. وخلال السنوات العشر الأخيرة تم هدم ٣٠٠٠ منزل.

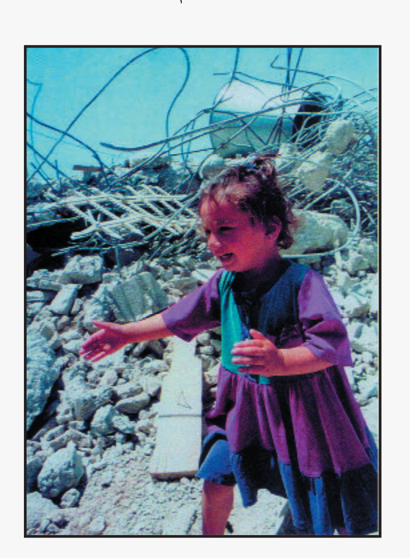
..... كيف يمكن لأحد ما أن يبرر هدم إسرائيل للبيوت بشكل وحشي خلال أحد أيام العيد المقدسة في غزة؟ هناك ٣٥ جريحا، هناك طفل بترت ساقه بسبب قذيفة أطلقتها المدفعية الإسرائيلية، كما أن هناك من أصيبت يده اليسرى بالشلل بسبب شظية أصابت عظمة كتفه. هذه الهجمات التي تشن على بيوت المواطنين المدنيين، هل هي تراجيديا أم جريمة حرب؟

الجيش الإسرائيلي أطلق كذبه كبيرة بإعلانه أن هدم بيوت المدنيين في رفح "لم يكن سوى من أجل عمل هندسي". كما أنه أعلن أن البيوت التي هدمتها الجرافات والدبابات كانت غير مسكونة. لكن هذا لم يكن صحيحاً بتاتاً، لقد كان الإسرائيليون يدركون جيداً بأن المنازل المهدمة كانت بيوتاً مستقلة يقطنها السكان. يوم السبت ضربوا أقرب الوحدات السكنية لهم بالطلقات الثاقبة للدروع، حتى أنهم وجهوا نيرانهم هذه نحو سوبرماركت يعمل على بعد ٣٠٠ متر منهم. ولذا، فقد تراكض مئات الرجال والنساء والأطفال الفزعين في الشوارع المجاورة وهم يتصايحون. أما الصحافة الغربية فكانت مشغولة باستصغار الحادث.... وتقول الفلسطينية صباح زعنون:" كان هذا- بالنسبة للإسرائيليين، كما حدث في خان يونس في الأسبوع الماضي عندما هدمت ٣٠ بيتاً- ليس إلا بدواع أمنية". [٨٢]

جميع الأحداث التي ذكرناها حتى الآن والمعلومات التي أوردناها تثبت بجلاء حقيقة واضحة: المسلمون هم الهدف الأساسي لكل الظلم الذي تشهده فلسطين. والشعب الفلسطيني لم يهجر من أراضيه إلا لأنه مسلم، لأنهم قالوا "ربنا الله". ولهذا السبب نفسه فإنهم يجابهون خطر الانقراض. والشعب الفلسطيني آخذ على عاتقه حماية أراضيه التي يمتلكها منذ آلاف السنين والأراضي المقدسة التي تُركت إرثاً للعالم الإسلامي. وعلاوة على ذلك، فإن حماية هذا الإرث مسؤولية المسلمين في كل أصقاع الأرض. وإزاء هذا الوضع، فإن مسؤوليات كبرى تقع على كاهل البشر ذوي الضمير الحي، وبالأخص من يدركون أخلاق القرآن الكريم ويعيشونها. بالإضافة إلى القيم المعنوية التي تربطنا بهذه الأراضي، فإن نظام الظلم الذي يسري يومياً أمام أنظار كل العالم، لا يمكن إيقافه إلا بمساعي المسلمين المخلصين.



لا يحق للفلسطينيين أن يعترضوا على الجنود الإسرائيليين المدججين بالسلاح الذين يريدون هدم بيوتهم. والشيء الوحيد الذي يمكن أن يفعلوه هو أن يأخذوا ما استطاعوا وينجوا بأرواحهم.



الغرب يتغاضى عما يحصل

هناك نقطة مهمة يجب التأكيد عليها عند دراستنا للسياسة الإرهابية لإسرائيل وهي: بينما كل هذه المجازر الكبيرة تحدث والاغتيالات والنفي والتهجير سارٍ على قدم وساق، لماذا يبقى العالم ساكتاً. والسبب الوحيد لهذا أن إسرائيل واللوبي اليهودي يتحكمون في الجزء الأكبر من وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية في العالم.

وتأثير اللوبي اليهودي والإسرائيلي على وسائل الإعلام هذه كبير لدرجة أن على الأخبار التي تتناول فلسطين أن تستعمل أسلوباً وعبارات خاصة لحماية إسرائيل والدفاع عنها خلال شرحها للأحداث. فعلى سبيل المثال، كثير من الصحف والقنوات التلفزيونية لا تستعمل عبارة "الأراضي الفلسطينية المحتلة" أو "الأراضي التي احتلتها إسرائيل" إلا ما ندر. ومن جهة أخرى فإن الهجمات الإسرائيلية لا بد وأن توصف بأنها "رد فعل عسكري إسرائيلي"، وهذا يترك في ذهن المستمع أو القارئ بأن "الفلسطينيين كانوا هم البادئون بالهجوم، أما إسرائيل فاضطرت للدفاع عن نفسها وردت بالمثل".

وفي الغرب، تتناول الصحافة موضوع قتل إسرائيل للأطفال الفلسطينيين على شكل: "أثناء إطلاق النار المتبادل، قتل أحد الأطفال الفلسطينيين". وهذا بدوره يترك انطباعاً في ذهن المستمع بما معناه :" **لو لم يحدث الاعتداء الفلسطيني على إسرائيل لما قُتل هذا الطفل**" [٨٣]. حتى أن مراسل صحيفة The Independent في الشرق الأوسط روبرت فيسك يقول فيما يتعلق بالموضوع :" في الشرق الأوسط، عند قراءتكم لخبر عن أن اشتباكاً مسلحاً حصل فهذا معناه أن إسرائيل قتلت طفلاً فلسطينياً". ففي مفهوم الصحافة الغربية فإن الفلسطينيين يموتون دوماً خلال "اشتباك مسلح وإطلاق نار بين الطرفين". وهدف وسائل الإعلام هذه هو إخفاء حقيقة أن القناصة الإسرائيلية تستهدف الفلسطينيين وتقتلهم بداعٍ أو بغير داع.

وتأثير اللوبي اليهودي على وسائل الإعلام معروف من قبل الكثير من المحللين السياسيين وخبراء الشرق الأوسط. فطريقة التفكير، التي تحاول إظهار إسرائيل بمظهر البريء والتغاضي عن الوحشية التي تمارسها ضد الشعب الفلسطيني وما يتعرض له

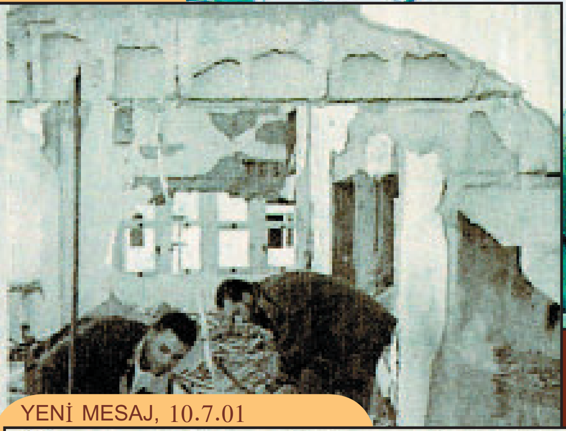
SABAH, 3.5.01

Gazze'de dozerle evlere taarruz

تخريب المنازل في غزة بالجرافات

YENİ MESAJ, 10.7.01

İsrail ordusunun Filistinlilere yönelik saldırıları sürerken, İsrail askerleri Kudüs'teki Filistinliler'in evlerini yıktı



تتواصل اعتداءات الجش الإسرائيلي على المواطنين الفلسطينيين، وفي الوقت نفسه تقوم الجرافات بهدم المنازل في القدس.

YENİ MESAJ, 10.7.01

İsrail Filistinliler'in evlerini yıktı

إسرائيل تدمر منازل الفلسطينيين

Kudüs'ün dış kesimindeki Şuafat mülteci kampından 25 ev sahibi, evleri izinsiz yaptıkları gerekçesiyle kendilerine yıkım uyarısında bulunulduğunu söyledi. Yüzlerce Filistinlinin yıkımı protesto etmek için olay yerinde toplandığı, kendilerine engel olmak isteyen İsrail

...lirtildi. ...ki en büyük ...duğu bildirildi.

Belediye yetkilileri, Araplar ve Yahudiler için aynı olan izinsiz yapılara ilişkin yasayı uyguladıklarını kaydediyorlar. Ancak Filistinliler, tartışmalı Kudüs'teki nüfuslarını düşük tutmak isteyen İsrail'den izin alabilmelerinin imkansız olduğunu söylüyorlar.

MİLLİ GAZETE, 12.7.01

Siyonist vahşet hız kesmiyor

Dünyadan gelen tepkilere kulaklarını tıkayan Şaro...
Filistinli bir kadını öldüren işgalciler. 30 Filistinli'nin e...

الجرائم الصهيونية لا تتوقف

Annan'dan taraflara çağrı

RADİKAL, 11.7.01

Sistematik yıkım

Yıkım siyasetini sürdüren İsrail, dün Filistin to...
kampında 26 ev, 12 dükkân yıktı. Ateşkesten...

دمار منظم

Kasetten kriz çıkardılar

AKİT, 10.7.01

Yahudi yakıp yıkıyor

Terör devleti İsrail, Kudüs'te Filistinliler'e ait 8 evi yüzlerce askerin...
yönetim, Kudüs'teki Filistinli nüfusunu düşük tutmak amacıyla bu...

اليهود يحرقون ويدمرون

SİNSİ PLAN

Filistin topraklarında akla gelebilecek her türlü baskı, yıldırma, şiddet işkence, kaçırma, korkutma politikalarına rağmen istediği neticeyi alamayan İsrail devleti, şimdi Müslü-



İsrail buldozerleri, Kudüs'te Filistinlilere ait 8 evi yerle bir etti.

Kudüs'ün dış kesimindeki Şuafat mülteci kampından 25 ev sahibi, evleri izinsiz yaptıkları gerekçesiyle kendilerine yıkım uyarısında bulunulduğunu söyledi. Yüzlerce Filistinlinin yıkımı protesto etmek için olay yerinde toplandığı, kendilerine engel olmak isteyen İsrail polisine taş attığı belirtildi.

Bunun, son yıllardaki en büyük yıkım kampanyası olduğu bildirildi.

FİLİSTİNLİ'YE YAPI İZNİ YOK

Belediye yetkilileri, Araplar ve Yahudiler için aynı olan izinsiz yapılara ilişkin yasayı uyguladıklarını kaydediyorlar. Ancak Filistinliler, Kudüs'teki nüfuslarını düşük tutmak isteyen İsrail'den izin alabilmelerinin imkansız olduğunu söylüyorlar.

BORNEO BULLETIN, 25.8.01

Israel bares its teeth

Army raids Palestinian area, blows up 2 houses



W. REPORT, 12.97



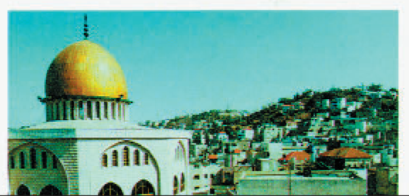
أوردت مجلة **Borneo Bulletin** خبرا يتعلق بهدم المنازل من قبل إسرائيل (في الأعلى). أما مجلة **Washington Report** فقد أوردت في غلاف صفحتها الأولى عنوانا عريضا جاء فيه "هدم المنازل في فلسطين والآمال المعقودة". (إلى الجانب)، كما جاء في المجلة نفسها في عددها الصادر في عام ١٩٩٨ موضوعا حول استيلاء القوات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية واطلاق النار على المواطنيين المحتجين على ذلك. (في الأسفل)

W. REPORT, 12.98

Israeli Forces Open Fire on Arab Citizens of Israel Protesting Land Confiscations Inside Israeli Borders

By Maureen Meehan

A powerful event took place in late September in Umm al-Fahm, a Palestinian town inside Israel's borders, that has many here wondering if a sleeping giant is beginning to open its eyes. Palestinians who hold Israeli citizenship are once again reminded that in a state defined as a Jewish State, their position as a national minority is that of second-class citizens, discrimi-



cover for the government against accusations of discriminatory and racist land policies in that the institution was set up expressly to settle "persons of the Jewish religion, race or origin," according to its constitution.

Despite the earlier confiscation of land in al-Roha, army trainers and Palestinian farmers in the area managed to keep out

الفلسطينيون من ترويع، منتشرة في كل دولة من دول العالم الغربي، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. ويوضح روبرت فيسك هذا الأمر في مقالته بعنوان I am Being Vilified for Telling the Truth About Palestinians (لقد تمت الإساءة إلي لأني قلت الحقيقة بشأن الفلسطينيين)، فيقول:

سواء كان من المحيط الأكاديمي أو كان محللاً أو صحفياً، فإن كل من تجرأ على انتقاد إسرائيل يأخذ نصيبه من الضغط الشديد والتهديد الصريح. ومثال على ذلك الأكاديمي الفلسطيني الناجح إدوارد سعيد الذي يعمل بروفسوراً في جامعة كولومبيا. فهو يتعرض لتهديد وضغط لا يصدق من قبل المنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة ولحملات شرسة من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية لطرده من وظيفته كبروفسور في جامعته، لا لشيء إلا لأنه أثار موضوع المأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني والظلم الذي مارسته إسرائيل لسنوات طويلة خلال الاحتلال وإفلاس اتفاقية أوسلو "للسلام".....ونوعام تشاومسكي، اليهودي، الذي يعتبر أحد أكبر فلاسفة عصرنا الحالي، يتعرض حالياً لتيار من الإزعاج والمضايقة الوقحة بسبب تحليلاته الواقعية حول الاحتلال الإسرائيلي ونظرته الناقدة للموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل دون قيد ولا شرط.... فالولايات المتحدة تتبع سياسة لا تتسم بالحيادية على الإطلاق في الشرق الأوسط، لدرجة أن صحيفة واحدة أو صحيفتين فقط تستطيع أن تنشر خبراً لا يتماشى ووجهة النظر الأمريكية. ولا يمكنكم في أي وقت من الأوقات أن تروا مقالاً لنوعام تشاومسكي منشوراً في صحيفة الـــ New York Times. ويعبر تشارلي ريس، أحد كتاب صحيفة Orlando Sentinel عن هذا الوضع بشكل جيد عندما يقول منتقداً: " إلى أن يكسب الأمريكيون استقلالهم، لن يتسنى للفلسطينيين أن يحصلوا على ذلك".

.....والأدهى والأمر أن إجبار الصحافة على التقيد بالقواعد الإسرائيلية أخذ بعدا عالميا. فالصحافة واقعة تحت الاحتلال بشكل علني وصريح. وهي مضطرة لأن تذكِّر بأن إسرائيل محاطة بالفلسطينيين بدلاً من أن تقول أن إسرائيل تحتل الأراضي

مؤسسات الإعلام الغربية إخفاء الحقائق بعناية؛ فعادة ما لا تنشر المذابح والاغتيالات والجرائم والاحتلال والتهجير والظلم الذي تقوم به إسرائيل أولا يتم الإشارة إلى ذلك. وإن تم طرح الموضوع فإنها تتعامل معه بطريقة تجعل معها إسرائيل بريئة مما يحصل. وحسب قرارات الأمم المتحدة وقوانينها فإن إسرائيل دولة باغية تحتل أراضي الغير. لكن الإعلام الغربي يظهرها وكأنها "الدولة التي تمثل السلام والاستقرار في المنطقة ".

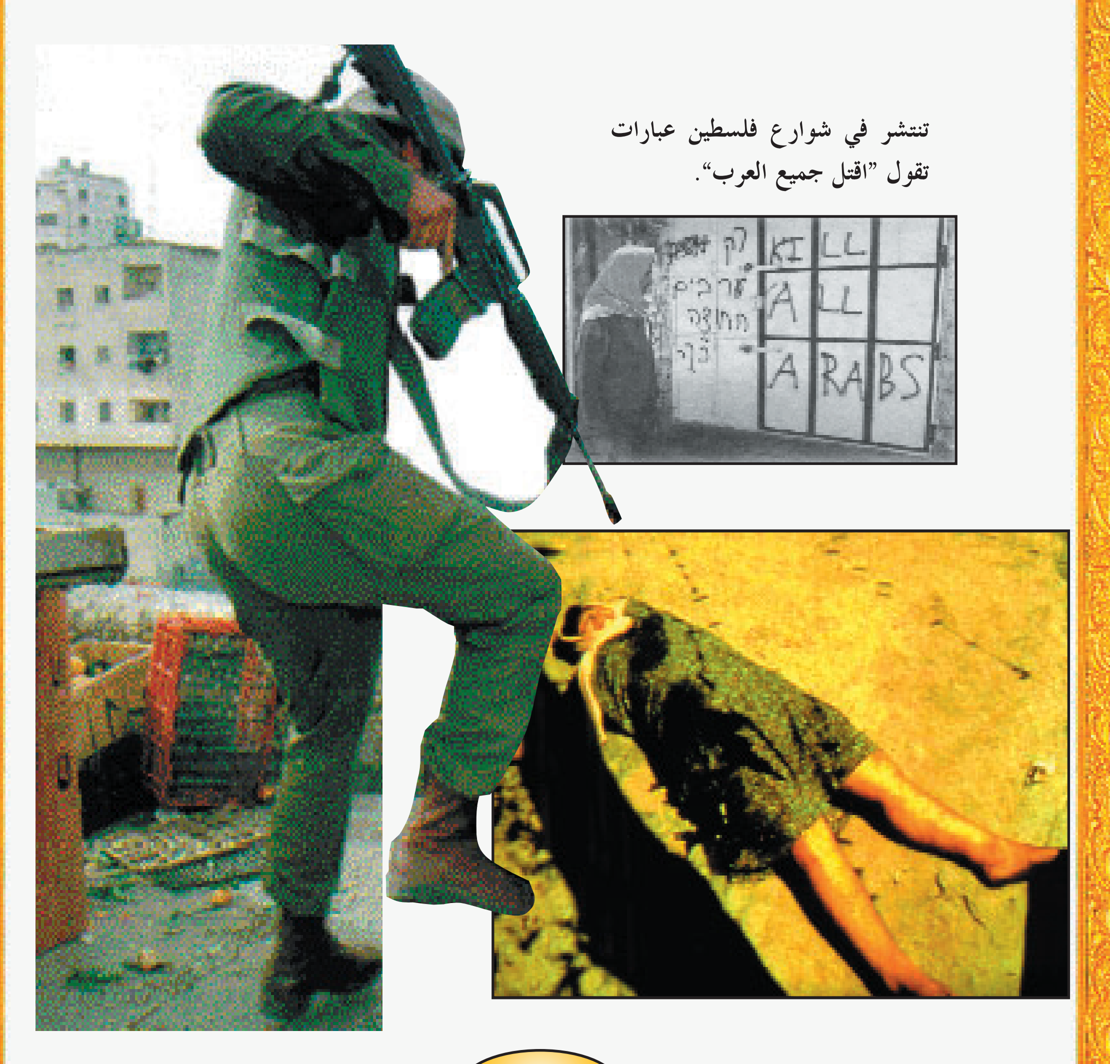
وفي الأيام الأولى لانتفاضة الأقصى وفي مجابهة الأخبار والمعلومات الكاذبة التي أبصرها بعينه، لا يتمالك فيسك من أن يسأل نفسه قائلاً:" **لماذا نحن محاصرون الأخبار الكاذبة نفسها؟ ألا يقرأ المراسلون كتب التاريخ، أو ألا يمتلكون ملفات تذكرهم بما حصل في الحروب العربية – الإسرائيلية على الأقل؟ فالاقتباسات التي يقومون بها وعباراتهم الفخمة والخارجة من قالب واحد كلها تشابه الأخرى.....**" [٨٥].

وفي الفترات التي شهدت اشتداد الإرهاب الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، فإن الغرب لم يتوان من الوقوف إلى جانب الطرف الإسرائيلي لدرجة أن وسائل إعلامه لم تكترث بما حصل للفلسطينيين في تلك الأثناء من مجازر وعمليات قتل ولم تنشرها. وبعض الصحف الغربية تعاملت مع الأحداث وكأنها المتحدث الرسمي باسم إسرائيل، وفتحت صفحاتها للجناة الذين ارتكبوا المجازر بأنفسهم ونشرت معهم المقابلات الصحفية. ويصف نوعام تشومسكي كيف أن صحيفةNew York Times أظهرت آرييل شارون الملقب بسفاح لبنان والذي أصبح رئيساً للوزراء فيما بعد على أنه خبير إرهاب، فيقول:

دعت الـ New York Times أحد الخبراء لأخذ رأيه حول موضوع مكافحة الإرهاب. وكان عنوان المقال الذي كتبه الخبير في الصحيفة هو "جاء وقت سحق القتلة الإرهابيين "، كما كان المقال مليئاً بعبارات على شاكلة "أوقفوا قتل الإسرائيليين الأبرياء". وبدل كتابة اسمه، كتبت الصحيفة أن كاتب المقال هو وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي. وهذا الشخص هو آرييل شارون [٨٦]. إن السيرة الإرهابية لشارون تمتد من سنوات الـ ١٩٥٠، لتشمل مقتل ٦٩ فلاحاً في قبية و٢٠ مدنياً في مخيم البريج وكل العمليات الإرهابية في سيناء في أعوام السبعينات (في هذه

الفلسطينية، كما أنها تذكر أن الفلسطينيين مسؤولون عما يحل بهم من كوارث بدل القول بأن إسرائيل تمارس عليهم الظلم. وهي (الصحافة) تذكّر دوماً بأن عرفات فوت الفرصة الرائعة التي قدمت له خلال كامب ديفيد لحكم ٦٠٪ من أراضيه من ٩٤٪. وبدلاً من طرح الأسئلة حول قتل الجيش الإسرائيلي للأطفال، تتسائل الصحافة دوماً عن سبب تقديم الفلسطينيين أطفالهم ضحايا عداوتهم لإسرائيل". [٨٤]

وكما قال روبرت فيسك، فإن الجزء الأعظم من وسائل الإعلام الغربية لا تتوانى عن تقديم الأخبار الكاذبة عندما يكون الموضوع متعلقاً بإسرائيل. وتتعمد المئات من



تنتشر في شوارع فلسطين عبارات تقول "اقتل جميع العرب".

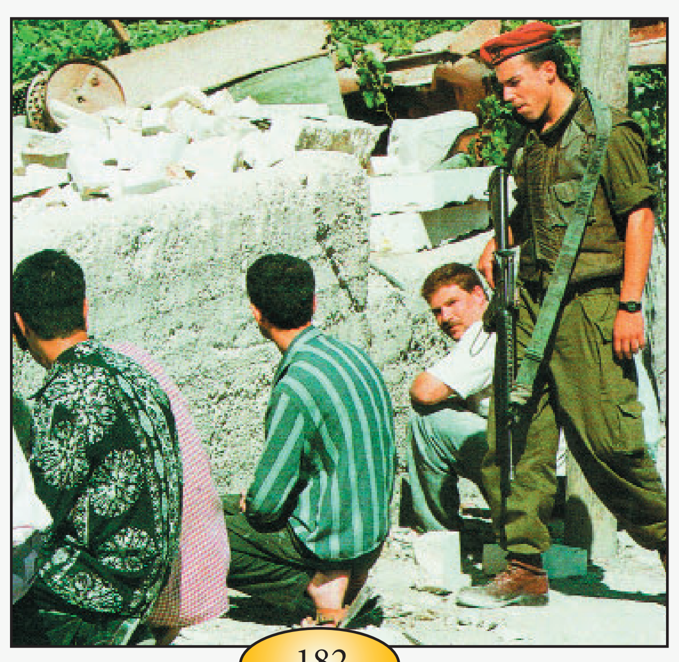
جميع وسائل الإعلام الغربية، ودون أي استثناء، نقلت أخبار مهاجمة الفلسطينيين لليهود الذين يتعبدون أمام حائط المبكى كما لو كانت وسائل الإعلام هذه متحدثاً رسمياً باسم إسرائيل. لكن شهود العيان وجمعيات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية وثلاث أشرطة فيديو أثبتت كذب الرواية الإسرائيلية. وكل الأدلة الصحيحة تدعم صحة أقوال العرب، وتثبت أن الشرطة الإسرائيلية هي التي بدأت الصراع وقتلت الفلسطينيين بأعصاب باردة. وفي ٩ تشرين الثاني، فحص ممثلو مجلس الأمن في الأمم المتحدة أحد هذه الأشرطة. وأثبت السفير السوفيتي يولي م. ورونتسوف من خلال الشريط كذب الإدعاء بأن الفلسطينيين كانوا البادئين بالهجوم. وعلى الرغم من هذا، إلا أن اللجنة الإسرائيلية دعمت وجهة النظر الرسمية ورفعت رتبة الشرطي الذي قتل الفلسطينيين ليصبح ضابطاً بكامل الصلاحيات. ولم يكتفوا برفع رتبته، بل وزادوا مرتبه أيضاً. لقد كان هذا إيحاءً رسمياً لباقي أفراد الشرطة أن هذه هي مكافأة من يقتل الفلسطينيين..... والأدهى والأمر أن العشرات من الكتاب الصحفيين الأمريكيين المقيمين في إسرائيل لم يقوموا بأي شيء لفهم هذه الأحداث وكتابتها. ولم يقوموا بأي تحقيق أوبحث، أو أنهم لم يقوموا إلا بتحريات بسيطة. فلقد كانوا قد قبلوا تماماً الرواية "الرسمية" التي أخبرهم الإسرائيليون بها. [٨٨]

لكن، علينا أن لا ننسى أن الساكتين على الظلم الذي تمارسه إسرائيل في فلسطين أو من يدعمون الظلم خفية يتحملون وزر مسؤولية عظيمة تماما مثل مايتحمله منفذو الظلم. فالله تعالى يخبرنا أن مصير المفسدين في الأرض سيكون الخسران بلا شك، يقول الله عز وجل:

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (سورة الرعد، ٢٥).

العمليات، تم تهجير ونفي عشرات الآلاف من القرويين إلى الصحراء وهدمت قراهم وبيوتهم بالجرافات لفتح مزيدٍ من الأماكن للمستوطنات) واحتلال لبنان لرفع التهديد المترتب على السياسة التي كانت منظمة التحرير الفلسطينية تمارسها، و لعل المذابح التي لا مثيل لها في صبرا وشاتيلا خير مثال على ذلك الإرهاب..... ففي هذه البيئة من الأخلاقيات المتداعية والثقافة غير المحايدة من غير المستغرب على أكبر صحيفة في العالم أن تظهر لنا شارون على أنه شخص أكاديمي. [٨٧]

معظم مؤسسات الإعلام الغربية تتبع وسيلة سهلة وبسيطة لكتابة الأخبار المتعلقة بالأحداث الدائرة في فلسطين. فهي تأخذ البيان الرسمي لإسرائيل وتورد استنتاجات وأراء رئيس الوزراء الإسرائيلي وتوشح الخبر بالمشاهد الواردة من الوكالات الإسرائيلية. أما خبيرة شؤون الشرق الأوسط الأمريكية الحاصلة على جائزة شرفية في هذا المجال كريس هالسل والتي عملت لمدة ثلاث سنوات مستشارة صحفية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ليندون جونسون والتي تكتب في عدة زوايا في لصحف في مختلف أنحاء العالم ، فتصف نشر وسائل الإعلام الغربية للأحداث الدائرة في فلسطين ، فتقول:





الانتفاضة في حقيقتها ما هي إلا كفاح بعض الفلسطينيين الذين لا سلاح لهم سوى الحجارة ضد جيش من أفضل جيوش العالم تجهيزاً. وفي هذا الكفاح، يرد الطرف الآخر على حجارة الفلسطينيين بالرصاص والصواريخ والقذائف، لا بل ويصوب سلاحه نحو من لا يفعل شيئا ما ضده، ولا يتوانى عن قتل العشرات بدم بارد.

ظهرت الانتفاضة على المسرح السياسي العالمي عام ١٩٨٧؛ ففي هذا العام دشن بعض الشباب الفلسطينيين حركة مقاومة بالحجارة احتجاجاً على مقتل ٦ أطفال فلسطينيين من قبل الجنود الإسرائيليين. واستمرت الحركة حتى عام ١٩٩٣. وكان رد فعل الجنود الإسرائيليين ضد الشباب الفلسطينيين عنيفاً للغاية، وبما أن القاعدة تنص على أن "العنف يولد عنفاً"، تفاقمت الأمور مرة أخرى في الشرق الأوسط. وقد تسببت مشاهد تكسير أرجل وسواعد الشباب وتحطيم رؤوس الأطفال بالحجارة جلب أنظار العالم كله نحو هذه المنطقة. وقد جابه الشعب الفلسطيني برمته، بشبابه وشيوخه، وعلى رأسهم الأطفال، العنف والبطش الإسرائيليين بالحجارة. وقد واجه الجنود الإسرائيليون الانتفاضة الأولى بوسائل غير مسلحة، منها الضرب المبرح وكسر الأيدي والسواعد وكسر العظام وضرب البطن والرأس وسحقه بأعقاب البنادق. وفي العام ١٩٨٩، أي في السنة الثانية للانتفاضة، كان هناك ١٣ألف طفل فلسطيني معتقل في السجون الفلسطينية.

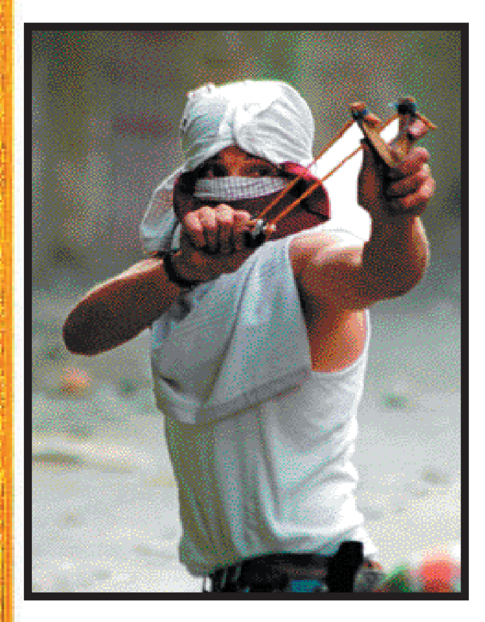
وبلا شك، فاللجوء إلى العنف، مهما كانت أسبابه، لا يعتبر حلاً. لكن هناك بعض الحقائق التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار


الصوت الصاعد من
فلسطين: الانتفاضة

في حماية نفسها والدفاع عنها، لكن ما يحصل في فلسطين تجاوز حد الدفاع عن النفس بكثير. وكمثال على أن الجنود الإسرائيليين لا يلجأون لاستعمال السلاح في سبيل الدفاع عن أنفسهم فقط وهو ما شاهده نورمان فنكلشتاين الذي يعيش في قرية بيت ساحور المسيحية قرابة رام الله :

كان الأطفال من مخيم الجلزون ملتفين حول إطار سيارة يريدون حرقه. وفجأة ظهرت سيارة، وفتحت أبوابها بسرعة وترجل منها أربعة رجال (مستوطنون أو جنود إسرائيليون يلبسون الزي المدني) وقاموا بإطلاق النار حواليهم وفي كل الاتجاهات. وأحد الأطفال خلفي أصيب برصاصة دخلت من ظهره وخرجت من بطنه. وفي اليوم التالي، كانت صحيفة الـــJerusalem Post تكتب أن الجنود الإسرائيليين اضطروا لإطلاق النار لحماية أنفسهم. [٨٩]

لقد نجحت انتفاضة الشعب الفلسطيني الذي يقاوم أكثر جيوش العالم تطوراً بالحجارة والمقاليع في أن تشد أنظار العالم إلى هذه البقعة منه. وقد أثبتت مشاهد قتل الجنود الإسرائيليين لأطفال المدارس مدى بشاعة سياسة الإرهاب التي تمارسها دولة الاحتلال. واستمرت هذه المرحلة حتى قبول إسرائيل بالجلوس على مائدة المفاوضات في أوسلو. وفي هذه المباحثات، قبلت إسرائيل ياسر عرفات لأول مرة كطرف رسمي للتباحث معه.



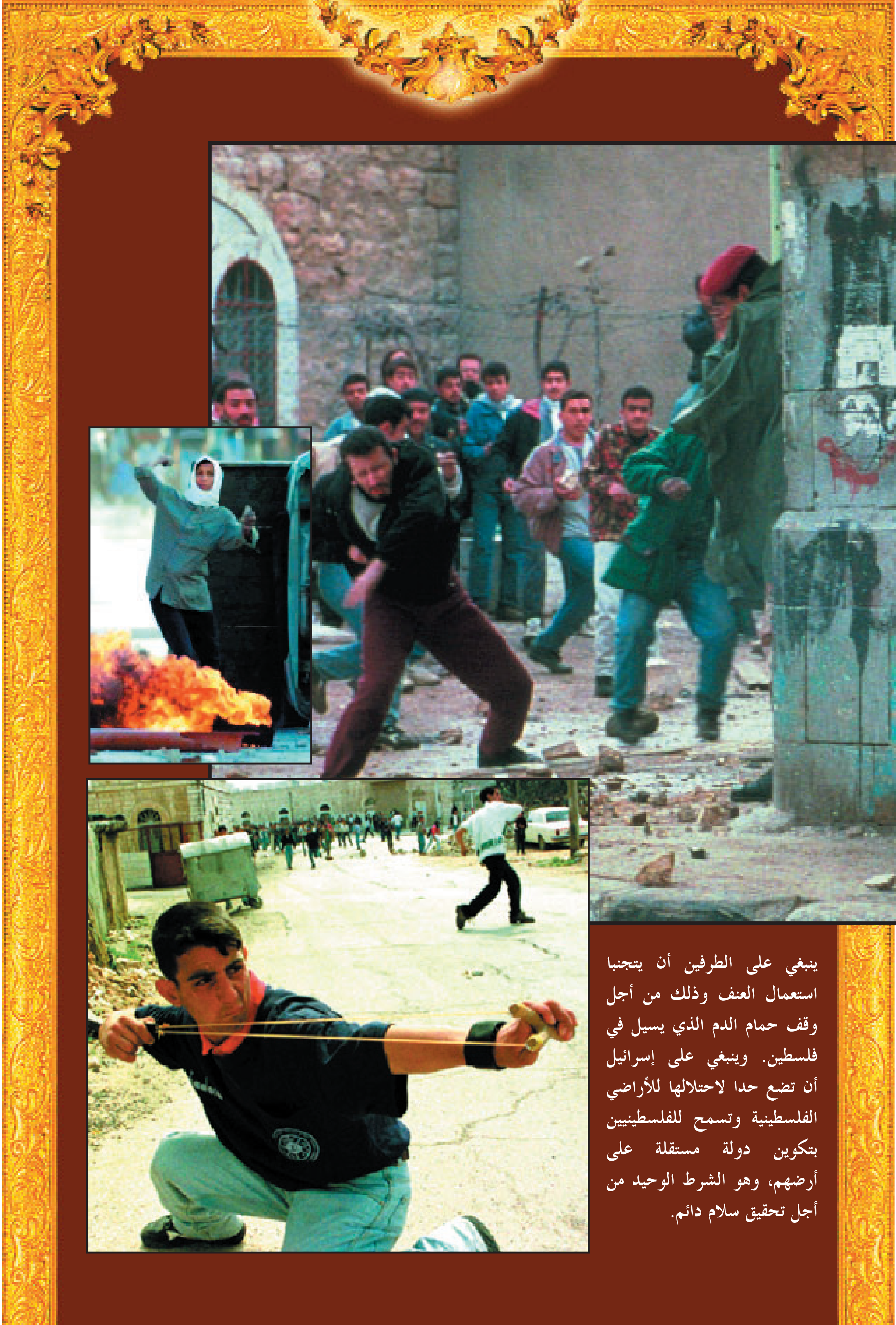
سوف نبحث في مواد الاتفاقية وأهميتها بالنسبة إلى الفلسطينيين في الفصول القادمة من الكتاب. لكن الظاهر حتى الآن أن أي خطوة تخطوها إسرائيل في سبيل "السلام" تتحول إلى مزيد من الآلام والضغوط والصعوبة للشعب الفلسطيني. وكل المباحثات التي تجرى باسم السلام يتم تخريبها بشكل أو بآخر من قبل إسرائيل أو يتم تحويلها لصالحها. لكن، وقبل التطرق إلى هذا الموضوع، علينا أن نزيد من معلوماتنا حول الانتفاضة.

فلسطين

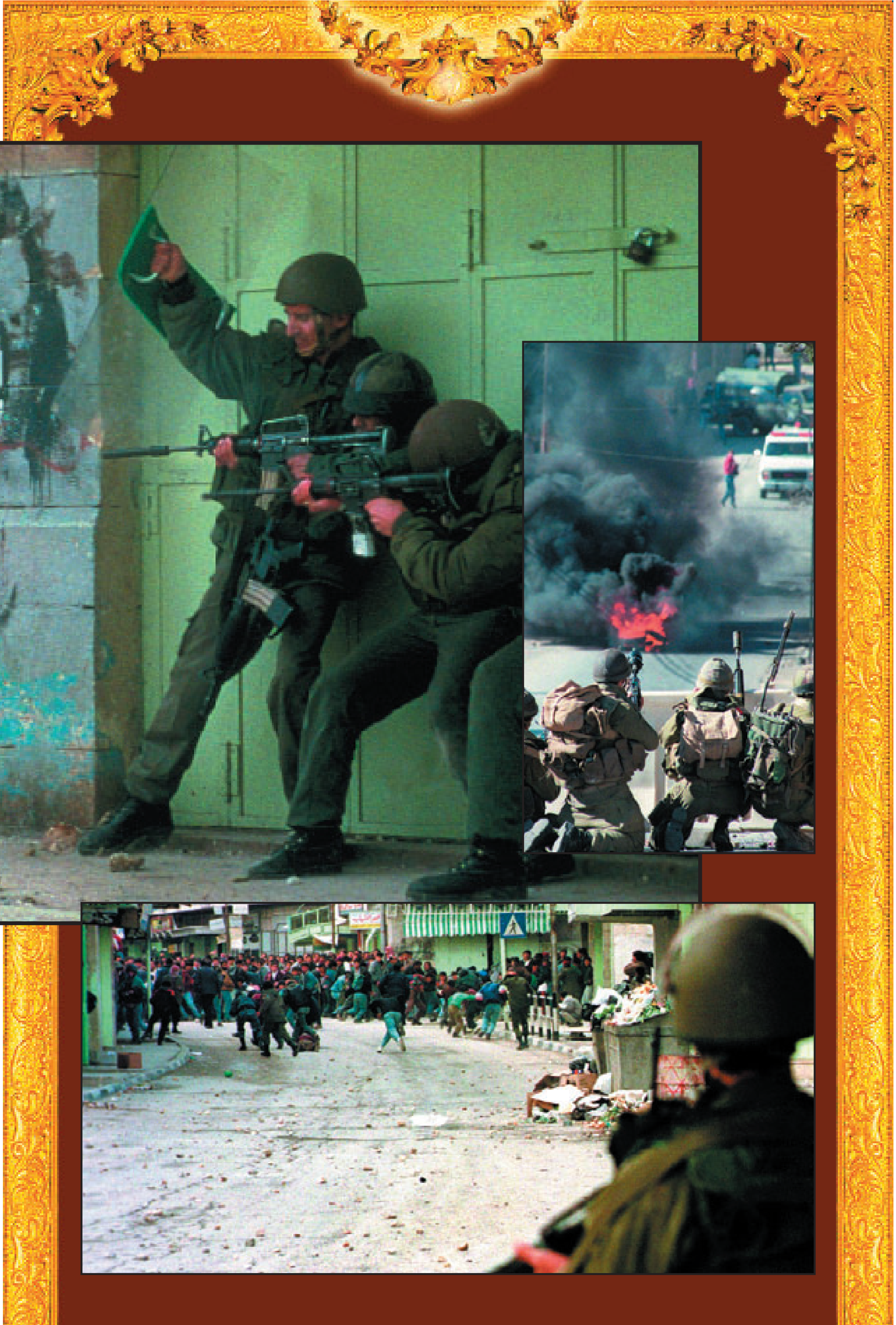
عند النظر في الأراضي التي تشهد الانتفاضة. فقبل كل شيء، فالجنود الإسرائيليون– حسب ما تنص عليه قرارات الأمم المتحدة– قوات محتلة يجب عليها الانسحاب من المناطق التي احتلتها رعاية للقوانين الدولية. ورغم كل هذا، إن رغبت إسرائيل في عدم إبداء الاعتراض على تواجدها في هذه المناطق، يجب أن لا تحقق ذلك عن طريق قتل الناس. ومن المتفق عليه عند الحكماء كما أنه من الخطأ بالنسبة إلى الفلسطينيين اللجوء إلى العنف، ومن الخطأ أيضا إقدام الإسرائيليين على قتل الفلسطينيين. ولكل دول الحق

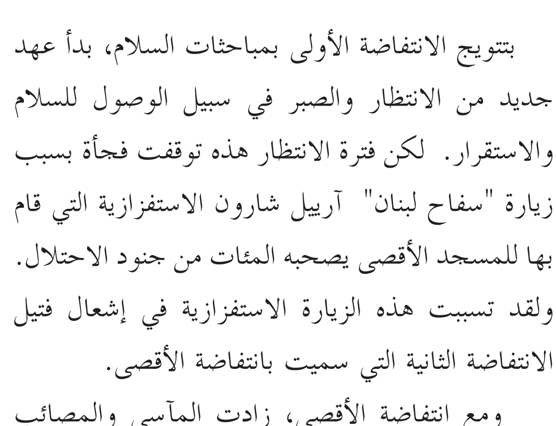


في الوقت الذي كان الفلسطينيون يرمون الجنود الإسرائيليين بالحجارة كانوا هم يردون عليهم بالأسلحة الأتوماتيكية والرصاص الحي، ولهذا السبب يموت في هذه الاشتباكات كل يوم عدد من الفلسطينيين.



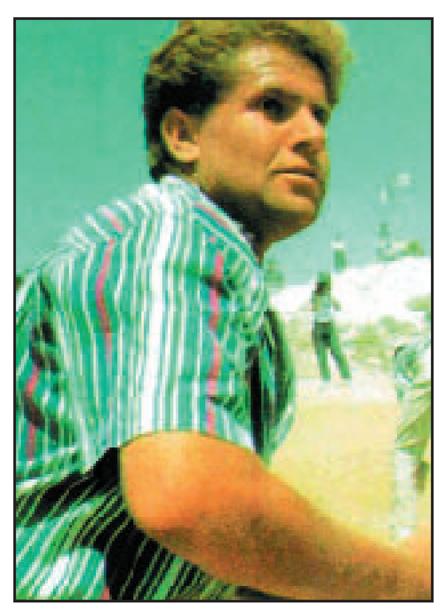
ينبغي على الطرفين أن يتجنبا استعمال العنف وذلك من أجل وقف حمام الدم الذي يسيل في فلسطين. وينبغي على إسرائيل أن تضع حدا لاحتلالها للأراضي الفلسطينية وتسمح للفلسطينيين بتكوين دولة مستقلة على أرضهم، وهو الشرط الوحيد من أجل تحقيق سلام دائم.





بتتويج الانتفاضة الأولى بمباحثات السلام، بدأ عهد جديد من الانتظار والصبر في سبيل الوصول للسلام والاستقرار. لكن فترة الانتظار هذه توقفت فجأة بسبب زيارة "سفاح لبنان" آرييل شارون الاستفزازية التي قام بها للمسجد الأقصى يصحبه المئات من جنود الاحتلال. ولقد تسببت هذه الزيارة الاستفزازية في إشعال فتيل الانتفاضة الثانية التي سميت بانتفاضة الأقصى.

ومع انتفاضة الأقصى، زادت المآسي والمصائب التي لم تكن الأراضي الفلسطينية تخلو منها منذ سنوات. وفي هذه الأيام، نشهد توالي أخبار موت الشباب والأطفال في الأراضي المقدسة. فمنذ بدء انتفاضة




فلسطین

الأقصى في شهر أيلول ٢٠٠٠ إلى تاريخ كانون الأول ٢٠٠١ وصلت أعداد القتلى الفلسطينيين إلى ٩٣٦(إحصائيات منظمة الصحة الفلسطينية) [٩٠]. أما الوحدات العسكرية الإسرائيلية، فكانت مشغولة طوال فترة الانتفاضة بقصف المدنيين، ومن ضمنهم الأطفال الخارجين من مدارسهم، بالقذائف التي تطلقها المروحيات.

إن الجنود الإسرائيليين لا يستخدمون أسلحتهم لإيقاف الفلسطينيين، بل لقتلهم أو تركهم معاقين جسدياً. ويصف مساعد وزير التجارة الفلسطيني سليمان أبو كرش مشاعر الشعب الفلسطيني تجاه الانتفاضة فيقول:

.... ولادة هذه الانتفاضة جاءت نتيجة الظلم الذي مارسته إسرائيل الصهيونية ضد مقدساتنا وشعبنا الفلسطيني. ولأن شعبنا متمسك بمقدساته – وأولها المسجد الأقصى؛ أولى القبلتين، ثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين- فإن إسرائيل مارست ظلمها عليه. [٩١]

ولقد عانى الأطفال والشباب الذين يكونون ٧٠٪ من الشعب الفلسطيني، من آثار النزوح عام ١٩٤٨ والاحتلال والهجرة والنفي والاعتقالات والسجن والمذابح، كما تعلموا أن يعاملوا معاملة إنسان من الصنف الثاني في عقر دارهم. وتعلموا البقاء على الحياة

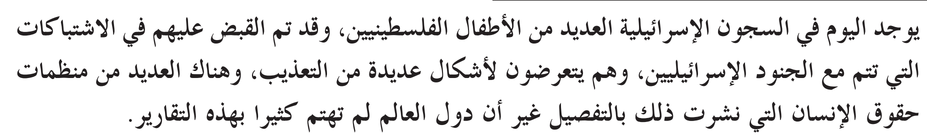


فلسطين

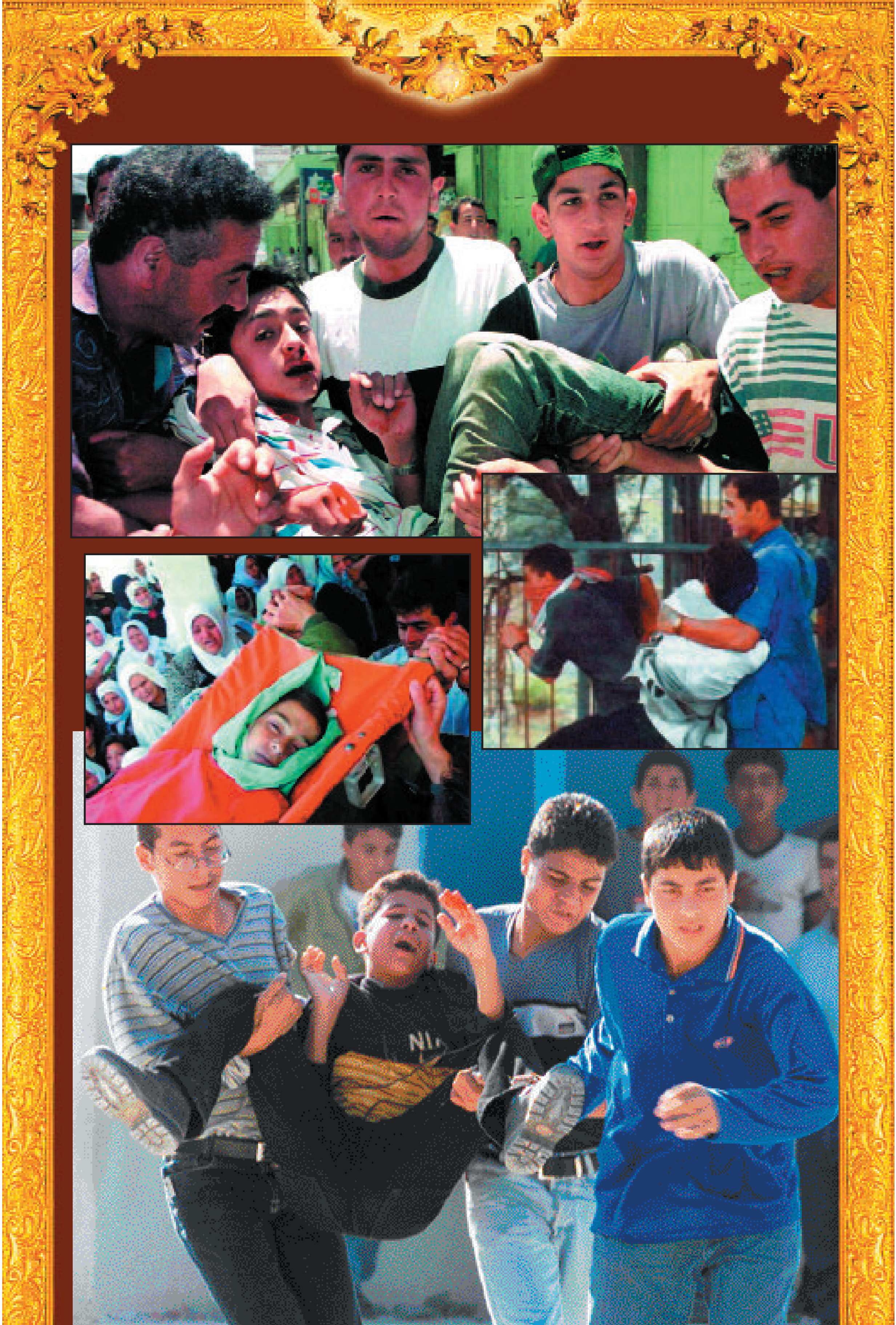








يوجد اليوم في السجون الإسرائيلية العديد من الأطفال الفلسطينيين، وقد تم القبض عليهم في الاشتباكات التي تتم مع الجنود الإسرائيليين، وهم يتعرضون لأشكال عديدة من التعذيب، وهناك العديد من منظمات حقوق الإنسان التي نشرت ذلك بالتفصيل غير أن دول العالم لم تهتم كثيرا بهذه التقارير.





قال كريس هيدج الذي عمل لمدة سنوات مسؤولا عن شؤون الشرق الأوسط في صحيفة **The Times** الأنجليزية في لقاء نشر معه وتحدث فيه عن الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يقتلون الأطفال بدم بارد: "لقد رأيت الأطفال وهم يقتلون في البوسنة، ورأيت العصابات وهي تفتح النار على الأطفال، ورأيت فرق الموت وهي تقتل العائلات في الجزائر وفي السلفادور، ولكن لم أر مثل مايحدث هنا (في فلسطين) في أي مكان آخر، لقد كانوا يعتبرون القتل ضربا من ضروب الرياضة"[1].





في ظروف صعبة للغاية. وفي انتفاضة الأقصى، ٢٩٪ من الذين فقدوا حياتهم هم من الأطفال ما دون السادسة عشرة من العمر. كما أن ٦٠٪ من الجرحى هم من الأحداث ما دون الثامنة عشرة. وفي المناطق التي تشهد اشتباكات مسلحة كثيفة، لا يقل عدد الأطفال المقتولين على الخمسة في كل يوم، ولا تقل أعداد المجروحين على العشرة.

ولا يتوانى الجنود الإسرائيليون، الذين يستهدفون المدنيين العزل، من إطلاق النار على الأطفال الذين يلعبون في ساحات مدارسهم. وعلى الرغم من أن الأطفال الفلسطينيين لا يستطيعون الذهاب إلى مدارسهم بسبب حظر التجول الذي يفرضه الجنود الإسرائيليون معظم أيام العام، فإنهم يواجهون الاعتداءات الإسرائيلية عند الذهاب إلى مدارسهم في الأيام التي لا يكون حظر التجول فيها مفروضاً. ومن هذه الاعتداءات، ما تعرض له أطفال المدرسة الإبراهيمية في الخليل في ١٥ آذار (مارس) ٢٠٠١، حيث كان الأطفال يلعبون في ساحة المدرسة في فترة الاستراحة الدراسية وتعرضوا لوابل من النيران أطلقه الجنود الإسرائيليون. وهذه الحادثة ليست الأولى ولا الأخيرة وهي مثال على الظلم الإسرائيلي. [٩٢]

ويصف الكاتب الصحفي روث أندرسون المشاهد اللاإنسانية التي تتكرر في انتفاضة الأقصى، في مقالته التي نشرت في The Palestine Chronicle، فيقول:

ليس هناك شخص لم يسمع بأن فلسطينيا حديث الزواج قد استشهد لا لشيء سوى لأنه شارك في مظاهرة في الشارع، تاركاً خلفه زوجته العروس الشابة وهي أرمل. **هل هناك شخص لم يعرف بأن الشباب الفلسطينيين تكسر سواعدهم وتهشم رؤوسهم قبل أن يقتلوا قتلاً وحشياً؟**هل هناك مواطن أمريكي يعرف بالفلسطيني ذو الثمانية أعوام الذي أعدم قتلاً بالرصاص؟ هل هناك شخص يقول من أين يوفر المستوطنون أسلحتهم المتعددة؟ وكيف يلقون التشجيع من حكومة باراك للاعتداء على القرى الفلسطينية وتخريب أراضيها الزراعية وقتل المدنيين الفلسطينيين؟ هل هناك شخص يعرف بأن **الأطفال الفلسطينيين يقتلون في نومهم بسبب القصف الجوي أو أنهم يقتلون أثناء نقلهم لأماكن أكثر أماناً نتيجة تعرضهم لوابل من الطلقات النارية للجنود الإسرائيليين؟ الجميع يعرفون جيداً بأن الأطفال لا يقذفون الحجارة. الكل يعرف هذا، لكن إسرائيل والولايات المتحدة، لسبب ما، لا تعرف هذا!** [٩٣]

المجازر الصهيونية تستهدف الأطفال أيضا







يستهدف الجنود الإسرائيليون الأطفال الفلسطينيين ويقتلونهم بلا رحمة، وفي الصورة طفل فلسطيني يحمل محفظته على ظهره وقد أصابه الرصاص الإسرائيلي (إلى الأسفل).





MİLLİ GAZETE, 18.7.01

Filistinli çocukların işkence feryatları

الأطفال الفلسطينيون يصرخون من العذاب

raporda, tutuklulara tazyikli
e sokup nefessiz bırakma,
landığı kaydedildi

yapmayı sürdürdüğü belirtildi
Raporda tutuklulara tazyikli
soğuk su sıkma, kafayı su dolu

İşkence gören çocukların
...
İsmail Sıbati: Beni apar topar
...r. Sorgucular ayağımı

işkenceleri şöyle anlatıyor:
Beni bir odaya kapattılar ve bir
sandalyeye oturtarak
ellerimi kollarımı bağladılar.
Üç kişiden fazla sorgulama

askeri aracına beş kez taş attın
demek zorunda kaldım ve zorla
bana bir evrak imzalatırıldı.

Ailemin önünde

AKİT, 17.5.01

Bu kaçıncı çocuk?

Gazze şeridinde 14 yaşındaki Muhammed Selim adl... şe-
hid oldu. İsrailli Arap milletvekili Ahmed Tibi, Genelk... ...uk
katili" nitelemesinde bulundu. "Mofaz, 5 Filistinli poli...

هذا الطفل رقم كم؟

YENİ ŞAFAK, 9.5.01

Barış kültürü öldü

İSRAİL askerlerinin 5 aylık Filistinli bebeği öldürmesine yönelik öfke büyürken, Filistin-İsrail çatışmalarını araştırmak için kurulan komisyonun hazırladığı raporda, bölgede barış kültürünün suya düştüğü belirtildi.

ŞİDDET ...
ne s...
nefre...
rail askerleri...

ماتت ثقافة السلام

ŞARON'UN
UYGUNSUZ
DAVRANIŞI

MİLLİ GAZETE, 21.7.01

Bebek katilleri

Beytüllahim katliamının kan kurumadan Yahudi yerleşimciler, El Halil kenti yakınların...
öldürdü. Saldırıda 4 kişi yaralandı. Öte yandan katliam üzerine kentte çıkan çatışmala...

قتلة الأطفال الرضع

YENİ MESAJ, 2.5.01

İsrail çocuk katili

إسرائيل قاتلة الأطفال

...suikastler düzenlemeyi sürdürürken, suikastler sırasında çok sayıda Filistinli çocuk da hayatını kaybediyor.

...ler, önceki gün B...
...e üç kişinin ölümü...
...u tutuyor.
...ail yönetimi, pat...
...e gelenlerinden ol...
El Kadi'yi, bu yıl 16 yaşındaki İsrailli Ofir Nah...
dürülmesinden sorumlu tutuyordu. Filistin istih...
Amin El Hindi, "Ramallah'taki patlamanın arka...
il'in bulunduğuna inandığını, Filistinli sivillerin...
maması için İsrail tarafından atanan Filistinlilere...
durmaları gerektiğini" söyledi. Hindi, patlayıcılar...
nın merdivenlerinin altına yerleştirildiğini kayded...
Kadi ile aynı daireyi paylaşan bir kişinin kayıp ol...
dirildi. Batı Şeria'da El Fetih liderlerinden Hüsey...
Şeyh de, "patlamanın, İsrail'in Filistinli liderlere...
süren suikast siyasetinin parçası olduğunu" söyle...
İsrail ordusu ise patlamayla ilgileri olmadığın...
Ramallah'taki patlamada El Kadi'nin yanı sıra...
daki Melek Barukat ve 7 yaşındaki kardeşi Şahid...
çocukların annesi ve kız kardeşleri yaralanmıştı.
Gazze kentinde bir araçta önceki gün meydana...

AKŞAM, 9.7.01



Filistin küçük Halil'e ağladı



فلسطين،
بكت الطفل
الصغير خليل

RADİKAL, 2.5.01



Suçları evde oturmaktı

ذنبهم أنهم كانوا جالسين في المنزل

MİLLİ GAZETE, 25.7.01



CUMHURİYET, 23.5.01

listin, İsrail uçaklarının attığı çikolataların zehirli olduğunu öne sürdü

Çocukları şekerle zehirliyorlar'

يسممون الأطفال بالحلويات

irlemekle suçladılar. ilstin Başkanlık Sekreteri ib Abdülrahim, Filistin'in i radyosuna yaptığı açıkla- da, "İsrail bizimle bütün cep- erde savaşıyor. Uçakların-

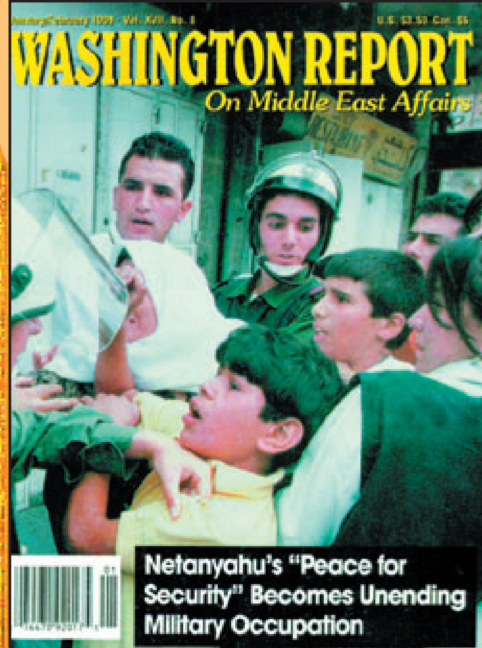
CUMHURİYET, 21.7.01



Son kurban 3 aylık bebek

آخر الضحايا طفل في الشهر الثالث من عمره

W. REPORT, 1-2.99



W. REPORT, 4-5.93

Special Report

Sowing Dragonseed: Israel's Torment of Children Under Occupation

By Rachelle Marshall

The killing of 3-year-old Huda Siyaj by Israeli soldiers on March 15 was neither ... and Hebrew Universities, calls on the U.N. for help in providing remedial ser-

وفقا للتفكير الصهيوني فإنه ينبغي ألا يوجد أحد أجنبي في الأراضي "الموعودة". ولذلك فإنه لا مانع من قتل الأطفال والرضع. وأوردت مجلة **The Washington Report** مقالا بإمضاء راشل مارشال تحت عنوان "العذاب الذي يسببه الاحتلال الإسرائيلي للأطفال الفلسطينيين".

إن العالم الإسلامي لم ينس، ولا يمكنه أن ينسى، هذه المذبحة ولا المذابح الأخرى التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي منذ نصف قرن. ولذلك فإن الزيارة الاستفزازية التي قام بها آرييل شارون للمسجد الأقصى كانت تحمل معاني أكثر بكثير من أي زيارة قد يقوم بها أي سياسي آخر. فبجانب ما فعله آرييل شارون في السابق فإنه هو وحزب الليكود الذي يتزعمه يدعون إلى عدم الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة وزيادة المستوطنات اليهودية وعدم فتح باب النقاش في موضوع القدس مطلقاً واتباع سياسة خارجية قاسية جداً لا تعرف التنازل. واليوم اتفق العالم كلاه على حقيقة واحدة وهي أن: شارون يناصر العنف ويدعو له في كل فرصة ولا يتورع عن تطبيقه بنفسه.

وقد بدأت أعمال العنف بزيارة آرييل شارون الاستفزازية للمسجد الأقصى بحراسة ١٢٠٠ من الشرطة. ومحاولة شارون هذه لدخول المسجد الأقصى، وهو مكان يمنع اليهود من دخوله في الأحوال العادية، اعتبره العالم كله – وعلى رأسهم المسؤولون الإسرائيليون – عملاً استفزازياً. وقد هدف شارون من محاولته هذه إلى زيادة التوتر في فلسطين المتوترة أصلاً وإشعال فتيل الاشتباكات فيها، ونجح فعلاً في تحقيق هدفه. ذلك أن توقيت الزيارة له أهمية لا تقل عن أهمية مكانها؛ فلقد جاء توقيتها بعد يوم واحد من إعلان رئيس

لم تكن مجزرة صبرا وشاتيلا بالنسبة إلى شارون هي الأولى أو الأخيرة، فهو لم يتغير منذ سنوات، وعندما يصبح رئيسا للوزراء سوف يواصل جرائمه من حيث وقف.



انتفاضة الأقصى من إبداع آرييل شارون

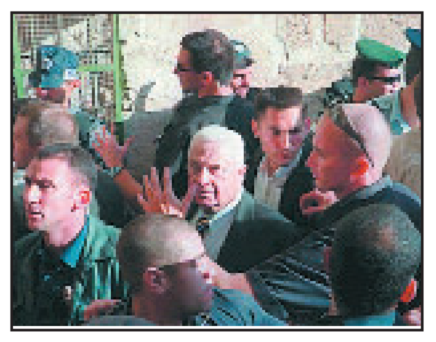
من أجل فهم أسباب الأحداث الدموية ودواعيها التي حصلت في شهر نيسان من عام ٢٠٠١ بشكل خاص، علينا أن نحول أنظارنا نحو التطور التاريخي لانتفاضة الأقصى. والشخص الذي يقع في مركز هذه الأحداث هو رئيس وزراء إسرائيل في الوقت الذي كتب فيه هذا الكتاب، وهو آرييل شارون. وآرييل شارون شخص يعرفه المسلمون جيداً، فهو من مناصري العنف. والعالم كله يعرفه جيداً بسبب ما ارتكبه من مذابح ضد الشعب الفلسطيني وبسبب أعماله الاستفزازية وبتصريحاته المليئة بالعنف. وأكبر المجازر التي قام بها آرييل شارون هي التي حصلت قبل ٢٠ عاماً في لبنان إبان فترة استلامه منصب وزير الدفاع في إسرائيل حين احتلت إسرائيل لبنان ومارست التعذيب الجسدي ضد آلاف المدنيين الأبرياء وقتلت أكثر من ٣٠٠٠ ألف شخص، معظمهم قتلوا بالحرق بالنيران في مخيمات صبرا وشاتيلا. وبعيد هذه المذبحة، لم يكن من الممكن التعرف على جثث الكثير من القتلى بسبب التشويه الحاصل فيهم من القتل والتعذيب والحروق. أما الشخصية الثانية التي تبرز في هذه المذابح فهو أيهود باراك الذي كان قائداً عاماً للوحدات العسكرية الإسرائيلية، وكان رئيساً للوزراء عند بدء انتفاضة الأقصى.



AKSİYON, 14.10.01

Muhalefet lideri Ariel Şaron'un politik hesaplarla gerçekleştirdiği Harem-i Şerif ziyareti Aksa İntifadası'nın fitilini ateşledi.

كانت الزيارة الاستفزازية التي قام بها أرييل شارون إلى المسجد الأقصى هي السبب انطلاق الانتفاضة الثانية.





دخلت الأراضي الفلسطينية في توتر وصراع شديدين بعد الزيارة التي قام بها شارون.

الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك أنه من الممكن اقتسام القدس بين الشعبين ومن الممكن الوصول إلى تفاهم مع الشعب الفلسطيني. وهذا التصريح كان كافيا لشارون للقيام بعمله الاستفزازي، ذلك أن شارون يشجب بشدة كل التنازلات المقدمةللفلسطينيين ولا يقبل حتى بفتح باب النقاش حول القدس.

الهدف الحقيقي هو هدم المسجد الأقصى

لكي نعرف مدى أهمية المسجد الأقصى والقدس بالنسبة للصهاينة، علينا أن نفهم سر تعلقهم بهذه البقاع المقدسة جيداً. فكما أشرنا في بدايات الكتاب فإن اليهود المتطرفين يؤمنون بأن الصهيونية ما هي إلا مسيرة ستؤدي في النهاية إلى ظهور المسيح. وهم (أي اليهود المتطرفون) يؤمنون بوجوب تحقق ثلاثة شروط لظهور المسيح. والشرط الأول هو رجوع اليهود إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم وقيام دولة يهودية مستقلة، وقد تحقق هذا الشرط من خلال الهجرة المنظمة التي نظمها ووجهها الزعماء الصهيونيون من بدايات القرن الماضي إلى وقتنا الحالي. كما أعلن عن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨. أما الشرط



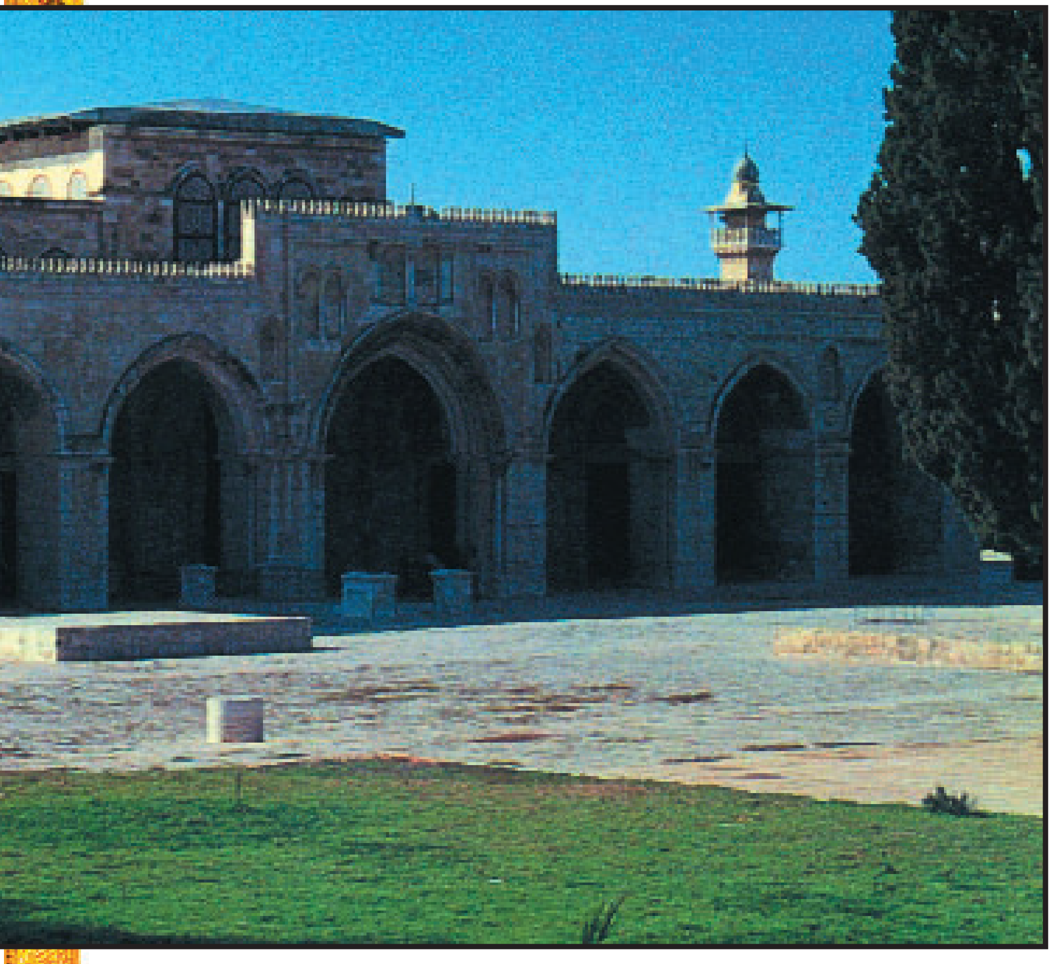






هذين المسجدين. وهذا الهدف الإسرائيلي هو الذي تسبب في صبغ القدس بالدماء في الأحداث الأخيرة. فاليهود يولون القدس والمكان الذي يؤمنون بأنه يحتوي على الهيكل المهدم أهمية كبرى لدرجة أنهم لم يتوقفوا عن الصيام الذي كانوا بدءوا به منذ هدم الهيكل إلا عندما استولوا على هذه الأراضي عام ١٩٦٧.

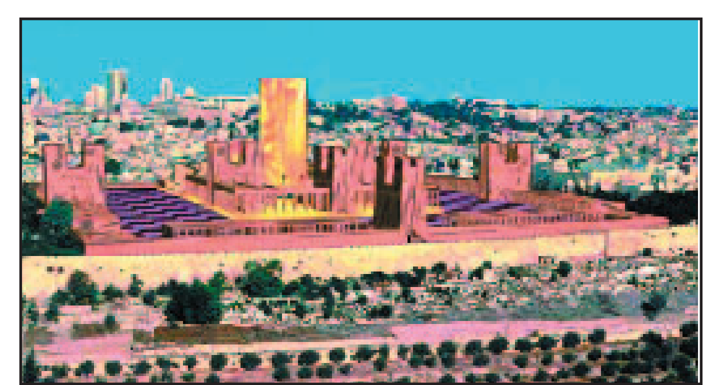
وكما أكدنا في بداية الكتاب فإن القدس بقدر ما هي مهمة جداً لليهود فإنها مهمة للمسلمين والمسيحيين بالقدر نفسه أيضاً. لذلك، فإن ما يطالب به اليهود، أي التهويد الكامل لهذه المدينة المهمة للأديان الثلاث، أمر غير ممكن. وكما أشرنا في بداية الكتاب فإن الحل اللازم من أجل القدس هو معادلة يعيش من خلالها أصحاب الأديان الثلاثة في جو من السلام والاستقرار. وعبر التاريخ، لم يستطع تحقيق ذلك سوى الحكم الإسلامي.



الثاني فهو السيطرة على القدس، وقد تحقق هذا الشرط من خلال حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، كما أعلنت إسرائيل عام ١٩٨٠ أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل. أما الشرط المتبقي والأخير فهو إنشاء هيكل سليمان الذي بقي مهدماً ١٩ قرناً والذي لم يبق منه سوى حائط واحد (حائط المبكى، البراق).

لكن، في هذه الأيام، يوجد بناءان إسلاميان فوق الهيكل القديم. المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة. والمتعصبون من اليهود يؤمنون بأن عليهم هدم هذين البناءين لإعادة بناء هيكلهم. والعنصر الوحيد الذي يقف في مواجهة هذا المخطط هو العالم الإسلامي، وخاصة الفلسطينيين. وما داموا موجودين فإنه من المستحيل على اليهود هدم





من بين الآمال الكبرى للصهاينة هي هدم المسجد الأقصى وتشييد هيكل سليمان من جديد الذي لم يبق منه سوى حائط واحد.
وفي الصفحة المقابلة يظهر رسم تمثيلي لقصر سليمان عليه السلام.

للفلسطينيين مع احتفاظ إسرائيل بحقوق ما تحت السطح والسماء وغيرها الكثير، لكن إسرائيل لم تقبل بأي من هذه الحلول، فلقد احتلت القدس أولاً ثم ضمتها لها ثم أعلنتها "عاصمة أبدية". ومن دون تنازل إسرائيل عن سياسة العنف التي تتبعها منذ سنين، وانسحابها من الأراضي التي احتلتها ورضاها بالتفاهم أساساً لإحلال السلام، لا يمكن حل مشكلة القدس بتاتاً.

الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى

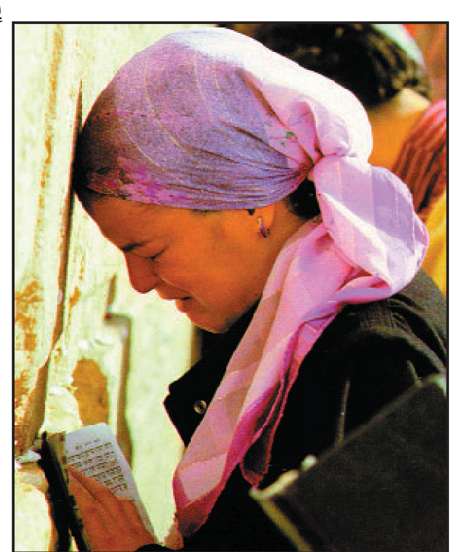
كما أشرنا من قبل، فإن للمسجد الأقصى وأراضيه مكانة خاصة بالنسبة إلى المعتقدات اليهودية. ولذلك فقط طالب الصهاينة بالقدس كاملة، وحاولوا إخلاءها من خصائصها الإسلامية والمسيحية. ويؤمن الكثير من المتطرفين اليهود بضرورة هدم المسجد الأقصى بأسرع شكل ممكن. والقسم الأعظم من الصهاينة يؤمنون بوجوب هدم المسجد الأقصى،



أما إسرائيل – بانتهاجها سياسية تلغي المسلمين وحتى المسيحيين – فلم تستطع سوى إثارة الإرهاب والظلم في القدس وماجاورها.

وجميع المباحثات التي أجريت بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني كانت تتعقد عند تناول مسألة القدس. وقد تم طرح العديد من الحلول حول وضع القدس منذ نشوء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى الآن. ومن هذه الحلول، إعلان القدس منطقة منزوعة الملكية، أو منطقة ذات ملكية أردنية– إسرائيلية مزدوجة، تتم إدارتها من قبل مجلس يضم أصحاب الأديان الثلاثة ومنح حقوق السطح

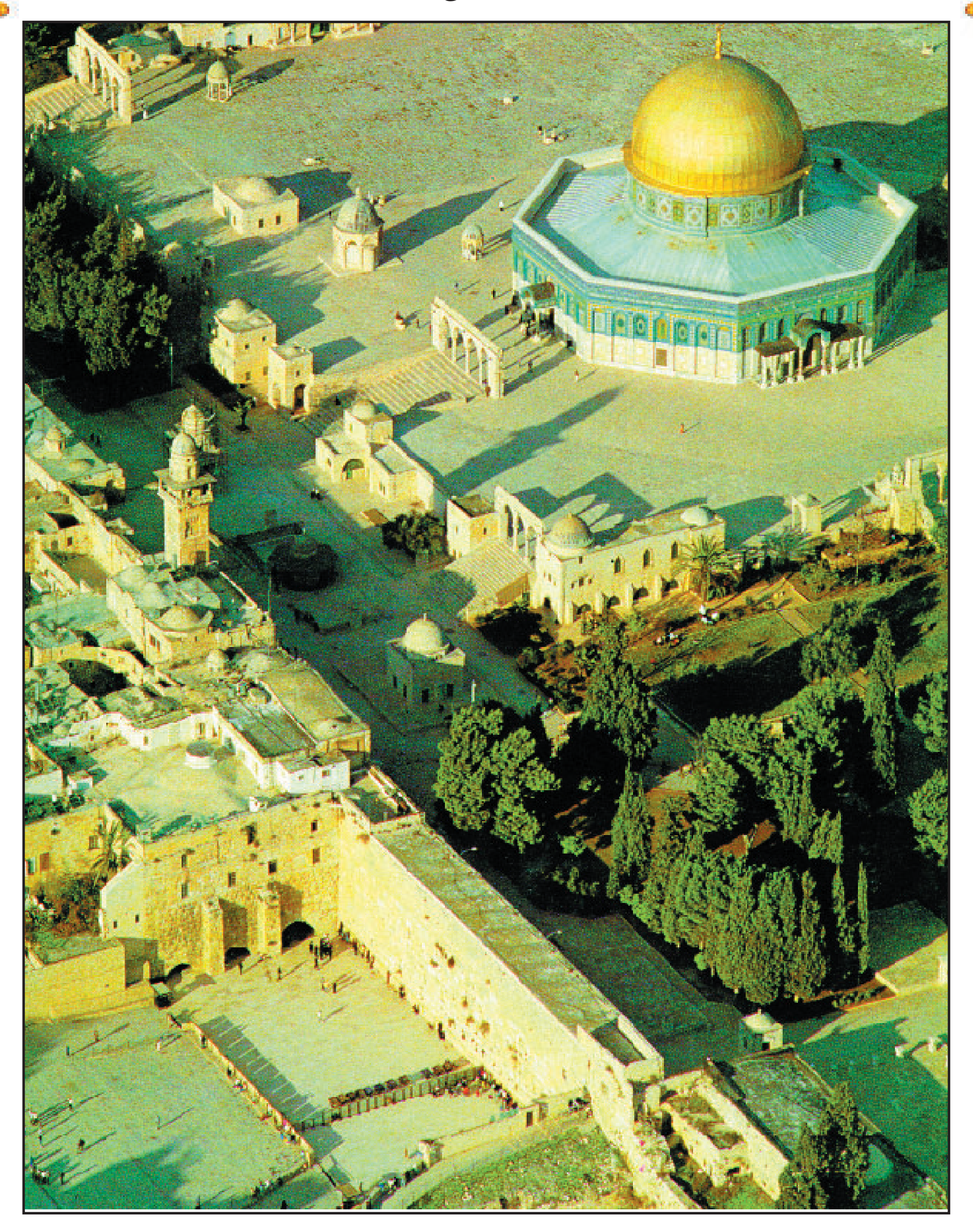




إما لأسباب سياسية أو دينية. ومهما تكن أسبابهم، فإن هناك حقيقة ظاهرة وهي أن **الصهاينة يرون وجود المسجد الأقصى عائقاً كبيراً أمام خططهم المستقبلية.**

ولهذا السبب فإن الصهاينة استعانوا ببعض الجماعات المتطرفة لهدم المسجد الأقصى في الماضي القريب. حتى أن بعض الجماعات المتطرفة هذه نذرت نفسها لتحقيق هذه الغاية. ومنذ عام ١٩٦٧، نفذت هذه الجماعات المتطرفة أكثر من ١٠٠ اعتداء على المسجد الأقصى وقتلت الكثير من المسلمين الذي كانوا يتعبدون فيه.

وأولى هذه الاعتداءات هي الهجمة التي نظمتها منظمة "Armed Forces" (القوات المسلحة) بزعامة الحاخام شلومو غورين في آب (أغسطس) ١٩٦٧. فلقد حاول هذا

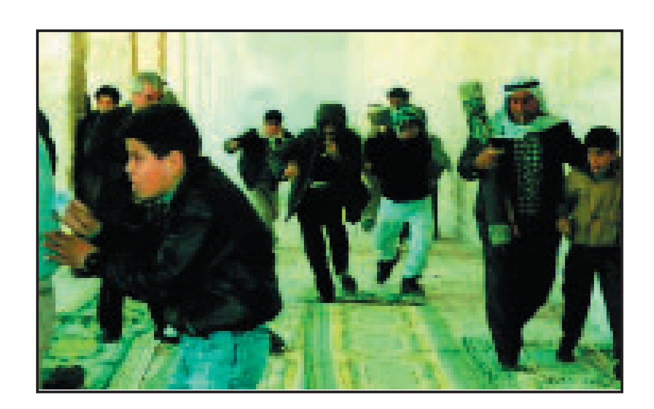


عاش أصحاب الديانات الثلاثة لمدة قرون في أمن وسلام في ظل الحكم العثماني. واليوم أيضا يمكن استعادة ذلك العهد.

الحاخام، الذي أصبح رئيساً للحاخامين في إسرائيل فيما بعد، باقتحام المسجد الأقصى يرافقه ٥٠ مسلحاً. وفي تاريخ ٢١ آب (أغسطس) ١٩٦٩ أطلق الصهاينة النيران على المسجد الأقصى مباشرة وقد تسبب ذلك في تحطم أجزاءِ من منبر صلاح الدين المكون من الخشب والعاج. أما الأمم المتحدة، فقد اكتفت بشجب محاولة إلحاق الأذى بأماكن العبادة فقط.

وفي ٣ آذار (مارس)١٩٧١، حاول أنصار الزعيم اليهودي المتطرف جيرشون سولومون اقتحام المسجد الأقصى. لكنهم اضطروا للتراجع على إثر الاشتباك المسلح الذي حصل بينهم وبين حراس المسجد الأقصى الفلسطينيين. لكن سولومون وأنصاره لم ييأسوا من هزيمتهم هذه، وأعادوا الهجوم على المسجد في الذكرى الثالثة لهجومهم الأول. ولقد لجأت الوحدات الإسرائيلية المسلحة لاستعمال وسائل وحشية لفض الاشتباك الذي اندلع بين حراس المسجد الفلسطينيين والمعتدين. وفي عام ١٩٨٠ تعرض المسجد لهجوم قام به نحو ٣٠٠ من أنصار حركة غوش أمونيم المزودين بالأسلحة الثقيلة. وبعد مضي عامين على هذه الحادثة، أي في عام ١٩٨٢، دخل إسرائيلي يحمل جواز سفر أمريكي إلى المسجد الأقصى وهو يحمل بندقية آلية من نوع M-١٦ وفتح النار ببندقيته على المصلين. وفي هذه الحادثة التي استشهد فيها فلسطينيان وجرح فيها كثيرون، لم يسأل أحد كيف استطاع هذا الشخص الحامل لـــ M-١٦أن يتخطى الجنود الإسرائيليين عند "الحواجز" الأمنية التي تقيمها إسرائيل على أبواب المسجد. وبعد الحادث تم إلقاء القبض على المعتدي وحكم عليه بالسجن مدة قصيرة. ولدى خروجه من السجن قال المعتدي بكل فخر بأنه " قام بواجبه". وفي العام نفسه، هاجم أحد طلاب الزعيم اليهودي الإرهابي المشهور مائير كاهاناه المسجد الأقصى بالديناميت.

ولم تتوقف الهجمات الإسرائيلية على المسجد الأقصى عند هذا الحد، ففي ١٠ آذار (مارس) ١٩٨٣، حاول أتباع منظمة غوش أمونيم تسلق أسوار المسجد الأقصى وتفجير الديناميت الذي أحضروه معهم. وتم الإفراج عن منظمي الاعتداء بعد أشهر من اعتقالهم. وبعد فترة وجيزة من هذه الحادثة، حاول اليهود المتطرفون وبحوزتهم العشرات من القنابل اليدوية والديناميت و١٢ مدفع هاون أن ينسفوا المسجد الأقصى. وفي العام ١٩٩٦، حاول المتطرفون اليهود –الذين أدركوا أنهم لن يستطيعوا هدم المسجد الأقصى بقوة السلاح– هدمه بزعزعة دعائمه وأسسه عن طريق حفر نفق كبير تحته بدعوى القيام



تسببت الاعتداءات التي نفذها المتطرفون اليهود في خسائر بشرية ومادية. وفي الصورة في الأسفل تظهر عمليات الترميم للمسجد الأقصى إثر عملية الهدم التي لحقت به في عام ١٩٦٧.

بحفريات أثرية.

إن الأحداث التي ذكرناها هنا ما هي إلا بعض الأمثلة على محاولات الصهاينة لهدم المسجد الأقصى. ولذا، فإن رد فعل الشعب الفلسطيني، الذي يدافع عن المسجد الأقصى وفلسطين باسم العالم الإسلامي قاطبة، على زيارة شارون الاستفزازية جديرة بالاحترام إلى حد كبير. والاشتباكات التي بدأها شارون يرافقه أكثر من ١٢٠٠ ما زالت مستمرة بكل قوتها. والأرقام والإحصائيات المتعلقة بالأحداث التي دشنها شارون تشرح أبعاد وسائل العنف التي استعملها شارون وما زال يستعملها.

انتفاضة الأقصى بالأرقام

منذ الأيام الأولى لانتفاضة الأقصى، أجاب الجنود الإسرائيليون على الأطفال الفلسطينيين بقذائف الطائرات المروحية والدبابات والأسلحة المتطورة. وفي هذه الأحداث، استشهد أكثر من ١٠٠٠ مدني وجرح قرابة الـــ ٢٠ ألف آخرين. (الانتفاضة ما زالت مستمرة، وقد تتغير هذه الأرقام). وقد هدمت الجرافات الإسرائيلية بيوت الفلسطينيين ومزارعهم، ومني الاقتصاد الفلسطيني بخسائر رهيبة وزادت نسبة الفقر لدى الشعب الفلسطيني بنسبة ٥٠٪. ومن جهة أخرى، بنت إسرائيل المزيد من المستوطنات والطرق الالتفافية والعمارات الفاصلة لتضييق الخناق على الفلسطينيين وإحكام الحصار المفروض عليهم.

وفي الوقت الذي يعاني فيه الفلسطينيون من كل هذا، كان جواب رئيس الوزراء في ذلك العهد أيهود باراك ملفتاً للأنظار:

لا تسألوني كيف ستنتهي الاشتباكات في غزة والضفة الشرقية والمناطق الأخرى. إن استعمال كافة الوسائل المتاحة ضد الإرهاب الفلسطيني جائز ومشروع. **ولا يهمني كم فلسطيني مات أثناء ذلك. ما يهمني هو أمن شعبي**[٩٤].

أما تصريح الجنرال الإسرائيلي إيتان فهو أكثر تأثيراً، حيث قال:

لسنا نادمين على أي شيء قمنا به. نحن جاهزون لاستعمال كل شيء في سبيل تحقيق أمن شعبنا وجيشنا. لقد أصدرت الأوامر للجنود لاستعمال السلاح ضد المتظاهرين

YENİ ŞAFAK, 10.6.01

Mescid-i Aksa çökecek

المسجد الاقصى على وشك أن ينهار

İslam eserleri tahrip edildi. Kazılar durdurulmazsa Mescidi Aksa yakın zamanda çökecek.

MİLLİ GAZETE, 15.5.01

"Mescid-i Aksa tehlikede"

المسجد الأقصى في خطر

Fanatik Yahudilerin El Aksa Camii'ne saldırabileceğini söyleyen Kudüs Müftüsü ... daha acil olduğuna dikkat çekti. Sabri, El Aksa Camii'nin kurtarılması için, Müsl...

Peres şartları

AKTÜEL, 3.9.96

MESCİD - İ AKSA'NIN YAKININDAKİ BİR TÜNEL YÜZÜNDEN ÇIKAN KANLI OLAYLAR İSRAİL - FİLİSTİN BARIŞ SÜRECİNİ KOPMA NOKTASINA GETİRDİ

Bu tünel savaşa çıkar!

هذا النفق يقود
إلى الحرب

... çatışmalar, barışın "iki savaş arasında verilen mola" tanımını doğrular gibi. Aktüel'in Washington kaynaklarından, Arap uzmanlardan ve HAMAS cephesinden aldığı değerlendirmeler de endişe verici: Savaş her an yeniden patlayabilir!



اعتقد الصهاينة أن المكان الذي بني عليه المسجد الأقصى يكتسي أهمية خاصة، وهناك العديد من المتطرفين اليهود يعتقدون أنه من الضروري هدم المسجد الأقصى أولا. والهدف من حفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى هو الزعم بأن المسجد الأقصى تهدم بشكل طبيعي.

المتاريس الإسرائيلية أمام المسجد الأقصى

SABAH, 21.10.01

40 YAŞIN ALTINDAKİLER CAMİYE ALINMADI



SÖZLÜ TARTIŞMA YAŞANDI

Filistin'de yine Cuma gerilimi

İsrail askerlerinin el-Aksa'daki Cuma namazına girişleri kısıtlamasıyla çatışma çıktı. Birçok kente sıçrayan çatışmalarda 10 Filistinli öldü

MISIR'DA İKİNCİ KRİTİK ZİRVE



يعتبر المسجد الأقصى هو مركز الصراع الذي يدور في الأراضي الفلسطينية. ويحدث كل يوم المزيد من الاشتباكات بسبب كثافة قوات الأمن الإسرائيلية في المنطقة.



الفلسطينيين. ويجب التصويب نحو الصّدور والرؤوس خصوصاً كي نزرع الخوف والرهبة في قلوب الشعب [٩٥].

وهناك تصريح أكثر خطورة صادر من أحد زعماء الائتلاف الوطني الذي أسسه آرييل شارون، وهو الحاخام عفودا يوسف الذي يعتبر أحد منظري حزب شاس الديني المتطرف، حيث قال:" **يجب عدم الرأفة بالعرب، ويجب أن نمطرهم بالصواريخ. وعلينا أن نفني هؤلاء الملاعين، هؤلاء الأنجاس** " [٩٦].

والأرقام تشير إلى أن الجنود الإسرائيليين نفذوا هذه الأوامر تنفيذا كاملاً. حيث تشير الأرقام التي أعدتها منظمة الصحة الفلسطينية أن أكثر من ألف شخص فقدوا حياتهم أثناء انتفاضة الأقصى، وأن أعمار ٢٣٪ من هؤلاء كانت دون الثامنة عشر. لكن الأهم من هذا أن ٨٤٪ من الشهداء كانوا ممن لا دخل لهم بالانتفاضة ولم يشاركوا في الاشتباكات. وفي الضفة الغربية، كان ٣٣٪ من الجرحى مصابين بطلقات نارية حقيقية و٦٥٪ من هؤلاء مصابون في الجزء الأعلى (الصدر والرأس) من جسمهم. أما في قطاع غزة، فكان ٣٧٪ من الجرحى مصابين بطلقات نارية حقيقية و٦٠٪ من هؤلاء مصابون في الجزء الأعلى من جسمهم. وفاق مجموع الجرحى في المنطقتين الـــ٢٠ ألفاً. وأصيب ٢٠٠٠ شخص بعاهات مستديمة. وإلى جانب ذلك، تعرضت المستشفيات التي تداوي الجرحى لمداهمات واعتداءات الجيش الإسرائيلي الذي اعتقل ما مجموعه ١٨٥٠ شخصا نصفهم من الأطفال. والوقت الراهن، يقضي ٩٠٠ شخص من الجرحى المأسورين في المستشفيات حياتهم في السجون الإسرائيلية.

وبسبب العمليات العسكرية التي يشنها الجيش الإسرائيلي، تعرضت ٤٠٠٠ بناية لأضرار بالغة. وتم هدم الجزء الأكبر من ٦٥٨٤ منزلا سكنيا، وهُدِم ٥٨٠ منه هدماً كاملاً. وتوجد من بين المباني المهدمة ٣٠ جامعاً و١٢ كنيسة و١٣٤ بئر ماء. كما أن ٦٦ مدرسة تعرضت لأضرار بالغة بحيث لم يعد بالإمكان ممارسة التدريس فيها، وتم إلحاق أضرار بالغة بـــ٢٧٥ مبنىً مدرسياً غيرها. حتى أن الجنود الإسرائيليين حولّوا سبع مدارس إلى مستودعات عسكرية. كما أحرق الجنود أكثر من ثلاثين مبنىً مدرسياً مما تسبب في أضرار مادية تقارب الـــ٤٠٠ ألف دولار أمريكي. وفي الأيام الأولى لانتفاضة الأقصى، تم قتل ١٣٢ طفلا أثناء عودتهم من مدارسهم إلى بيوتهم. [٩٧]

ما السبب في هذا الغضب؟



إن الجنود الإسرائيليين الذين نشأوا على العقيدة الصهيونية أصبحوا عبارة عن كتل بشرية خالية من الرحمة والمحبة والشفقة والتسامح ومشحونة بالحقد. ولهذا السبب فيمكن مشاهدة العساكر الإسرائيليين وهم يقتلون الأبرياء بدم بارد، بل ويتلذذون بذلك وعلى وجوههم علامات السخرية.

﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ سورة فصلت: ٣٤

جميع هذه الأرقام تؤكد حقيقة واحدة: وهي أنّ إسرائيل تمارس سياسة إبادة مدروسة ومنظمة ضد الشعب الفلسطيني. أما المبررات الأمنية التي يسوقها المسؤولون فليست إلا أكاذيب صريحة. فهذه الأرقام تشير صراحة إلى أن الجنود الإسرائيليين لا يستعملون أسلحتهم لتحقيق الأمن والقضاء على الشغب، بل لقتل الفلسطينيين أو إصابتهم بإعاقات جسدية. فالقسم الأعظم من القتلى والجرحى هم ممن أصيبوا في رؤوسهم وظهورهم من الخلف. فمن البديهي أن الجندي الذي يريد تحقيق الأمن والقضاء على الشغب لن يصوب سلاحه إلى رؤوس الناس وظهورهم، وخاصة من خلفهم أثناء هربهم.

من ناحية أخرى، تشير دراسة إحصائية أجرتها شركة Gallup للبحث الإحصائي



بين سبتمبر ٢٠٠٠ و مارس ٢٠٠٢

توزيع الأعمار للشهداء	العدد	%
أصغر من 15 عاما	151	11.7
16-18 عاما	138	10.7
19-29عاما	656	51.0
30-39عاما	171	13.4
40-49 عاما	68	5.3
فوق الخمسين عاما	73	5.7

مكان الإصابات	العدد	%
الرأس والرقبة (بما في ذلك 10 أشخاص تمت إصابتهم من الخلف)	330	25.7
الصدر (بما في ذلك 24 شخصا تمت إصابتهم من الخلف)	240	18.6
البطن	62	4.8
في كامل الجسم	499	38.8
الذراع	8	7.2

هذه الأرقام تشمل الفترة مابين سبتمبر ٢٠٠٠ ومارس ٢٠٠٢، وقد تم الحصول عليها عن طريق الوحدات العاملة في المنطقة والتابعة للصليب الأحمر ولمنظمة الأمم المتحدة، وقد تم إعدادها من قبل معهد HDIP الفلسطيني. (www. Hdip.Org)

على الشعب الإسرائيلي في الأيام التي زاد فيها عنف انتفاضة الأقصى، وهي الدراسة التي نشرتها صحيفة معاريف الإسرائيلية بتاريخ ٨ تشرين الأول ٢٠٠ أن الشعب الإسرائيلي يؤيد سياسة العنف التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني. وعلى الرغم من أن الشعب الإسرائيلي يصنف على مستويات مختلفة منها الصقور والحمائم وأنصار السلام، إلا أن معظم الإسرائيليين ينظرون إلى العنف الممارس ضد الفلسطينيين على أنه واقع عادي ومبرر. فحسب هذه الدراسة، ٧٪ من الشعب الإسرائيلي يؤمن بأن الجيش الإسرائيلي يمارس العنف الزائد عن الحد ضد الفلسطينيين. أما الجزء المتبقي من الشعب، وهو ما يشكل ٩٣٪ منه، فيعتبر أن رد فعل الجيش في محله بل ويجب عليه أن يتبع وسائل

فلسطين

الهدف الوحيد: القتل











عند سؤال المسؤولين الإسرائيليين عن سبب هذا العنف يرددون الجواب نفسه: "نحن نرد على الاعتداءات التي تستهدفنا". حسنا، وهؤلاء الأطفال والرضع كيف اعتدوا على الجنود الإسرائيليين وبماذا اعتدوا عليهم؟ هؤلاء الأطفال الذين أصيبوا في أماكن قاتلة كيف يمكنهم يحدثوا أي ضرر للجندي الإسرائيلي؟





أصبح الأطفال هدفا لرصاص الجنود الإسرائيليين، وهذه إمرأة منهارة بعد أن أصاب الرصاص الإسرائيلي طفلها البالغ من العمر 6 أشهر.

أكثر عنفاً وتشدداً ضد الفلسطينيين. ويؤمن ٦٠٪ من المشاركين في الإحصاء أن على العرب أن يطردوا تماماً خارج الأراضي المقدسة [٩٨]. وفي هذا الصدد، قال وزير الدفاع الإسرائيلي أفرائيم سنيح معقباً على مقتل امرأتين بطريقة وحشية قائلاً: **"في هذه الأراضي، نلعب اللعبة على طريقتنا وحسب القواعد التي نضعها نحن. فليس هناك من هو معفى من العقاب"** [٩٩].

إذن؛ كيف يتم تحديد قواعد اللعبة؟ ومن هم الذين يحددون هذه القواعد؟ وفي الواقع، فإن الإجابة على هذا السؤال تكمن – كما قلنا من قبل — في العقيدة العنصرية للقادة الإسرائيليين. فحسب هذه العقيدة، تصنف البشرية قسمين؛ اليهود وغير اليهود، وغير اليهود دائماً ليسوا إلا أعداءً محتملين. ولا يجوز التصرف مع غير اليهود — حسب هذه النظرية — إلا بالعنف والقمع.

ورئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون، الذي أشعل فتيل انتفاضة الأقصى بزيارته الاستفزازية للمسجد الأقصى، أحد القادة الإسرائيليين الذين يؤمنون بوجهة النظر هذه. فشارون هو من ارتكب مذبحة صبرا وشاتيلا التي ذهب ضحيتها ٣٠٠٠ مدني بريء، كما كان قائداً للوحدة العسكرية ١٠١ التي اعتدت على قرى الفلسطينيين وبلداتهم وقتلتهم بعد ممارسة التعذيب الجسدي المريع عليهم. وشارون من معماريي القمع والظلم

SABAH, 22.5.01

Her gün bombardıman 'bu savaş değil de ne?'

كل يوم قصف جديد "إذا لم تكن هذه حرب فماذا تكون؟



İSRAİL MÜLTECİ KAMPINI VURDU

TÜRKİYE, 11.6.01

İsrail tankları ölüm kusuyor

المدافع الإسرائيلية تنشر الموت

tankının Gazze'de ateş açması sonucu 3 kadın hayatını kaybetti. Filistinli hastane kaynakları, Selmiye al-Malalha (37) ve Hikmet Atallah al-Malalha (17) isimli kadınların olay yerinde, 65 yaşındaki Nasara Selma al-Malalha'nın ise kaldırıldığı hastanede hayatını kaybettiğini bildirdi. Son ölümle, İntifada'nın başladığı 28 Eylül'den beri ölenlerin sayısı, çoğu Filistinli olmak üzere toplam 604 olarak açıklandı. Öte yandan İsrail'in Tel Aviv kentinde 1



AKİT, 17.7.01

El-Halil'e saldırı

اعتداء على منطقة الخليل

...k Filistin polis karakollarına saldırdı. Olayda ...e gününden daha kapsamlı olduğu belirtildi.

YENİ MESAJ, 7.7.01

İsrail ırkçı devlet

إسرائيل دولة عنصرية

YENİ MESAJ, 15.5.01

İsrail'den hain saldırı

هجوم غادر من قبل إسرائيل

...dayken öldürdü. İsrail helikopterleri
...rına roket saldırısı düzenledi

CUMHURİYET, 12.7.01

Arap Birliği Sözcüsü Aşravi, İsrail'i Filistinlileri ortadan kaldırmayı hedeflemekle suçladı

Filistin'de 'etnik temizlik'

التطهير العرقي في فلسطين

RADİKAL, 19.5.01

İsrail ateşkes dinlemiyor

إسرائيل لا توافق على وقف إطلاق النار



YENİ MESAJ, 19.7.01

Filistin topraklarına bomba yağdı

القنابل تهاطلت على الأراضي الفلسطينية

Saldırıda, El Halil kentinde bulunan Ayn Sara caddesinin batı kısmındaki binada bulunan Recai Salah Recep (36) adlı Filistinli hayatını kaybetti.

İsrail, söz konusu olayın bir patlama olduğunu iddia ederken görgü şahitleri, olayın karadan

Beyt Calu'ya yapılan saldırılarda ise yerleşim birimlerinin ağır zarar gördüğü kaydedildi.

Bir filistinli'yi kaçırdılar

Öte yandan Filistin güvenlik

انتهج الإسرائيليون منذ بداية انتفاضة الأقصى أسلوبا يعتمد على الشدة، وبالرغم من إعلان وقف إطلاق النار بين الطرفين واصل الجيش الإسرائيلي إمطار الشعب الفلسطيني بالقنابل.

MİLLİ GAZETE, 6.7.01

İsrail, katliamların ortaya çıkmasından korkuyor

إسرائيل تخشى من
انتشار خبر جرائمها

BERLİN/ İsrail Dışişleri Bakanı Şimon Peres, Ortadoğu'daki kırılgan ateşkesin denetlenmesi için uluslararası gözlemci güç oluşturulmasına karşı olduklarının bir kez daha altını çizdi.
Peres, İsrail Başbakanı Ariel

YENİ ŞAFAK, 20.5.01

KATLİAMA ÖFKE

غضب على المذابح

'Öfkeyi durduralım'

ZAMAN, 19.9.00

İsrail insan avına çıktı

ORTADOĞU, 25.5.01

Israil tankları Gazze'de

İsrail tankları, dün sabahtan itibaren Gazz...
Bölgeye giren 5 tanktan, ağır makinalı silah...

دبابات إسرائيل في غزة

TÜRKİYE, 15.5.01

Vahşetin resmi





Af Örgütü İsrail'i uyardı

İsrail şiddeti tetikledi

...öldürücü. Filistin Lideri Arafat'ın ...lamasından endişe ediliyor.



إسرائيل زادت من إرهابها

NEW YORK TIMES, 30.7.01



Associated Press



Reuters

A Muslim man, left, tried yesterday to prevent the Israelis from entering a mosque after Palestinians had thrown rocks on Jewish worshipers at the Western Wall, above, during the Jewish holy day Tisha b'Av.

Melee at Jerusalem's Most Sacred, and Explosive, Site

By CLYDE HABERMAN

JERUSALEM, July 29 — Jerusalem and its sacred places returned to the center of the Israeli-Palestinian conflict ...

Israelis Reportedly Kill Six Fatah Men

... Bank, Monday, ... — Israeli tank ...

Maher Jarabwe, 24, Abdel-Rahman Ishtawe, 24, Hikmat Abu a- ...

neath the Moghrabi Gate leading to the mount. There, they chanted nationalist slogans and heard their leader, Gershon Salomon, denounce Prime Minister Sharon as "a wimp" who has caved in to Arab pressure. ... lear for ... his fol- ...

W. REPORTS, 1.96

Proposed Law Would Legalize Torture of Palestinians

By Geoff Lumetta

Amnesty International is protesting a ... gave Acting President Laimine Zeroual 60 percent of the vote were not free and un- ...

LOS ANGELES TIME, 29.7.01

Rabbi Cites Religious Justification for Attacks

By TRACY WILKINSON
TIMES STAFF WRITER

Maimonides, other sages and Talmudic texts, Lau says Israel is fighting a "war of mitzvah" (a war ... ndment or war of reces- ...

eral bystanders.
Lau laid out his position in a series of lectures around the country ...

by individuals. And the actions can only target killers and those who send them, not innocent civilians, ...

MIDDLE EAST, 7.01

ISRAELIS 'ENCOURAGING' A NEW EXODUS

Mariam Shahin reports from Ramallah on Israeli tactics to 'encourage' those Palestinians who can afford to leave their homeland to get out while they still can.

IMPACT, 7.01



The insanity of occupation

Peace and security are indivisible

إن إعلان وقف إطلاق النار أو البداية في مفاوضات السلام لاتغير من الوضع شيئا في فلسطين، لأن الأيدولوجية الإسرائيلية فتحت على المسلمين حربا لاهوادة فيها، وإذا لم تتخل إسرائيل عن الأيدولوجية الصهيونية فإن الدماء والدموع والمظالم لن تتوقف أبدا. وكما يبدو في الصحف الأجنبية في الأعلى جاء التعبير عن هذه المصادمات على النحو التالي:

نيويورك تايمز: "فوضى في أقدس مكان بالقدس"

واشنطن ريبورت: "القانون المقترح يمكن أن يحول التعذيب الممارس على الفلسطينيين إلى قانون".

لوس أنجلوس تايمز: "الحاخام يعتبر الاعتداءات مشروعة من الناحية الدينية".

مدل إيست: "إسرائيل تشجع عمليات هجرة جديدة".

إمباكت: "جنون الاحتلال".

جاء في صحيفة The News Tribune مقالا بعنوان "إسرائيل تدخل الضفة الغربية"، واعتبرت أن إسرائيل بذلك تكون قد نفذت سياستها المتمثلة في القيام بعمليات خارج الحدود. ومن بين الذين شملتهم هذه العملية مسؤولو السلطة الفلسطينية. أما صحيفة Herald Tribune فأوردت مقالا بعنوان "الشرطة الإسرائيلية تستولي على المكاتب الفلسطينية". وهذه المقالات هي بعض النماذج عن تلك الأخبار.

THE NEWS TRIBUNE, 14.8.01

Israel strikes West Bank

ATTACK: Action in Palestin… city called retaliation for b…

I.HERALD TRIBUNE, 11-12.8.01

Israeli Police Seize Palestinian Offices

SEATTLE POST, 6.9.01

Israeli missiles batter Palestinian security post in Gaza

CRESCENT INT. 1-15.11.01

Israel shows its true colours while the world looks elsewhere

By our special correspondent

As international attention remains focused on the US-British attacks on Afghanistan and the escalating humanitarian crisis inflicted on the Afghan people, Israel has gone on the rampage in Palestine. On October 18 Israeli troops unleashed massive raids on nearly all the main towns and cities of the West Bank. This is their largest incursion to date into areas handed over to the Palestinian National Authority (PNA) in accordance with the Oslo accords.

Israeli tanks have roared into



كتبت صحيفة Seattle Post خبرا تحت عنوان "الصواريخ الإسرائيلية تضرب مركز الأمن الفلسطيني في غزة"، وتناولت الصحيفة أيضا موضوع استهداف موظفي السلطة الفلسطينية. أما مجلة Crescent International فأوردت عنوانا يقول "فيما ينظر العالم إلى أماكن أخرى تكشف إسرائيل عن وجهها الحقيقي"، وبينت فيه أن إسرائيل تواصل اعتداءاتها بكل شدة.

THE NEW YORK TIMES, 24.8.01

Israeli Armor Rolls Deep Into Hebron in 2-Hour Raid

By CLYDE HABERMAN

JERUSALEM, Friday, Aug. 24 — Israeli tanks and armored vehicles pushed deep into Palestinian-controlled areas of Hebron on Thursday night, leveling two hilltop houses used by Palestinian gunmen to shoot at Israelis living below in that ever-roiled West Bank city.

After more than two hours, the Israeli forces withdrew early today, but not before they came under intense fire from Palestinians. There were unconfirmed reports that 2 Palestinians were killed and 10 were wounded in the clashes. An Israeli soldier was also said to have been wounded.

In addition, a 65-year-old Palestinian woman in Hebron reportedly died of a hea...



Underscoring the policy of making forays into Palestinian territory.

Abu Sneina killed a 10-month-old Israeli girl, Shalhevet Pass, as she sat in her stroller. That was when settler demands for a recapture of Abu Sneina reached a peak.

The fact that the army moved in overnight, if only for a short while, was welcomed by a settler spokesman, David Wilder, as "a good start."

"We'd be very happy if the army stayed up there," Mr. Wilder said

THE NEW YORK TIMES, 21.8.01

Palestinians' Daily Chore: A Dirty Obstacle Course

Continued From Page A1

cess to Israeli cities.

To help make their case, they point to spot checks like the one just today on a Palestinian truck at a border crossing between Israel and the Gaza Strip. Weapons and ammunition were hidden under construction materials, the authorities said.

For most Palestinians, however,

them feeling collectively punished. It is a situation that has begun to trouble some senior Israeli officials as well, notably Foreign Minister Shimon Peres, who has spoken out on the need to ease the restrictions.

"We're talking about elderly people who are not allowed to walk directly to their villages, and must go one or two kilometers out of their way," said Mohammed Shtayyeh, director general of the Palestinian ... Council for Development ... truction. "We're talking



THE NEW YORK TIMES, 20.8.01



Reuters

In Rafah yesterday, a friend took a last look at Muhammad Abu Arrar, 14, who was killed by Israeli troops.

Palestinian and His 2 Children in Day's Toll

By CLYDE HABERMAN

JERUSALEM, Monday, Aug. 20 — On a day of intense violence in the

simple excursions like shopping trips.

To Israel, the checkpoints are a

more dovish foreign minister, Shimon Peres, to talk with Palestinians about making a reality of the phan-

بالرغم من أن صحيفة نيويورك تايمز معروفة بولائها لإسرائيل، فقد أوردت في بعض أعدادها أخبارا بشأن الاعتداءات الإسرائيلية والإرهاب الإسرائيلي وما يتعرض له الفلسطينيون من معاناة. وفي الخبر الموجود أعلاه ما مفاده أن الجيش الإسرائيلي احتل الخليل في خلال ساعتين. كما خصصت الصحيفة مساحة للحديث عن "المصاعب التي تعترض الفلسطينيين في حياتهم اليومية" وذلك من خلال نقاط التفتيش وصعوبة الحصول على إذن للمرور. وفي خبرها الأخير كتبت مقالا بعنوان "حصيلة اليوم: ثلاثة قتلى رجل وطفلان"، وهذا دليل على أن القتل يطال الفلسطينيين كل يوم.

للحياة فقط، بل هي وجهة نظر بالنسبة إليهم أيضاً. ووجهة النظر هذه تتحول إلى سباق لقطع الأعناق، إلى حياة اجتماعية بين الأفراد والمجتمعات قائمة على قاعدة أن البقاء للأقوى في غابة وحشية. فوجهة النظر الإسرائيلية تعتمد على ما يسمى بالداروينية الاجتماعية، أي إلى الفكر القائل بتصنيف العالم إلى شطرين، الحاكمين والمحكومين، المسيطرين والمسيطر عليهم.[١٠١]

والأقوال التي صدرت من أحد أشهر الزعماء الإسرائيليين، وهو إسحاق شامير، مثال آخر على طريقة التفكير المستندة إلى الداروينية الاجتماعية. فبعد أن وافقت الأمم المتحدة على القرار القاضي بأن الصهيونية هي نوع من أنواع العنصرية، قال شامير مقولة تلخص وجهة نظر الصهيونية إلى كل العالم، لا للشعب الفلسطيني فحسب، حيث قال:

إن مطالبة الشعوب التي تكونت بنزول البشر من الشجر إلى الأرض بتسيير شؤون العالم أمر لا يمكن القبول به. كيف للبدائيين أن يكونوا أصحاب أفكارٍ خاصة بهم؟ قرار الأمم المتحدة يثبت الأمر ذاته مرة أخرى، وهو أننا مختلفون عن باقي الشعوب.[١٠٢]

أما مناحيم بيغن، وهو أحد أشهر الإرهابيين الذين ارتكبوا الكثير من العمليات الدموية في أعوام الأربعينيات، وصار أحد أشهر رؤساء الزعماء الإسرائيليين فيما بعد، فلم يتوان عن وصف الفلسطينيين بأنهم "حيوانات تمشي على قدمين".



الممارس في فلسطين في يومنا الحالي. ويصف الصحفي الإسرائيلي يوري آفنري حياة شارون وشخصيته في إحدى مقالاته قائلاً:

يؤمن شارون بالمبادئ الصهيونية الكلاسيكية. فنظرته للعالم منقسمة إلى قسمين؛ اليهود والغويم (الأغيار)، واليهود بالنسبة إليه أحرار في عمل كل شيء، وإلا فإن الأغرار سيفنون اليهود. والقيم الإنسانية العالمية ليست إلا حماقات. ونحن ضدها كلها، وكلها ضدنا نحن. وكما تقول أغنية إسرائيلية ذائعة الصيت: العالم كله ضدنا، لكن هذا كله لا يهمنا [١٠٠].

ويصف بروفسور علم النفس الإسرائيلي بنجامين بيت حلاحمي عنصراً آخر يحدد وجهة نظر الشعب الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين، ويقول:

يمتاز المجتمع الإسرائيلي بوقوفه دائماً إلى جانب المنتصرين وعدم رحمة الخاسرين بتاتاً. " إن كنت لا تريد أن تكون مثلهم، عليك أن لا ترحم الضعفاء أبداً"، هذه هي الحالة النفسية التي توجه الحياة الإسرائيلية..... فالضابط الإسرائيلي لا يكون ضحية على أية حال. والحقيقة الوحيدة التي يعرفها هو ضرورة أن يكون فوق كل الناس، وأن يسيطر عليهم ويحكمهم... والتجربة التي يكسبها الإسرائيلي لكونه إسرائيليا هو خوض الحرب، والمحاربة دوماً، دون أمل في السلام..... فالحرب ليست شكلا



كل ما ما أوردناه يكشف لنا بأن القمع الممارس على التراب الفلسطيني منذ أكثر من ٥٠ عاماً تحول إلى ما يشبه الإرهاب المقدس على يد إسرائيل وأن ثمة سياسة ومخططاً مدروسين يتم تنفيذهما لطرد الشعب الفلسطيني المسلم من أراضيه وإفنائه. فالحصار الاقتصادي المضروب وفتح المزيد من المستوطنات اليهودية وتقتيل الأطفال الأبرياء في قارعة الطريق وأنواع التعذيب الممارس على المسلمين في السجون، وجميع عمليات الإرهاب هذه ليست سوى مراحل تم التخطيط لها لإفناء شعب كامل.

ولهذا المخطط دور في كل الأحداث الإستراتيجية التي حصلت في المنطقة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن. فأحداث سلخ فلسطين من السلطة العثمانية وتسليمها للحكم البريطاني وبدء الهجرة اليهودية الكثيفة وفي النهاية إقامة الدولة الإسرائيلية على هذه الأراضي التي يمتلكونها ليست إلا حلماً عنصرياً صهيونياً قد تحقق. ولهذا السبب فإن الزعماء الإسرائيليين يتمكنون من معاندة العالم كله والقول بأن" **الضفة الغربية وغزة أراض موعودة من الرب لهم وأنهم لن يخرجوا من الأماكن التي دخلوها**". وجميع الزعماء الإسرائيليين مؤمنون إيماناً قوياً بالمفاهيم التي ترد في التقاليد الصهيونية كالأرض الموعودة وشعب الله المختار والتفوق العنصري. وتمسك الإسرائيليين بهذه المفاهيم الدينية ليس نابعاً من التدين المخلص (التدين الذي يتجه نحو الله) بل هو نابع من محاولتهم للتوفيق بين العقيدة العنصرية والفاشية التي يؤمنون بها وبعض العبارات الشاذة الواردة في التوراة المحرفة. وبعبارة أخرى، فهم يستغلون الدين اليهودي السماوي في سبيل عقيدة دنيوية. ولو كانوا صادقين في تدينهم لكانوا تخلوا عن وسائل التعذيب والقمع والوحشية التي ذكرناها في هذا الجزء من الكتاب، ذلك أن الحاخام دوفي

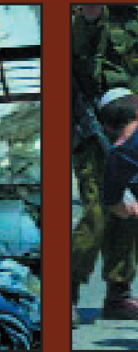
﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ سورة المائدة : ٢

الظلم يتواصل في كل مكان





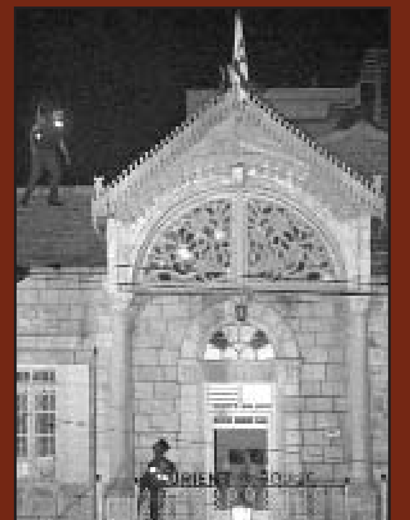
إن وظيفة الجنود الإسرائيليين عند نقاط التفتيش هي تعقيد حياة الفلسطينيين أكثر فأكثر.



من الغايات الأولى استهداف مراكز الأمن الفلسطينية.



يعلم الأطفال اليهود أن جميع الفلسطينيين أعداء.





إن احتلال القدس الشرقية التي هي علامة على الإدارة الفلسطينية اعتقال الموظفين هناك زاد من توتر الوضع في المنطقة، وبذلك تكون إسرائيل قد أكدت معارضتها للسلام.

العون والمساعدة لمن هو في حاجة إلى ذلك. ومفهوم العدالة هذا يستدعي صيانة حقوق كلا الجانبين وتقييم الأحداث على أكثر من بعد والتفكير دون رأي مسبق والحكم بما يقتضيه الحياد ومراعاة الحق والاستقامة والرحمة والرأفة.

وكما تقول الآية الكريمة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة المائدة، ٨)

فإن على المؤمن أن لا يتأثر بمشاعر الحقد والكراهية والغضب عند اتخاذ قرار ما:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سـورة البَقرة، ١٥٥).

كما يجب على المسلم أن يتصرف وفق ما تأمره به آيات القرآن وأن يكون صابراً، متوكلاً على الله، ومعتدلا وأن يتحاشى ردود الفعل المتسرعة. وعليه أن لا ينسى – ولو للحظة – أن الحياة الدنيا ليست سوى امتحان وابتلاء. والله، عز وجل، يمتحن المؤمنين



ويس، المعروف بمناهضته للصهيونية، يقول: "الله ذو القدرة اللامحدودة، يأمر الشعب الإسرائيلي بأن يعيش في سلام مع جميع الناس وجميع الشعوب على وجه الأرض".

الكفاح بما يتناسب وأخلاق القرآن

عندما نبحث في الاعتداءات التي تقوم بها دولة الاحتلال الإسرائيلية، فإنه من المهم التطرق للموقف الذي يجب على المسلمين أن يتخذوه أمام هذا الإرهاب. على المسلم أن يقيم كل حياته على الأخلاق التي أمر الله بها في القرآن الكريم. فالمسلم العادل في تعامله مع الناس في حياته اليومية وتجارته وعمله، عليه أن يخضع لهذه الأخلاق الحميدة في الحرب وفي حالات الدفاع وحتى عندما يكون منفياً خارج أرضه. وعليه أن يتوكل على الله وأن لا يحيد عن العدل وأن يتبع أوامر الله وتوصياته دون الحياد عنها قيد أنملة.

وكما هو معروف، فإن كلمة الإسلام تحمل معنى "السلام" نفسه في اللغة العربية. فآيات القرآن الكريم تدعو البشرية لأخلاق الإسلام كنموذج للتسامح والسلام على وجه الأرض. فالله، عز وجل، يأمر بالعدل بين الناس دون التفريق بينهم، وصيانة حقوقهم، وعدم قبول الظلم عليهم على أية حال، والوقوف إلى جانب المظلوم ضد الظالم ومد يد



من أن تحقق الفائدة. وحتى الأشخاص الذين يعارضون سياسة الاحتلال الإسرائيلية منذ سنين صاروا يعارضون الشعب الفلسطيني إثر هذه الاعتداءات، واضطروا لسحب دعمهم الذي كانوا يقدمونه لهم.

ومن الواضح أنه من غير المعقول تبرير هذه الاعتداءات، فكما أشرنا من قبل، فإن هذه الطريقة تتعارض مع تعاليم الإسلام. وعند دراسة القرآن الكريم وسيرة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، نرى بوضوح أن أخلاق الإسلام تخلو بتاتا من الاعتداء على المدنيين. وسواء كان في فتح مكة أو في باقي معاركه فإن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حافظ على حياة المدنيين العزل بكل حساسية ومنع إلحاق الضرر بهم وذكر المسلمين أكثر من مرة حول هذا الموضوع قائلاً: **"سيروا على دين رسول الله. إياكم والمس بالشيوخ والنساء والأطفال. كونوا من أهل الإصلاح والإحسان. والله يحب المخلصين"**. [١٠٤] كما وكان قد ذكر قائلاً:

" لا تقتلوا الأطفال. وإياكم والناسكين في المعابد. لا تقتلوا النساء والشيوخ. لا تحرقوا شجرة ولا تقطعوها ولا تهدموا بيتاً"[١٠٥]

وكما هو واضح في أحاديثه (صلى الله عليه وسلم)؛ فإن كفاح المسلم يجب أن ينسجم مع آيات القرآن الكريم، أي أن يكون عادلاً ومتسامحاً. حيث أن الجهاد الإسلامي لا يحتوي على الغلو على الإطلاق. فالله، عز وجل، يأمرنا في الآية ١٩٠ من سورة البقرة (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) داعياً إيانا للاعتدال والوسطية. فإذن، يجب على المسلم أن يقف في وجه كافة أنواع الظلم والاستعمال غير المبرر للسلاح والتعدي والهمجية. وهذه آية أخرى تأمر المسلمين بأن يكونوا إلى جانب السلام والتفاهم:

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (أنفال، ٦١)

ويجب تقييم إسرائيل واليهود على ضوء هذه المبادئ الأساسية. فالمسلم الذي يشكل كل حياته بما تأمره به أخلاق القرآن يجب عليه أن ينظر إلى اليهود بما يتناسب وأخلاق القرآن، من العدل والاعتدال.

وكما أكدنا في بداية الكتاب، فإن اليهود أصحاب عقيدة موحدة وأناس ينتمون إلى

بالحروب الصعبة والقمع وكافة الصعوبات. والمهم إزاء هذا الامتحان هو الرد على هذا الامتحان بما يرضي الله والتصرف بما يقتضيه الإسلام مهما كانت الظروف.

ولذلك، فإن على الفلسطينيين أن لا ينسوا أن جميع المصاعب التي يجابهونها هي عبارة عن امتحان من رب العالمين وأن عليهم الالتزام بأوامر الله الداعية للأخلاق الحميدة والعدل وعدم الغلو. وأن عليهم أن يلتزموا بطرق الكفاح والجهاد الموصوفة في القرآن في كفاحهم للاعتداءات الإسرائيلية والقمع والظلم. وهذا النوع من الكفاح لا بد وأن تكون ثمرته النجاة والخلاص الكبير، ذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران، ١٢٦).

الاعتداء على اليهود العزل

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة،٨)

هذه الآية الكريمة توضح الطريقة التي يجب اتباعها مع المدنيين أثناء الكفاح ضد إسرائيل الصهيونية. فالله، عز وجل، يمنع في آياته الكريمات قتل النساء والشيوخ والأطفال المسالمين والأبرياء. والرسول (صلى الله عليه وسلم) أعطى أوامر مفصلة لقادته الخارجين للقتال وحذرهم من التعرض للمدنيين.

وفي الآونة الأخيرة، شاهدنا أن بعض الفلسطينيين يشنون هجمات انتحارية على المناطق السكنية المدنية التي يقطنها المدنيون العزل والأطفال والنساء والشيوخ. وتارة تستهدف هذه الهجمات مقصفاً وتارة حافلة (باصاً) مدرسية وتارة أخرى نوادي الشباب، وتتسبب في مقتل العشرات من المدنيين. وتفيد وكالات الأنباء استناداً إلى مصادر إسرائيلية أن ٣٠ طفلاً ما دون الثامنة عشرة فقدوا حياتهم وأن ٢٧٢ طفلاً جرحوا منذ أيلول ٢٠٠٠، وأن ١٢٨ من الـ١٧٧ قتيلاً كانوا من المدنيين وأن ١٢١٦ من الـ١٧٤٣ من الجرحى كانوا من المدنيين. [١٠٣]. ومن الطبيعي جداً أن العالم كله ينظر إلى هذه الاعتداءات بردود فعل شاجبة، إضافة إلى أنها تضر بالقضية الفلسطينية أكثر

دين نزل بواسطة رسل الله، كما أن القرآن الكريم يدعوهم بأنهم أهل كتاب. وأهل الكتاب يؤمنون بكثير من القيم الأخلاقية المستندة إلى الوحي وإلى مفاهيم الحلال والحرام. وعند تفحص القرآن الكريم نرى أن علاقات الصداقة هي السائدة فيه. فطعام أهل الكتاب حلال للمسلمين وطعام المسلمين حلال لأهل الكتاب؛ ويمكن للمسلمين من الرجال أن يتزوجوا من نساء أهل الكتاب:

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة المائدة، ٥)

، وهذه الأحكام تدل على إمكانية تأسيس علاقات جيدة وأواصر قربى بين المسلمين والمسيحيين واليهود، إلى جانب أنه بإمكان كلا الطرفين إجابة دعوات طعام الطرف الآخر. وفي مكان آخر من القرآن الكريم تدعو بعض الآيات أهل الكتاب إلى كلمة سواء.

ولهذه الأسباب، فإن المسلمين في التاريخ الإسلامي عاملوا أهل الكتاب باعتدال وتسامح. وهذا الوضع واضح جدا في عهد الدولة العثمانية التي نحن ورثتها. فكما هو معروف، فإن اليهود- الذين لم تكن إسبانيا تعترف بحقهم في الحياة في القرن الخامس عشر – وجدوا ضالتهم في الحياة السعيدة والمطمئنة في الأراضي العثمانية.

يجب علينا أن لا يقتصر اعتدالنا وتسامحنا على أهل الكتاب فقط، بل وأن يشملا المشركين والمنكرين الذين هم أبعد بكثير عنا من أهل الكتاب. فالقرآن الكريم يفرق بين المنكرين الذين يعادون الإسلام وبين من لا يعادونه، ويأمر بمعاملة من لا يعادي الدين معاملة حسنة.

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٨)إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(ممتحنة،٨– ٩)



عند مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي عليهم أن يلتزموا بآيات القرآن الكريم، فالله تعالى حرم قتل الأبرياء والنساء والشيوخ والأطفال وأمر بالعدل والرحمة والشفقة والتسامح.



GÖZCÜ, 3.2.02

Kudüs'te canlı bomba dehşeti

رعب عملية انتحارية في القدس



Kudüs'te ... aralarında 18 aylık bir

MİLLİYET, 3.12.01

İsrail'i kan tuttu

إسرائيل تَشرق بالدماء

...andolar hafta sonu İsrail'i cehenneme

ZAMAN, 28.1.02



القدس تهتز من جديد على وقع عملية فدائية

Kudüs yine intihar saldırısıyla sarsıldı

إن المسلمين مثلما يندّدون بقتل الأبرياء في فلسطين فهم كذلك يرفضون قتل المدنيين الإسرائيليين الذين لا علاقة لهم بالحرب.

وباختصار، فإن آيات القرآن الكريم تكشف لنا أن المسلمين الذين يخافون الله ويتقونه لا يمكنهم معاداة اليهود وكرههم لمجرد أنهم أصحاب عقيدة مختلفة. كما أنه من غير الممكن اتهام المدنيين من الإسرائيليين بسبب سياسات الاحتلال والقمع الإسرائيلية. (كما أنه يجب التذكير بوجود الكثير من الإسرائيليين الذين يعارضون الاحتلال الإسرائيلي). ولهذا السبب، يجب على الشعب الفلسطيني أن يتحاشى جميع أنواع الغلو في كفاحه العادل، وأن يرد على جميع الممارسات الظالمة والقمعية لإسرائيل الصهيونية بما تقتضيه أخلاق القرآن.

الانتحار مخالف للإسلام

عند المظر إلى الاعتداءات على المدنيين الإسرائيليين، يجب التمعن في حكم الإسلام في الانتحار. وبعض الجهات التي لديها معلومات خاطئة عن الإسلام تمتلك أفكاراً خاطئة للغاية عن أن دين الإسلام، يسمح بالهجمات الانتحارية هذه. فكما أن الإسلام يمنع قتل الآخرين فإنه يمنع قتل النفس أيضاً. ففي الآية الكريمة: **وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**... (النساء، ٢٩) يحرم الله، عز وجل، الانتحار بشكل صريح. فقتل الإنسان لنفسه، لأي سبب كان، أمر يحرمه الإسلام. فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يخبرنا أن الانتحار حرام وأن المنتحر مثواه النار قائلاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا). رواه البخاري

وكما هو واضح من الحديث النبوي الشريف فإن الانتحار – وبناء على ذلك العمليات الانتحارية– وقتل الناس الأبرياء أمر يخالف أخلاق القرآن بشكل قطعي. وعلى كل مسلم أن يعارض هذه العمليات التي تؤدي إلى تشويه قضيه الشعب الفلسطيني العادلة.

يتوجب على الذين يدفعون بالشباب الفلسطينيين إلى طريق المقاومة غير العقلانية هذه وغير المحقة أن يدركوا بأنهم يلقون بهم وبالشباب الإسرائيليين في بئر لا قرار له من الدم والقتل. والاستمرار في العمليات الانتحارية يعني تدمير مستقبل هذه الأراضي من خلال تدمير مستقبل الشباب في هذه الأراضي. فالشاب الانتحاري الذي يفجر نفسه بسحب

أنا أعارض بشدة من يقول بأن الأطفال سيكبرون ويصبحون جنوداً في الجيش في سبيل تبرير هجماتهم على النساء البريئات والأطفال. هذا تصريح غير مقبول بأي شكل من الأشكال. كما أنه يناقض توصيات سيدنا محمد مناقضة تامة. **فالإسلام يحرم تحريماً قاطعاً ممارسة العنف ضد الأبرياء.**(١) (أخبار قناة البي بي سي، ٢٦ كانون الأول ٢٠٠١)(BBC News, ٢٦ aralik ٢٠٠١).

وفي خطاب آخر له، قال الطنطاوي:" إن الذين يربطون المتفجرات على وسطهم ويفجرونها بين المدنيين ليسوا على حق". والمفتي العام للملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الشيخ من علماء الدين الإسلامي الذين يدافعون عن وجهة النظر القائلة بأن هذه الهجمات تتناقض مع الدين الإسلامي، حيث يقول:" هذا نوع من الانتحار وبناءً على ذلك فهو محرم".

أما رئيس الكلية الإسلامية في لندن، الدكتور زكي بدوي، فهو من علماء الدين الإسلامي القائلين بعدم تناسب الهجمات الانتحارية مع الأخلاق الإسلامية، ويصرح بأن الشروط الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني لا يمكن القبول بها بتاتاً، إلا أن استهداف المدنيين إزاء هذا الظلم أمر غير مناسب أيضاً، فيقول:

شخصياً، أنا أعتقد بأن هؤلاء الأشخاص فهموا الإسلام فهماً خاطئاً. وأنا مؤمن بأن الذين يهاجمون المدنيين يرتكبون جرماً كبيراً لأن هذا أمر يحرمه الإسلام.

ولقد أفاد الكثير من علماء الدين الإسلامي أن مهاجمة المدنيين أمر يتنافى منافاة تامة مع أخلاق الإسلام. ولقد ذكرت الفتوى الصادرة في ٢٧ أيلول ٢٠٠١ والتي وقع عليها الكثير من علماء الدين الإسلامي أن:" الذين يقومون بهجمات إرهابية يرتكبون جريمة الحرابه بالنسبة للإسلام". ومن الذين وقعوا على هذه الفتوى العلماء التاليين:

الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس مجلس السنة والسيرة في قطر.

القاضي طارق البشري، النائب الأول لرئيس المجلس العام للوعاظ في مصر.

الدكتور محمد س. العوا، بروفسور الشريعة الإسلامية في مصر.

الدكتور هيثم الخياط، باحث إسلامي من سورية.

الشيخ فهمي هويدي، باحث إسلامي من مصر.

الشيخ طه جابر الواني، المجلس الإسلامي الأعلى لشمال أمريكا.

زناد القنبلة والشاب المقتول الذي لا علاقة مباشرة له بالحرب الدائرة وليس له ذنب سوى التواجد في تلك النقطة في تلك اللحظة سيموتان بطريقة لن تحقق النجاح أبداً. ويجب إيقاف هذه الطريقة التي تضر بالأبرياء من كلا الطرفين وتدفع بالاشتباكات إلى نقطة اللارجوع من أجل مستقبل الأبرياء سواء كانوا فلسطينيين أو إسرائيليين.

وكان رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات قد صرح في مقالٍ له نشر في صحيفة New York Times أنه يشجب هذه الاعتداءات بشدة مبيناً أنه لا يجوز تبرير أي اعتداء على المدنيين مهما كان سببه:

قبل كل شيء، أريد أن أؤكد شجبي الشديد لكل الهجمات التي تقوم بها الجماعات الإرهابية ضد المدنيين الإسرائيليين. هؤلاء الأشخاص لا يمثلون الشعب الفلسطيني أو مطالبهم في الحرية.... إن هدف الشعب الفلسطيني من السلام هو إقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي التي احتلتها إسرائيل في عام ١٩٦٧ والحياة في جو من الأمن والاستقرار لكلا الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي.....ومهما كان القمع والعنف شديداً فإن هذا لا يبرر قتل هؤلاء الأشخاص. إني أشجب الإرهاب سواء كان إسرائيلياً أو أمريكياً أو فلسطينياً أو مهما كان، فإني أشجب قتل الأبرياء بشدة، حتى لو كان من قام بذلك مواطنون فلسطينيون..... وعلى الرغم من القمع والظلم الممارس على الشعب الفلسطيني منذ أربعين عاماً فأنا أؤمن بأن إسرائيل عندما تنظر إلى لفلسطينيين على أنهم نظراؤها، وعندما تكف عن النظر إليهم على أنهم أناس أقل شأناً يمكنها أن تجبرهم على أن يفعلوا ما تشاء، عندها سيتحقق حلمنا بالسلام. وهو ما يجب أن يكون.[١٠٧]

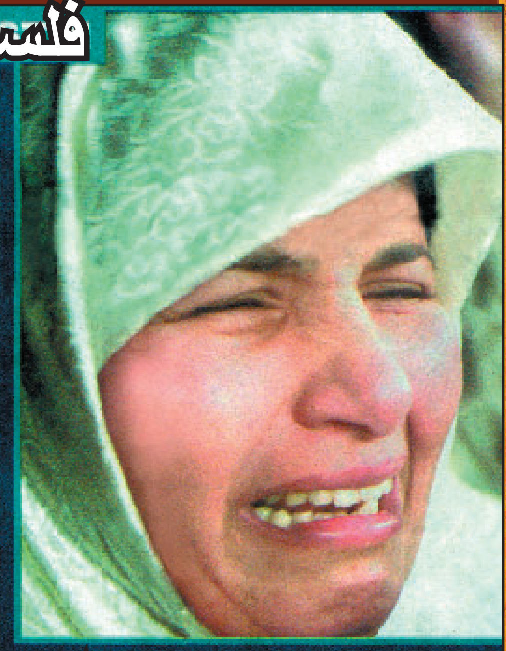
علماء الدين الإسلامي ونظرتهم إلى الموضوع

وآراء علماء الدين الإسلامي المتعلقة بالهجمات الانتحارية دليل آخر على عدم جواز هذه الهجمات. وشيخ الأزهر الإمام الأكبر محمد طنطاوي يأتي على رأس هؤلاء العلماء الداعين لعدم جوازها. وكان الطنطاوي – الذي تحترم آرائه غالبية مسلمي العالم– قد أجاب على سؤال حول الهجمات الانتحارية فقال:



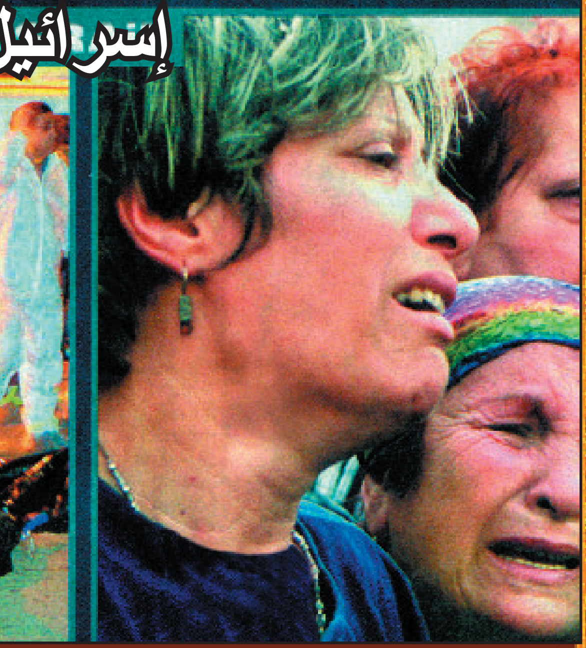
فلسطين





إسرائيل





إن العنف مرفوض مهما كانت الجهة التي يمارس ضدها. وينبغي أن تكون فلسطين مكانا آمنا يمكن أن يعيش فيه أصحاب جميع الأديان وكافة الشعوب بأمن وسلام. ومن الضروري عدم السماح للإسرائيليين ولا للفلسطينيين لأن يكونوا سببا في مزيد من الدماء والدموع، وأفضل سبيل لوقف نزيف الدماء هو الوقوف إلى جانب أنصار السلام.

أخلاق القرآن هي الحل

كما أسلفنا في الفصول السابقة من الكتاب، يجب على الشعب الفلسطيني أن يلتزم بأخلاق القرآن كاملة خلال مقاومته للاحتلال الإسرائيلي. وأي مقاومة خارجة عن أخلاق القرآن – ومثال على ذلك " حرب العصابات" التي تروجها العقيدة الشيوعية- لا هي صحيحة ولا ناجحة. ولهذا السبب، يجب تقييم الوضع في فلسطين بشكل عقلاني وواقعي ويجب التخطيط لاستراتيجية جديدة على ضوء آيات القرآن الكريم.

يوجد في فلسطين مجتمعان يتقاتلان في ظروف غير متساوية. فالجيش الإسرائيلي من أكثر جيوش العالم تطوراً وقوة ويمتلك بنية تحتية تقنية قوية جداً. والقوة الجوية التي يمتلكها الإسرائيليون تعطيهم تفوقاً كبيراً على الفلسطينيين وميزة قصف الأراضي الفلسطينية دون التكبد بأي خسائر. أما الفلسطينيون فلا يملكون جيشاً نظامياً. والوحدات الأمنية الموجودة لا تمتلك التجهيز التقني أو العسكري. وافتقار الشعب الفلسطيني للقوة العسكرية يجعلهم بلا حيلة أمام القصف الإسرائيلي. وفي الكفاح الذي يقوم به هذا الشعب، لا يمكن رؤية سوى بضع شباب وأطفال لا يتعدون أصابع اليد ولا يمتلكون سوى الحجارة والمقاليع. ومن المحتمل لهذه الحرب غير المتكافئة أن تنتهي لصالح الجيش الإسرائيلي. ولهذا السبب فإن المقاومة العسكرية للشعب الفلسطيني لا يمكن أن تحرز النجاح إلا بتحويلها إلى صعيد الكفاح الفكري ودعمها بمشروع تعليمي قوي للغاية. ولهذا السبب فإن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى كادر متعلم، مثقف، على دراية تامة بالحقوق والدبلوماسية والسياسة الدولية وإلى جانب ذلك يتحرك وفق أخلاق القرآن.

وبالطبع، فإن الشعب الفلسطيني يحتوي على عدد كبير من المثقفين والمتعلمين بعيدي النظر. والمهم هنا أن يقوم هؤلاء المثقفون بتوعية الشباب وتوجيههم الوجهة الصحيحة في سبيل القيام بأنشطة تهدف إلى الدفاع عن القضية الفلسطينية على الصعيد العالمي. ونشاطات كهذه قد يكون بإمكانها أن تلعب دوراً كبيراً في رفع مستوى وعي الشعب الفلسطيني حسب أخلاق الإسلام الحقيقية أكثر فأكثر، ورفع مستواه الثقافي والتعليمي وفي شرح كفاح الشعب الفلسطيني للعالم كله على أحسن وجه. لكن، وعلى

تجميل صورة المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم.... ومن الواضح أن هذه الهجمات تخدم مصالح إسرائيل أكثر مما تخدم القضية الفلسطينية. (١) ' Zaman, ١٥ Eylül ٢٠٠٢(صحيفة الزمان، ١٥ أيلول ٢٠٠٢)

وبعض أفراد الشعب الفلسطيني الجاهلين وغير المدركين لأخلاق القرآن قد يكونون جزءاً من هذه الاستفزازات دونما وعي بما يقومون به. في يومنا هذا، تتم إساءة استغلال النوايا الطيبة للشباب الفلسطيني الجاهز لتقديم التضحيات ولأن الطريقة المستخدمة تتعارض مع أخلاق القرآن فإن النجاح لن يحالفها.

ولهذه الأسباب، يجب تدشين حملة تعليم ضخمة لتبليغ الأخلاق الحقيقية للقرآن تشمل الشعب الفلسطيني كله وبالأخص الشباب، للوقوف أمام الجهل والتطرف. وسيكون لهذه الحملات دور بارز في زيادة وعي الشعب من خلال المدارس والجامعات ووسائل التعليم الجماعية، وهي أكبر مساعدة ممكنة للقضية الفلسطينية. ذلك لأن هؤلاء الناس عندما يتعرفون على الإسلام الحقيقي كما ورد في القرآن، وعند فهمهم بأن الإسلام دين السلام والتفاهم وعند فهمهم للسياسة العالمية من منظور إسلامي سوف يدركون أن الهجمات الانتحارية أو مقتل الأطفال والعُجّز في مواقف الباصات والمقاصف لن يكون حلاً (كما ولن يكون صحيحاً أيضاً). وسيكون التوصل إلى حل أمراً أكثر سهولة باتباع سياسات عقلانية، من خلال الحملات الدبلوماسية على المستوى العالمي ومن خلال التفاهم والتسامح. كما أن كفاحاً فكرياً بهذا الاتجاه هو الذي يتناسب مع الأخلاق القرآنية.

إنّ الحروب الكثيرة التي شهدناها في القرن المنصرم (القرن العشرين) والأحداث التي حصلت في بدايات القرن الواحد والعشرين أظهرت جلياً ولمرة أخرى أن العنف لا يحل بالعنف، والوحشية لا تحل بالوحشية. والطريقة الوحيدة التي يمكن بها إيقاف العنف هو سيادة تعاليم القرآن وأخلاقه مثل؛ السلام والتفاهم والتسامح والتواضع والعقلانية، وبالتالي نشر ذلك في العالم كله.

النتيجة

كما هو الحال مع جميع العقلاء في العالم كله، نحن أيضاً نتمنى أن يتم إنشاء جو



يؤمن اليهود والمسلمون بإله واحد، والله تعالى أمر جميع الناس بالسلام والمحبة، وحيثما وجدت أخلاق القرآن الكريم فلابد أن يكون هناك سلام دائم.

الرغم من هذا فإن الشعب الفلسطيني يعطي للعالم كله صورة مختلفة للغاية عن الحقيقة والواقع. وتتسبب النشاطات المنافية لأخلاق القرآن والتي تقوم بها الجماعات المتطرفة أو ذات النوايا السيئة المعادية للسلام في الإضرار بالقضية الفلسطينية إضراراً كبيراً. وكثير من المثقفين والكتاب الصحفيين في كثير من دول العالم يعبرون عن هذا الضرر. ويشير مراسل صحيفة الزمان في فلسطين، كريم بالجي، إلى هذه الحقيقة. ويقول:

إنّ الهجمات الانتحارية لا تتنافى مع مبادئ الإسلام فقط بل وتضر بالقضية الفلسطينية أيضاً. ولا يستطيع التفوه بهذا سوى المتعقلين من الفلسطينيين.... فالقضية الفلسطينية قضية العالم الإسلامي كله. إن القائمين على أمور هذه القضية لا يحق لهم أن يتصرفوا بدوافع الخوف على مصيرهم لوحدهم أو شعورهم بالانتقام أو بدوافع الاعتداد بالنفس أو الغرور. فقد يعتقد الفدائيون الذين يقتلون الأطفال اليهود الأبرياء أنهم يقدمون خدمة للإسلام. وفي الواقع، فإن ما يعملونه لا يعدو أن يكون تعقيد عمل الذين يحاولون

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ سورة النساء: ٥٨

فلسطينية مستقلة حتى عام ١٩٩٩، إلا أن التطورات التي شوهدت حتى هذا الوقت لم تؤد سوى إلى زيادة القمع والظلم الإسرائيلي على الفلسطينيين. وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة فإن إسرائيل مستمرة في إنشاء المزيد من المستوطنات وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم جبراً والحد من حرية تحركهم. وتغيير طريقة تفكير المتطرفين سواء كانوا إسرائيليين أو فلسطينيين شرط أساسي لتحقيق السلام الدائم.

من الواضح أنه ليس من الممكن تحقيق السلام مع الإدارة الإسرائيلية في شكلها الحالي، إذ أن قواعد هذه الإدارة ترتكز على عقيدة تصف الفلسطينيين بأنهم "حيوانات تمشي على قدمين". كما تعتبر الجماعات الفلسطينية المتطرفة المناصرة للعنف عائقاً جدياً آخر في وجه السلام. وفي هذه الحالة، يجب على أصحاب الضمير الحي والحس السليم من كلا الطرفين أن يوحدوا أنفسهم، وعلى مناصري العدل والمساواة والسلام في كل العالم أن يقدموا لهم الدعم. ففي هذه الحالة فقط تكون فلسطين أرضاً ينعم فيها سكانها من جميع الأديان بالحياة المشتركة في جو من الطمأنينة والأمان.

يجب على الذين يريدون توفير السلام في الشرق الأوسط أن ينظروا إلى الأقوام المختلفة على أنهم عباد لله ، وأن يقيموا الناس دون أن يفرقوا بينهم في شيء، ودون النظر إلى الحسب أو العرق. وهؤلاء هم الذين يتقون الله حق تقاته. ذلك أن هذا المفهوم هو ما أمر به الله سبحانه وتعالى. فالأخوة والمحبة يمثلان روح الأديان السماوية الثلاثة. واتفاق هؤلاء المؤمنين بالله الملتزمين بحدوده لن يجلب الطمأنينة والاستقرار لفلسطين فقط، بل ولجميع المناطق التي تعاني التوترات والفوضى في العالم. ولقد لوحظ ازدياد

السلام والطمأنينة الذي يُريح كلا الشعبين وبأسرع وقت. ولكن السلام الذي يقام على تجريد الشعب البريء من جميع حقوقه والحكم عليه بالجوع والفاقة سيكون سلاما من طرف واحد. والأهم من هذا أن سلاماً من هذا النوع لن يكون سلاماً حقيقياً. ذلك أن هذا السلام لن يحقق السلام والطمأنينة، بل على العكس، سيؤدي إلى تفاقم الفوضى. ولن يكون ممكناً تحقيق سلام يرضى به كلا الشعبين إلاّ من خلال خطة سلام تجعل من العدل والمساواة ومراعاة حقوق الإنسان هدفها الأساسي.

﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾(سورة النساء، ٥٨)

ولتحقيق ذلك، يجب على إسرائيل أن تنسحب من الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧، وتسليم القدس الشرقية للسيادة الفلسطينية مع فتح القدس للجميع، والقبول بإدارة الحكم الذاتي الفلسطيني لدولة حرة مستقلة والقبول بحق العودة لجميع الفلسطينيين إلى أراضيهم. وقرارات الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و٣٣٨ تقبل بهذه الشروط. هذا، مع أن الفلسطينيين في اتفاقية أوسلو لعام ١٩٩٣ كانوا قد قبلوا بالتخلي عن ٧٨٪ من أراضيهم لإسرائيل. ولا يطالبون إلا بالاعتراف بحقهم في الوجود في الجزء الذي ترك لهم في الـــ٢٢٪ من أراضيهم. وكان الطرفان قد قبل في اتفاقيات اوسلو بأن يتم تأسيس دولة



صفحة من الأنترنت من مجلة تدعى "TIKKUN" للحاخام مايكل لورنر، وهو يعيش في أمريكا. وهذا الحاخام يرى أنه من الضروري عدم ترك الأمور في فلسطين بيد المتطرفين من الجانبين.



مشهد يمثل أعداد القتلى من الفلسطينيين والإسرائيليين طيلة مدة الانتفاضة، وهو يكشف مرة أخرى فضاعة الحرب وآلامها. وفي الوقت الذي كان فيه هذا العرض متواصلا كانت الأرواح تُزهق في فلسطين. وفيما كانت هذه المرأة المسنّة تجلس على الكرسي جاءها نبأ مقتل عدد من أقاربها.

عاش أتباع الديانات الثلاثة في مراحل مختلفة من التاريخ ولمدة طويلة من الزّمن في جو من الأمن والسلام. واليوم كذلك يمكن بناء جو من السّلام شبيه به.

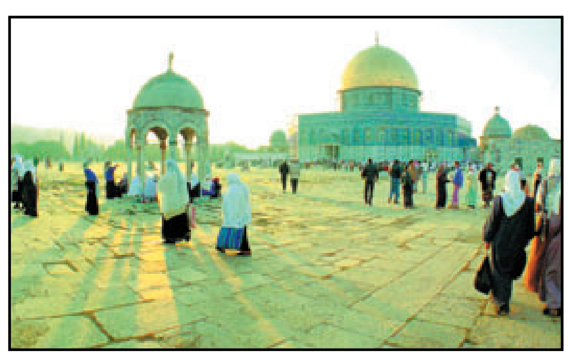
كبير في أعداد اليهود والمسيحيين الذين يعملون في سبيل تحقيق السلام في الشرق الأوسط. وعلى سبيل المثال فإن مدير تحرير مجلة Tikkun التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية الحاخام ميشيل ليرنر من رجال الدين المعروفين بوجهات نظرهم المعتدلة. والحاخام ليرنر - الذي يصف الاحتلال الإسرائيلي بأنه لا أخلاقي وأنه لا يؤدي إلى الضغط على الفلسطينيين فقط بل ويضر بالعقيدة اليهودية أيضاً- يرى بأن إحلال السلام في الشرق الأوسط ليس صعباً على الإطلاق. وأنه لتحقيق هذا السلام، يجب إقامة أحلاف بين المعتدلين من كلا الجهتين بدلاً من ترك زمام الأحداث بأيدي المتطرفين. ومن بين رجال الدين المسيحي فإن المقيمين في القدس هم أكثر من يسعى من أجل سلام الشرق الأوسط. وكمثال على ذلك فإن البطريرق ميشيل صباح كان قد قال في ١٢ آذار ٢٠٠٢ في مدينة بيت لحم "إن سلام الإسرائيليين وأمنهم مرتبط بسلام الفلسطينيين وأمنهم " مؤكداً أن شارون دخل في الطريق الخطأ بلجوئه إلى العنف.

وإزاء هذا الوضع، فإن على المسلمين أن يتحملوا مسئوليتهم. وعليهم أن ينظروا إلى الأمور نظرة صحيحة ومراعية للعدل. فالقرآن الكريم مليء بالآيات الكريمة التي تؤكد على أهمية العدل. والقرآن يأمرنا بأن نعدل حتى مع أعدائنا، والآية الكريمة التالية:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة، ٢)

تأمر المسلمين بأن يكونوا عادلين حتى مع المشركين في حالة الحرب. وفي آية أخرى يتكرر الأمر مرة أخرى:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(سورة المائدة، ٨)

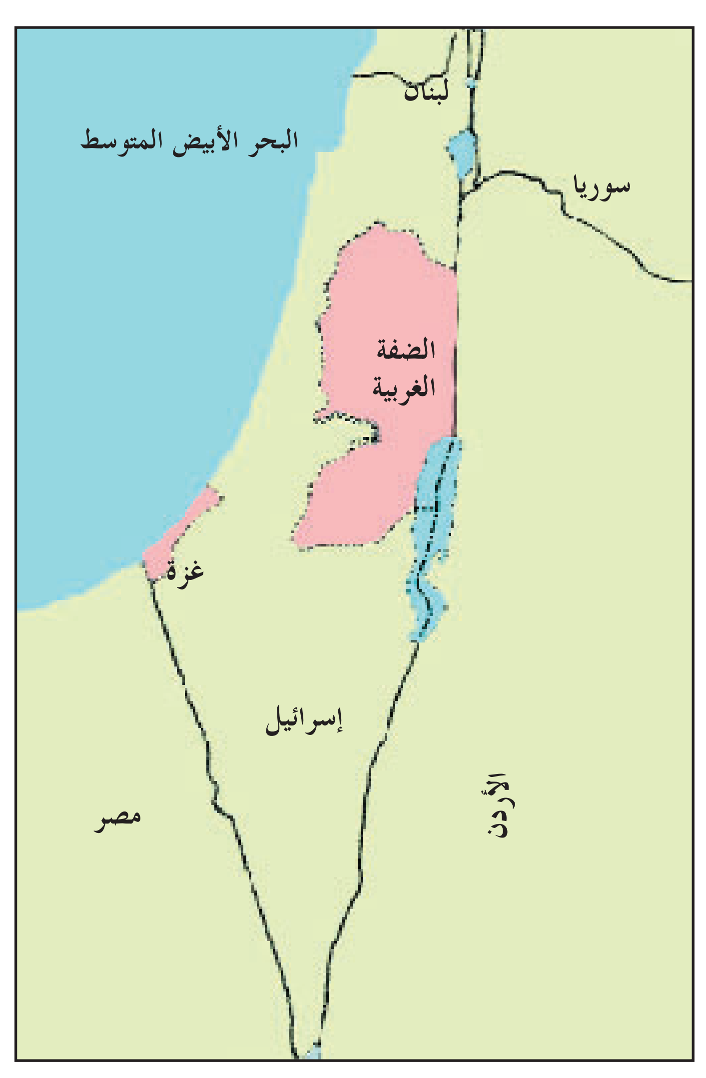


ينبغي أن تكون الأراضي المقدسة واحة من الأمان والسلام لجميع الناس.

والطريق الوحيد لتحقيق السلام في الشرق الأوسط هو النظام الذي يسير حسب المبادئ التي تعلن عنها هذه الآيات. وعلى هذه النظام أن يحرس أرض فلسطين ويحميها، وبدلاً من طرد الآخر من أرضه، على هذا النظام أن يؤسس نموذجا يسمح للبشر من جميع الأديان والملل أن يعيشوا مع بعضهم البعض. فأراضي فلسطين مباركة ومعطاءة وفيها متسع لليهود والمسيحيين والمسلمين ليعيشوا مع بعضهم البعض في بحبوحة ورفاهية. وادعاء أحد الأطراف بأن فلسطين له دون غيره لا يتعارض مع الحقائق التاريخية فقط بل ويؤدي (كما أظهرت الأحداث التي عشناها منذ سنوات طويلة) إلى حروب واشتباكات مستمرة. وفي هذه الأراضي التي تعتبر مقدسة من قبل الأديان الثلاثة السماوية، يجب على اليهود أن يتعبدوا في أديرتهم والمسيحيين في كنائسهم والمسلمين في مساجدهم بحرية تامة وأن يؤسسوا حياة مشتركة قائمة على الاحترام المتبادل.

هذا الأمر يمكن تحقيقه من خلال تطبيق نظام الملل العثماني ومفهوم الدولة العثماني، في جو من الأخوة والصداقة والآمان داخل دولة ذات وحدة سياسية موحدة واقتصاد قوي مدعوم. ذلك أن التجربة ونظام الإدارة العثمانيين كانا قد أثبتا أنه بالإمكان تحقيق السلام في هذه المنطقة التي صارت بؤرة للاشتباكات في وقتنا الراهن. وستستقبل دول المنطقة الخطوات الملموسة التي سيتم قطعها في سبيل تأسيس الاتحاد "العثماني الجديد" استقبالاً إيجابيا. كما أن هذا الاتحاد سيكون حادثاً يترك بصمة في القرن الواحد والعشرين لأنه سيضم في بنيته أكثر حضارات العالم تقدماً. وبلا أدنى شك، فإن الشعب الوحيد الذي يستطيع أن يقود هذا الاتحاد هو الشعب التركي، وريث الدولة العثمانية.

على إسرائيل أن تنسحب من الأراضي الفلسطينية التي احتلّتها



احتُلّت الضفة الغربية وقطاع غزة في حرب عام ١٩٦٧م، ويستمر هذا الاحتلال إلى الوقت الحاضر. ومن الشروط اللازمة لإحلال السلام في الشرق الأوسط ضرورة انسحاب إسرائيل من تلك الأراضي، وعودة المُهجّرين الفلسطينيين إلى أراضيهم. وقد قبلت السلطة الفلسطينية بنسبة ٢٢٪ من الأراضي في مفاوضات أوسلو. أما الباقي أي نسبة ٧٨٪ فقد رضيت بتركها للإسرائيليين. ولكن مع الأسف تواصل إسرائيل وجودها على تلك الأراضي، بل وتستمر في بناء المستوطنات فيها.,

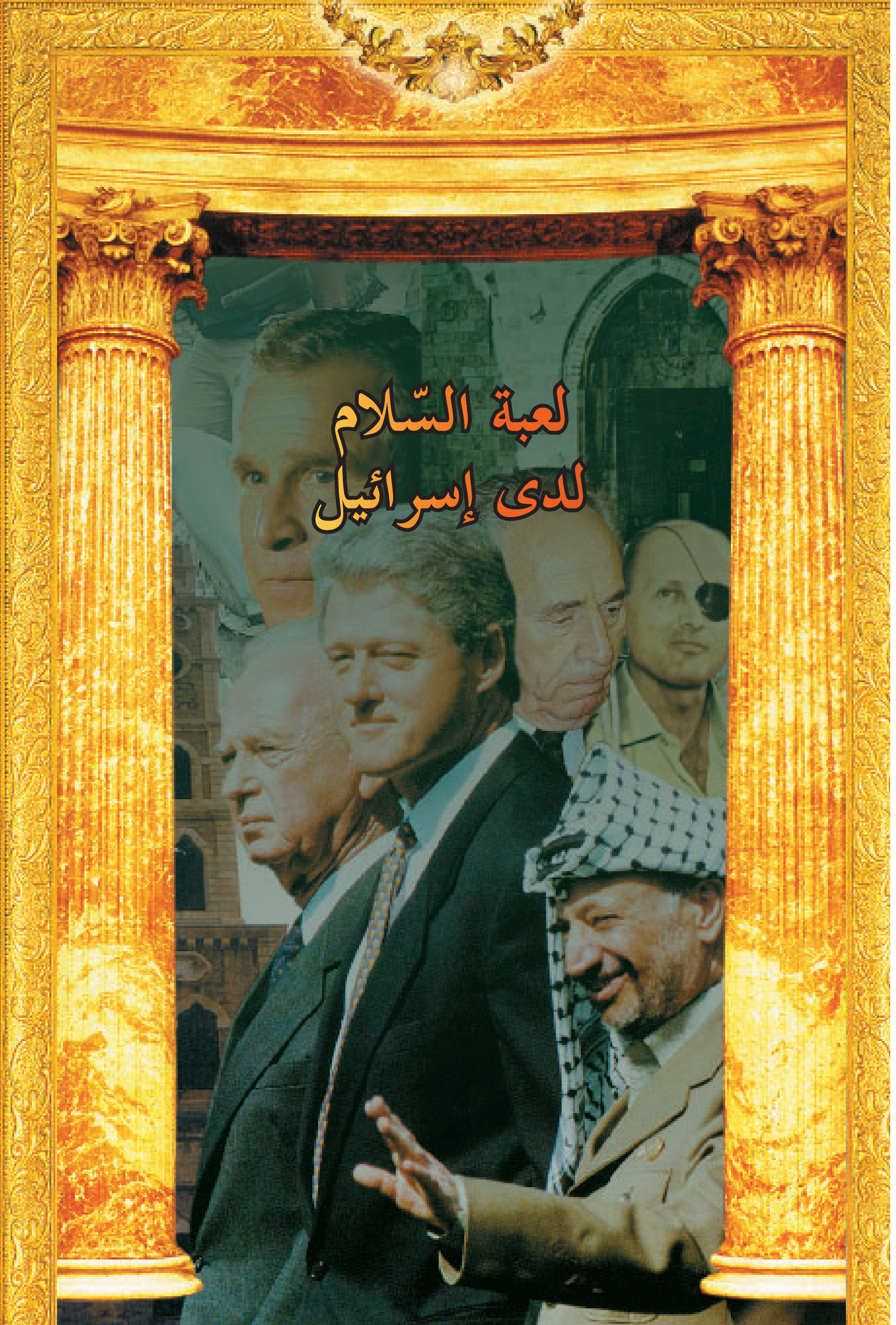


لعبة السلام الإسرائيلية

فتحت محادثات أوسلو لعام ١٩٩٣ صفحة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط، حيث تصافح رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات والرئيس الأمريكي بيل كلنتون ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين أمام الصحفيين معلنين أن المحادثات المطولة نتج عنها التوقيع على اتفاقية لتصبح واقعاً ملموساً. وبهذه الاتفاقية، يكون الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني قد اعترفا ببعضهما البعض للمرة الأولى في التاريخ.

وبفضل هذه الاتفاقية سرت في العالم كله آمال بأن رياح السلام ستهب أخيراً في الشرق الأوسط. كما شاعت في كثير من الأوساط أن الصراع العربي- الإسرائيلي في الشرق الأوسط سيصل إلى حل دائم وأنه سيجلب إلى المنطقة الرفاهية والسعادة. وحطم الكتاب الذي أعطى صورة سعيدة للوضع الجديد والذي ألفه رجل إسرائيل الثاني شمعون بيريز المسمى بـــ"الشرق الأوسط الجديد" أرقام مبيعات قياسيةً. وبدا لأول وهلةٍ أن صورة إسرائيل "المسالمة" أقنعت الكثيرين.

وكنا قد ذكرنا في كتابنا المسمى بـــ"النظام الماسوني الجديد" الصادر في شباط ١٩٩٦ أن المنظر العام لم يكن يعكس الحقائق وأن سلام إسرائيل ما هو إلا "سلام مزيف" في الواقع. وكنا قد ذكرنا في هذا الكتاب أن إسرائيل كانت تستهدف من اتفاقها مع منظمة التحرير الفلسطينية إثارة الفتنة بينها وبين منظمة حماس وأنه لا نية لديها مطلقاً للانسحاب من الأراضي التي احتلتها وأنها


لعبة السّلام
لدى إسرائيل

لا يريدون التخلي عن العقيدة الصهيونية.

والشروط اللازمة لتحقيق السلام العادل هي؛ انسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي المحتلة، وعودة النازحين واللاجئين إلى وطنهم وإعادة محاكمة المسلمين المسجونين في السجون الإسرائيلية محاكمة عادلة ووتحديد الوضع النهائي للقدس. وما تزال إسرائيل تصرّ على وجهات نظرها وعدم التنازل عن أي شيء بخصوص هذه المواضيع. ومرد ذلك هو العقيدة الصهيونية.

ومادامت إسرائيل متمسكة بهذه العقيدة فإنها لن تأبه بمفاهيم الحق والعدالة، ولذا فستكون غير عادلة، وظالمة حيال أي مشروع يتعلق بالفلسطينيين. "فالسلام" بالنسبة إلى إسرائيل الصهيونية لا يعني سوى "هدنة تكتيكية" خلال حرب طويلة الأمد.

وعند إعادة النظر في المرحلة التي بدأت بتوقيع معاهدة السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية فإننا سوف نلاحظ جميع هذه الحقائق.

كيف ولد سلام إسرائيل – منظمة التحرير الفلسطينية

كما هو معروف فإن للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني في الشرق الأوسط تاريخاً طويلاً. فالشرق الأوسط كان مسرحاً للصراعات الإسرائيلية– العربية منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، وبإعلان قيام دولة فلسطين تحول الصراع إلى حروب كبيرة. وإلى غاية عام ١٩٦٧، خاضت إسرائيل أربعة حروب كبيرة مع جاراتها العربية، وبعد عام ١٩٦٧، بدأت المنظمات الفلسطينية المتعددة التي تعمل على تحرير فلسطين في فرض ثقلها في هذا الصراع.

ظهرت المقاومة الفلسطينية بشكل واضح باحتلال إسرائيل لكامل الأراضي الفلسطينية. وبعد عام ١٩٧٠ ازدادت نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية – فتح - التي تكونت باتحاد العديد من المنظمات والجماعات المختلفة. وحتى أعوام الثمانينات، كانت فتح تقوم بالدور الرئيسي في كفاح الشعب الفلسطيني. وكان لسطوع نجم الحركة الإسلامية في فلسطين دور كبير في تغيّر الموازين، لا سيما وأن فتح يسارية وتتلقى معظم دعمها من



لم تؤد مفاوضات السلام التي جرت بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى أية نتيجة بسبب تعنّت إسرائيل وعدم تقديمها لأية تنازلات.

ستسيء استغلال السلام على أنه "مناورة تكتيكية". (لمزيد من المعلومات، انظر: "النظام الماسوني الجديد"، هارون يحيى، ١٩٩٦، ص.٥٠٨-٥٢٠).

وأثبتت السنوات الستة الماضية أن وجهة نظرنا هذه كانت محقة وأن رياح "إسرائيل المسالمة" لم تكن واقعية. والآن، فإن العالم كله يقرّ بأنها مازالت مستمرة في سياستها في الاحتلال. وقد تسببت مسيرة السلام المزيفة في إشعال فتيل انتفاضة ثانية بسبب استمرار إسرائيل في ممارسة سياسة القمع والاعتداء. وبعد جميع سيناريوهات السلام المزيفة، فإن استلام سفاح لبنان آرييل شارون منصب رئاسة الوزراء دليل كافٍ على أن الصهاينة لا يريدون السلام، وأن هدفهم الأساسي هو الاستمرار في القمع والظلم.

وبالتأكيد، فإن ضياع فرص السلام وظهور شبح الحرب أمر لا يريده أحد. وما نريده، بالتأكيد، هو سيادة السلام والأمن في الشرق الأوسط. لكن على هذا السلام أن يكون عادلاً. أما ما تريده إسرائيل فهو الحصول على سلام غير عادل يراد به عدم الانسحاب من المناطق المحتلة وانصياع المسلمين الكامل لشروطها. ومرد هذا أن أكثر الإسرائيليين



بعد أن تم عقد اتفاقية السلام بين الرئيس المصري أنور السادات (إلى اليسار) وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي ميناحين بيغن (إلى اليمين) مباشرة أقدمت إسرائيل على غزو لبنان.

أتيح لإسرائيل الاهتمام بأهداف تعتقد أنها أكثر أهمية.

ولهذا، فإن مسيرة السلام التي بدأتها إسرائيل عام ١٩٩٢ مع فتح كانت نوعاً من "التراجع الإستراتيجي". وفي الواقع، فإن مسيرة السلام هذه لم تكن سوى وسيلة تمويه تقنية حرب في عصر ما بعد الحداثة. ولم يطل الأمر على المثقفين ومراقبي أحداث شؤون الشرق الأوسط لاكتشاف هذه الحقيقة. ومن هؤلاء المثقفين إدوارد سعيد الذي حذر إدارة منظمة التحرير الفلسطينية بأنهم نسوا أنهم يتعاملون مع " **شعب تلمودي** ". (والتلمودي هو اليهودي المتمسك بدينه تمسكاً شديداً). وحسب إدوارد سعيد فإنّ من المحتمل أن الإسرائيليين أعدوا مصيدة (فخاً) خلف كل سطر وفاصلة في مسيرة السلام. ١٠٨

وكانت إسرائيل تنوي إيقاف الانتفاضة بهذه الاتفاقية التي تنص على إعطاء الضفة

الاتحاد السوفيتي والدول العربية اليسارية. ولعبت الجماعات الإسلامية - التي نجحت في تنظيم نفسها جيداً في غزة والضفة الغربية — دوراً ريادياً في الانتفاضة عام ١٩٨٧ والتي لم يكن لها حظ الاستمرار لولا نشاطات هذه المنظمات. وبحلول عام ١٩٩٠ كانت هذه المنظمات قد كبرت حتى أنها شرعت في منافسة حركة فتح. وبلا شك، فإن هذا الوضع الجديد أدى بإسرائيل إلى تغيير هدفها، حيث صارت تستهدف الحركة الإسلامية بدلاً من فتح التي أصيبت بالهزال بعد انهيار الكتلة الشرقية التي كانت تساهم بالقسم الأكبر من الدعم المقدم لها.

بعد هذه الفترة، انتبهت إسرائيل إلى أنها ستضطر لمقارعة حركتي مقاومة مختلفتين، لذا قررت تغيير استراتيجيتها. وكان الشيء الأكثر عقلية بالنسبة إليها هو القبول بفتح كممثل رسمي للقضية الفلسطينية واستعمال هذه الورقة ضد باقي التيارات الفلسطينية. وبالتأكيد، فإن هذا الأمر كان يعني بأن على إسرائيل أن تكف — ولو بشكل صوري— عن سياسة الحرب التي انتهجتها لعشرات السنين. وبمقتضى هذه الإستراتيجية الجديدة، شهدت أعوام التسعينات بدء محادثات السلام بين إسرائيل وفتح.

نظرية "السلام من أجل الحرب"

"التراجع من أجل شن هجمة أكثر شراسة" كانت دائماً إحدى الحيل الرفيعة في فن السياسة. وإسرائيل طوال تاريخها عرفت كيف تلجأ إلى حيلة "التراجع الإستراتيجي" متى لزم الأمر. وأحد الأمثلة على ذلك هو ما حصل بعد ثلاثة أعوام من التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩. حيث أمر أحد الموقعين على الاتفاقية، مناحيم بيغن، الوحدات العسكرية الإسرائيلية باحتلال لبنان في صيف ١٩٨٢، مما أصاب مصدقي حكاية سلام الشرق الأوسط بصدمة كبيرة. وقد أظهرت أحداث صبرا وشاتيلا، مرة أخرى، الطريقة التي تنظر بها إسرائيل إلى مسيرة السلام. وكانت النتيجة التي ظهرت كالتالي: إسرائيل لم توقع على كامب ديفيد لأنها تريد السلام في الشرق الأوسط، فالهدف الوحيد من كامب ديفيد كان رفع عقبة مصر من أمامها. وبذلك

David Barsamian interviews **Edward Said**, author and spokesperson for Palestinian rights.

Interview with Edward Said

"What They Want is My Silence"

EDWARD W. Said was born in Jerusalem, Palestine, in 1935 and attended schools there and in Cairo. He received his B.A. from Princeton and his M.A. and Ph.D. from Harvard. Said, University Professor at Columbia, is a prolific writer. His latest books include *Reflections on Exile* and *The End of the Peace Process*. He also writes a regular column for the Arabic newspaper *Al-Hayat* in London. For many years, Said has been the main spokesperson for Palestinian rights in the United States and has paid a price for his high profile activism. His office at Columbia was set on fire, and both he and

to the best of their ability and for the Israelis to get them off the land. That's Sharon's policy. The policy is to use what they call "restraint" but what in fact is disproportionate force, in-



Edward Said

قال إدوارد سعيد المتخصص في شؤون الشّرق الأوسط أثناء اللقاء الذي أجرته معه مجلة " International Socialist Review" "إنّهم يريدون إسكات صوتي".

الغربية والقطاع للفلسطينيين. وفي نهاية محادثات أوسلو كانت الأراضي المتروكة للفلسطينيين أقل من ٢٢٪ من مجموع فلسطين. ومن جهة أخرى، تخلت إسرائيل عن قطاع غزة للسيادة الفلسطينية لأن هذا القطاع يحتوي على قوة لا يستهان بها. وبذلك تلقي إسرائيل عن كاهلها مهمة السيطرة على منظمات المقاومة هذه، ويكون على فتح أن تتعهد بضبطها والسيطرة عليها. ولهذا السبب فإن إسرائيل لم تخسر في هذه الصفقة أي شيء، بل وعلى العكس، تكون هي الطرف الرابح أرباحاً كبيرة أيضاً. وعلاوة على ذلك فإن هذه الاتفاقية والاتفاقيات الأخرى التي تبعت أوسلو ضمنت لها سهولة تهويد القدس بشكل خاص.

ولم يكن مصادفة أن اليهود بدءوا بإنشاء مستوطنات جديدة حول مدينة القدس عقب التوقيع على اتفاق أوسلو. فكل هذه التطورات كلم تكن سوى جزء من استراتيجية مدروسة تم التخطيط لكل خطوة من خطواتها بدقة.

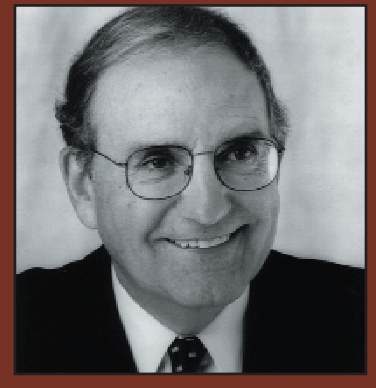


تغير الزعماء وتغيرت الحكومات في إسرائيل مرات ومرات، بيد أن الاعتداءات على الشعب الفلسطيني وعمليات القصف التي تطاله لم تتوقف في أي وقت من الأوقات. (من اليسار إلى اليمين) شيمون بيريز، موشيه ديان، إيهود باراك، بنيامين نتنياهو وأريال شارون.





قول المسؤول:" بإمكاننا تحمل اتهامات عامة بأننا نلجأ إلى العنف غير المبرر أو أننا نستمر في بناء المستوطنات. لكن ما لا نستطيع التعامل معه هو أن يقدم التقرير أي مقترحات عملية. فالمطالبة بإرسال مراقبين دوليين قد يكون أحد هذه المقترحات". ويقول مسؤول إسرائيلي آخر: "نحن مصرون على أنه لا يجوز للجنة أن تتجاوز حدود مسؤوليتها. وهذا معناه أن على اللجنة أن تسجل الحقائق وأن لا تخوض في أمور أبعد من هذا. نحن نعارض أن يتم تحويل المشكلة إلى قضية دولية. كما أننا نعارض مناقشتها على هذا الصعيد من خلال إشراك مراقبين دوليين".(٢)



جورج متشل رئيس لجنة متشل.

ونشر التصريح كما أرادته إسرائيل بالضبط، فلم يحتو على أية مقترحات عملية واكتفى بتوجيه انتقادات عامة. وعلى الرغم من مرور كل هذا الوقت على نشر التقرير، فإن استمرار الدبابات الإسرائيلية في قصف الأراضي الفلسطينية دليل على مدى نجاح التقرير في جلب السلام للمنطقة.

الطريقة الوحيدة لتحقيق سلام عادل ودائم هو التزام الحيادية التامة والوقوف بجانب المظلوم في وجه الظالم مهما كانت الظروف. وعندما يكون الموضوع متعلقاً بفلسطين فإن الطرف الظالم والطرف المظلوم واضحان وضوح الشمس. فقبل كل شيء، على إسرائيل أن تنسحب من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها وأن تعيد كافة الحقوق التي اغتصبتها من الشعب الفلسطيني. وهذه الحقيقة كثيراً ما يذكرها أنصار السلام قائلين:

نحن الآن في خضمّ حرب الاستقلال الفلسطينية. وقد اندلعت هذه الحرب غير المبررة والوحشية بسبب احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية غصباً ولقمعها وبطشها بمليونين من البشر بسبب هذه الحرب ولأنها تريد الاستمرار في هذا الاحتلال. هذه الحرب لن تتوقف سوى بطريقة واحدة: الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها والإعلان عن الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. وبانتهاء الاحتلال والقمع في هذه الأراضي، يمكن للسلام أن يسود في هذه المنطقة".(٣)

ومادامت هذه الشروط لم تتحقق فإن محادثات السلام وعروض التفاهم ستكون بعيدة عن تحقيق هدفها. والحملات الدبلوماسية في الشرق الأوسط لن تفيد شيئاً على أرض الواقع ما دامت إسرائيل لم تتخل عن العنف. ذلك لأن أصوات المدافع والدبابات والصواريخ أعلى من صوت الدبلوماسية في فلسطين.

محاولات التفاهم السطحية:
تقرير ميتشل

تسببت انتفاضة الأقصى وما رافقها من توتر في الشرق الأوسط في دخول الأوساط الدولية في سعي لإيجاد حلول جديدة. وكانت أكثر هذه المحاولات إثارة للانتباه تلك التي قامت بها لجنة برئاسة السيناتور الأمريكي السابق جورج ميتشل لبحث القضية على أرضها وتقديم الحلول والمقترحات لها فيما عرف "بتقرير ميتشل". وكان الهدف الأساسي للتقرير هو إيجاد الأسباب الأساسية للتوتر الإسرائيلي – الفلسطيني وتقديم المقترحات التي من شأنها أن تمنع حدوث اشتباكات مماثلة في المستقبل. لكن، وعلى الرغم من أن تحضير التقرير استغرق أكثر من ثمانية أشهر إلا أنه لم يثمر النتائج المرجوة. وشأنها شأن باقي المحاولات الرامية للسلام في الشرق الأوسط، فإن تقرير ميتشل لم يتعدّ أن يكون محاولة استرضاء سطحية.

وبالتأكيد، فإن تقرير ميتشل احتوى على عبارات كان الهدف منها إرضاء كلا الطرفين. لكن العامل الأهم الذي جعل من التقرير غير كافٍ هو أنه لم يتطرق إلى جوهر القضية وأنه لم يحتو على مقترحات عملية أو مقررات صادقة. فبينما اتهم التقرير إسرائيل باللجوء إلى العنف الزائد عن الحد، وجه اللائمة للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات باعتباره المخرّب لمسيرة أوسلو، لكنه لم يتطرق أبداً إلى من هو الظالم ومن هو المظلوم. فأعضاء اللجنة الذين أكدوا في بداية الأمر على أنهم ليسوا في موقع القضاء، لم يتطرقوا ولو بالإشارة إلى الإرهاب الإسرائيلي والمذابح المستمرة ضد الشعب الفلسطيني. وعند تفحص تقرير أعضاء اللجنة الذين أعلنوا منذ البدايةً أنه "لن يكون بإمكانهم أن يصدروا أحكاماً" ضد أي جهة، فإن ما يريدون قوله في الواقع أنه "لا يمكن إصدار أي قرار عملي ملموس ضد إسرائيل". ويعلق خبير الشرق الأوسط المشهور دانيل بايبس على الحيادية المزعومة للتقرير قائلاً :" لو طلب من لجنة ميتشل أن تعد تقريراً في بداية الحرب العالمية الثانية لكانت قالت أنهم يشعرون بالأسف لتعدي هتلر على الحدود البولندية، ولكن هذا لم يكن ليحصل لولا استفزازات وارسو".(١)

وأثناء تحضير التقرير، كان تصريح مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى لصحيفة هارتز الإسرائيلية المشهورة مؤشراً قوياً على المدى الذي يمكن يصل إليه التقرير في إحلال السلام. فقد صرح المسؤول أنه من المحتمل جداً أن التقرير سيتهم فلسطين بتخريب محادثات السلام وأنه سيتهم إسرائيل باللجوء إلى العنف غير المبرر وأنها مستمرة في سياسة إنشاء المستوطنات، لكن الأهم من هذا، على حد

YENİ ŞAFAK, 22.7.01

SAVAŞ KAPIDA

الحرب على الأبواب

● ABD donanması Akdeniz'de

● İsrail ordusu asker topluyor

kadar bekleyeceği öngörüsünde bulundu. Arafat savaş durumunda Suriye'ye yerleşmek için Şam yönetimi ile görüşüyor. Şaron ise 8 Ağustos'ta Türkiye'ye gelecek.

RADİKAL, 19.5.01

Nablus ve Ramallah kentlerindeki Filistin karakolları İsrail savaş uçaklarının saldırısında unufak oldu. Saldırıda ölenlerden en az yedisi Filistin polisi.

FOTOĞRAF: AP



إسرائيل تقصف بواسطة F16

İsrail artık F-16'larla vuruyor

AKŞAM, 30.3.01

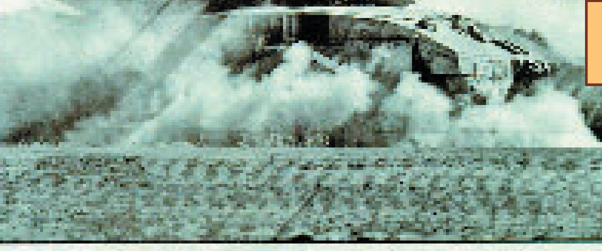
Savaş kapıda

الحرب على الأبواب

İsrail'in saldırılarının artması nedeniyle önceki akşam Gazze ve Ramallah'a yöneltiği hava saldırılarının ardından, Batı Şeria ve Gazze Şeridi'nde çatışmalar bütün şiddetiyle yeniden başladı. Son olarak önceki günkü saldırıyla Ortadoğu'nun "geri dönülmez bir yola girdiği" endişesi hakim sürüyor. Saldırıların ardından İntifada'nın (Filistin ayaklanması) "Filistin bayrağı Filistin devletinin müstakbel başkenti Kudüs'te dalgalanana dek süreceğini"

■ İSRAİL'in Filistin'e

MİLLİYET, 14.7.01



خطة إسرائيل التدميرية

bombalayacak.

2. Ardından Filistin Yönetimi'ne ait binalar ağır topçu ateşiyle dövülecek.

3. Ve nihayet 30 bin kişilik hava indirme, tank ve piyade birlikleri ortak bir harekâtla Filistin topraklarını işgal edecek.

İsrail'in imha planı

آرييل شارون يستعد للحرب

في أواخر شهر تموز (يوليو) من عام ٢٠٠١، نشرت مجلة استراتيجية الدفاع الشهيرة Jane's Defense خبراً يكشف الطريقة التي يخطط بها شارون لجلب "السلام" لفلسطين. وحسب الخبر فإن الجيش الإسرائيلي يقوم بإعداد خطط لحرب يشارك فيها ٣٠ ألف جندي بمشاركة طائرات الــF١٥ و F١٦ وباستعمال القصف الكثيف بواسطة الأسلحة الثقيلة. وكان هدف الجيش الإسرائيلي هو هجوم عسكري يقلع القوات الفلسطينية من جذورها بحيث لا يمكن لها لم شتاتها مرة أخرى بتاتاً.

وكانت محطة الــCBS الشهيرة قد ذكرت النقطة الأهم في هذه الخطة وهي الطريقة التي سيتم بموجبها وضع المخطط قيد التنفيذ. مرة أخرى، تعد الإدارة الإسرائيلية مخططاً يتناسب مع عقيدتها وماضيها: سيشن الجيش الإسرائيلي حربه على الفلسطينيين بعد تنظيم هجوم انتحاري على أحد الأماكن التي يوجد فيها اليهود بكثافة. إن مخططاً كهذا يكشف بوضوح أن إسرائيل لن تتوانى عن الاستهتار بحياة مواطنيها وقتلهم في سبيل تحقيق أهدافها الصهيونية. وكانت الــCBS قد أذاعت الخبر بالشكل التالي:

ينص التقرير على أن مخطط الاحتلال سيوضع قيد التنفيذ عقب هجوم انتحاري يموت فيه أناس كثيرون على غرار ما حصل في أحد المراقص في تل أبيب في الشهر الفائت عندما انفجرت قنابل أودت بحياة العشرات.(٤)

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه كان متوقعا أن حصول آرييل شارون على السلطة سيؤدى إلى زيادة التوتر في المنطقة وسيؤدي إلى سلخ إسرائيل عن مسيرة السلام بشكل كامل. فالصهاينة كانوا قد أطلقوا الإشارات الأولى للحرب بانتخابهم شخصاً يعرف على أنه "سفاح لبنان ". ولذلك فإن دخول إسرائيل برئاسة شارون في حرب عامة احتمال يجب عدم الاستهانة به.

إن حرباً مثل هذه قد تكون عملية عسكرية محدودة تستهدف القضاء على السلطة الفلسطينية وقد تشمل إحدى دول الجوار للتحول إلى حرب شاملة في المنطقة بكاملها. لكن الرأي العام العالمي لن يرى الوجه الحقيقي لهذه الحرب بل سيرى الوجه الذي تريد إسرائيل رؤيته فقط:

الحكاية هي نفس الحكاية التي يتم تكرارها. فالإسرائيليون لا يريدون سوى السلام. أما الفلسطينيون فهم أناس لا يحققون وعودهم ومعتدون ومخربون، كما أنهم مسؤولون عن موت ٩٥٪ من المواطنين ولا يفهمون إلا العنف. وفي الليلة الماضية كان المتحدث الرسمي للجيش الإسرائيلي قد قال" العنف هي اللغة الوحيدة التي يفهمونها". (٥)

1- Daniel Pipes, Mitchell Report Missed It, The Washington Times, 30 May›s 2001
2- Aluf Benn, Israel Braces for Mitchell Report, Ha'aretz, 24 Nisan 2001
3- Yeni afak, 25 May›s 2001 4- CBS, 12 Temmuz 2001 5- The Independent, 13 Ekim 2001

سوى خديعة كبرى. وكما هو الحال في كثير من المواضيع، فإسرائيل تستغل الفلسطينيين لتحقيق منافعها في موضوع القدس أيضاً. ويقول روبرت فيسك في هذا المجال:

والإدارة الفلسطينية تعرف ماذا يعني حق الإشراف على القدس. سيكون **على رجال عرفات أن يجمعوا القمامة والتعامل مع مشكلة السير، والسيطرة على بني جلدتهم. وفي أثناء ذلك سيكون للإسرائيليين حق الإشراف على إدارة جميع الشؤون في القدس.**[١٠٩]

وبالإضافة إلى ذلك، فإن اتفاقية أوسلو لا تمنح حق العودة لأولئك الذين شردوا خارج أراضيهم بسبب الإرهاب الإسرائيلي. مع أنه من غير الممكن حل قضية الشرق الأوسط دون عودة اللاجئين إلى أوطانهم.

وفي النهاية، فإن من الواضح جداً أن صورة "إسرائيل المسالمة" التي بدأت في الظهور في أعوام الــ١٩٩٠ وظهر زيفها عام ٢٠٠٠ لا تعكس الحقائق مطلقاً. ومادامت إسرائيل تنظر إلى القدس وإلى باقي الأراضي الفلسطينية على أنها ممتلكاتها، وتعتبر المسلمين الفلسطينيين "حيوانات تمشي على قدمين"، وتنظر إلى العالم من وجهة نظر الاجتماعية الداروينية فإن الشرق الأوسط لن ينعم بالسلام في أي وقت من الاوقات.

طريق السلام في الشرق الأوسط

إن التاريخ يقدم لنا الإجابة على السؤال الملح: ما هي الطريقة التي سيأتي بها السلام، السلام العادل للمنطقة؟. وكما أسلفنا في الفصول السابقة من الكتاب، فإن الإدارة الوحيدة التي جلبت السلام لأصحاب الأديان السّماوية الثلاث طوال الــ٢٠٠٠ الماضية عام كانت الإدارة الإسلامية، وبالأخص إدارة الدولة العثمانية. ذلك لأن المسلمين لا يؤمنون بعقائد كالصليبية أو الصهيونية. والمسلمون لا ينظرون إلى الدنيا من وجهة النظر الاجتماعية الداروينية كما يفعل الصهاينة. ولا يجرمهم شنآن (عداء) قوم على ألا يعدلوا. والمسلمون ينظرون إلى أصحاب الأديان الأخرى على أنهم أهل كتاب، ويعترفون لهم بحق الحياة والعبادة، ويحترمون وجودهم ويتسامحون معهم.

إلى أيّ مدى كانت أوسلو عادلة؟

كما أشرنا من قبل، قابلت الأوساط الإعلامية الغربية وبعض الجماعات المناصرة للسلام في الشرق الأوسط توقيع اتفاقية أوسلو للسلام عام ١٩٩٣ بحماس شديد. إلا أن السنين التي مرت بعد التوقيع على الاتفاق أثبتت عدم صدق هذا الحماس. وكما هو الحال في كثير من المواضيع، انتهجت وسائل الإعلام الغربية سياسة مناصرة لإسرائيل. حتى أنها اتهمت الفلسطينيين بمعاداة السلام لمطالبتهم بحقوقهم المشروعة. وكانت وسائل الإعلام هذه تنشر تقييمات ووجهات نظر عن أن إسرائيل أعطت فلسطين فرصة "الحصول على دولة" وأن الفلسطينيين يرفضون هذه الفرصة دون اكتراث.

لكن الحقائق لم تكن مثلما عكستها وسائل الإعلام الغربية. فإسرائيل لم تكن تعطي الفلسطينيين حقوقهم، بل كانت تعطيهم نزْرًا قليلا صغيراً لكي لا يقفوا عقبة في وجهها. قبل كل شيء، فالأراضي التي أعلنت إسرائيل أنها ستعطيها للفلسطينيين لم تتجاوز الــ٢٪ من حجم الأراضي الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأراضي التي أعطيت للفلسطينيين محاطة بالجنود الإسرائيليين من جميع الجهات ومفصولة عن بعضها البعض بطرق لا يجوز لغير اليهود استخدامها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك تفصيلاً صغيراً يجب عدم تناسيه وهو أن الأراضي التي قبلت إسرائيل بمنحها للفلسطينيين أراضٍ صحراوية غير مثمرة. ومن جهة أخرى، فإن الاتفاق يعطي حدود "الدولة الفلسطينية المستقلة" وأجواءها ومياهها الباطنية للسيطرة الإسرائيلية.

تصف بعض الأوساط تقسيم إسرائيل للمناطق الفلسطينية إلى (أ) و (ب) و (ج) على أنه تنازل مهم منها. لكنهم يتناسون أنه لو ترك الشارع للسيطرة الفلسطينية في القدس مثلاً، فإن الشارع المجاور له يترك للسيطرة الإسرائيلية. وبالتأكيد، سيكون بإمكان إسرائيل – كما تفعل اليوم في الضفة الغربية وقطاع غزة – أن تدخل المناطق الفلسطينية متى تشاء وأن يقتحم جنودها الأراضي الفلسطينية متى شاءوا. وبالتأكيد، فإنه من المستحيل الحديث عن دولة فلسطينية في هذه الحالة.

العرض الإسرائيلي للفلسطينيين بترك جزء من القدس ليكون تحت سيطرتهم لم يكن

ولهذه الأسباب، فإن تنامي قوة المسلمين في الشرق الأوسط لن يجلب السلام والطمأنينة للعالم الإسلامي فحسب، بل ولباقي الأديان أيضاً. وطوال تاريخهم، أنشأ المسلمون أنظمة إدارة أعجب بها حتى غير المسلمين، وهذا ما سوف يحدث مرة أخرى. والمسلمون لن يتخلوا عن القدس بتاتاً، ولن يرضوا بها "عاصمة أبدية لإسرائيل". وكما قال عرفات **"إن المسلم الذي يتخلى عن القدس لمْ يُولد بعد"**. والحل الأكثر عقلانية هو منح القدس الشرقية للإدارة الفلسطينية وأن تكون مدينة حرة منزوعة السلاح يتم إدارتها وتجريدها من السلاح من قبل مؤسسة تمثل أصحاب الديانات الثلاثة بالتساوي. وبالتأكيد، على هؤلاء الذين يديرون شؤونها أن يكونوا أناساً مدركين لأخلاق الدين حق الإدراك ويمارسونه في حياتهم. في قدس تتم إدارتها بهذا الشكل، سوف يكون المسيحيون واليهود أحراراً بقدر ما يكون المسلمون أحرارا. وهذا هو الخلاص الحقيقي لفلسطين والشرق الأوسط.



تبين الخريطة المرسومة بالألوان والموجودة في الأعلى أوسع الحدود للدولة العثمانية. وهذه الدولة التي استمرت لمدة ٦٠٠ عام نشرت العدل والتسامح والرحمة في ثلاث قارات من العالم، وقد أصبحت نموذجا يحتذى به لجميع دول العالم.

الآثار العثمانية

باب الشام ٩٤٤/ ١٥٣٧

باب الشام ٩٤٤/ ١٥٣٧

الباب الذهبي ٩٤٤/ ١٥٣٧

چشمة باب السلسلة ٩٤٣/١٥٣٦

باب الجديد ٩٤٤/١٥٣٧

قلعة داود



هذه الخريطة توضح فلسطين في العهد العثماني. وفي هذه الفترة تم الاهتمام بفلسطين اهتماما خاصا، ولذلك ارتفع مستوى المعيشة في المنطقة ارتفاعا كبيرا. وبالإضافة إلى ذلك كانت التجربة العثمانية في ضمان الأمن والسلام لكل من كان يعيش على تلك الأراضي من جميع الشعوب والديانات تمثل نموذجا غاية في الأهمية.



إن مناخ السلام والعدالة والتسامح الذي ساد عصوراً طويلة في فترة الإمبراطورية العثمانية يعتبر دليلاً ساطعاً على ما ذكرنا. فبعد خروج الدولة العثمانية، وعلى الرغم من مرور كل هذه السنوات وعلى الرغم من جميع الأنظمة التي سادت فإنه لم يكن بالإمكان تحقيق العدالة والطمأنينة في الشرق الأوسط.

كما أن الشعب التركي المسلم، الذي يعتبر وريث الإمبراطورية العثمانية، مستعد –كما فعل في الماضي– أن يأخذ على عاتقه توفير النظام والاستقرار لهذه المناطق التي لا تنافسها على وجه الأرض منطقة أخرى في تنوعها العرقي والديني وفي صعوبة إدارتها. فتركيا تقع في موقع حساس جداً بالنسبة إلى المنطقة من الناحيتين الجيو–استراتيجية والجيو–اقتصادية. كما أن شعوب هذه المنطقة التي تنتظر مد يد المساعدة إليها مرتبطة بتركيا بروابط عاطفية عميقة. وتركيا تمتلك تراكماً تاريخياً يمكنها من لمّ شمل جميع المجتمعات الموجودة في الشرق الأوسط تحت سقف واحد وأن تديرهم بأكثر أشكال الإدارة عدلاً ومراعاة للحقوق. ففي كل العالم، لا توجد أية قوة تستطيع أن تشتت حساسية شعب أعطى للتاريخ وجهته وأهدى الإنسانية السلام والعدالة والطمأنينة وهو شعب صاحب ثقافة وتجربة ضخمة ومؤسس حضارة متجذرة وغنية.

وكما هو الحال في الماضي فإن الشعب التركي المسلم– بصبره وإيمانه وأخلاقه الحميدة– سيقف بجانب المظلوم في وجه الظالم وسيوحد البشر القادمين من ثقافات وجذور مختلفة في بوتقة العدل والتسامح، وسوف يعود من جديد مناخ السلام والأمن الذين اشتاق لهما العالم كله.



الحقائق التي ذكرناها حتى الآن تظهر لنا شيئاً واحداً: وهو أنّ الهدف الحقيقي لإسرائيل هو حصار الشعب الفلسطيني من جميع الجهات الممكنة وتحويل حياته إلى جحيم لا يطاق لكي يشعر بأنه لن يستطيع تحقيق أي شيء على أرضه. ومنذ تأسيسها وحتى الآن، مازال زعماء إسرائيل من بن غوريون وبيغن وشامير ونتنياهو وباراك وشارون يتبعون السياسة نفسها. وهذه العقيدة التي تتبع سياسة توسعية وعدوانية هي الصهيونية. والعائق الأكبر أمام الصهاينة لتحقيق أحلامهم هو الشعب الفلسطيني.

ولهذا السبب، تشهد أراضي فلسطين مجزرة كبيرة منذ ما يقارب النصف قرن حيث يتم القضاء على شعب كامل دونما أي ذنب. وقبل خمسين عامٍ تعرض هذا الشعب للنزوح من بيوته ومزارعه وأرضه التي كان يعيش عليها وسلب منه كل ما يملك. وعلى هذه الأرض والمزارع أنشئت دولة جديدة تعتمد في عقيدتها على الإرهاب والتخريب. وعلى الأراضي التي أضطر الشعب الفلسطيني المسلم النزوح عنها أنشئت مصانع ومبانٍ وفنادق وتجمعات تجارية إسرائيلية. ولكن إسرائيل لم تكتف بهذا فقط، بل ولم تدع الفلسطينيين يتنفسوا الصّعداء حتى في الأماكن التي نزحوا إليها.

وهؤلاء المسلمون العاجزون عن سد أدنى حاجاتهم الضرورية لمواصلة حياتهم يتعرضون يومياً للتعذيب والمعاملة غير الإنسانية. وبالإضافة إلى الحصار الاقتصادي المضروب عليهم فإن إسرائيل تسعى للقضاء على أي عاملٍ يساعدهم للوقوف على أقدامهم،



الخاتمة

كل مسلم أن يقول "قف" في وجه هذا الظلم، كل حسب إمكاناته.

وأكبر مساعدة يمكن تقديمها لكل المسلمين المظلومين في أنحاء العالم كلها، وليس في فلسطين فقط، هي مكافحة نقطة الارتكاز الأساسية لكل هذا الظلم والوحشية، وهي " فلســـفة اللادينية ".

وبينما كثير من المسلمين يعانون "تحت النار" من قمع وتعذيب القوى المعادية للإسلام فإن باقي المسؤولين تقع عليهم العديد من المسؤوليات ومنها، إسماع العالم أصوات هؤلاء المسلمين المستضعفين والكشف عن القوى التي تصنع لهم هذا الظلم، وهدم الأفكار التي تستند عليها هذه القوى من الأساس والاستمرار في الفعاليات الرامية إلى تقوية الإسلام ونشره وإسكات كافة الدعايات التي تستهدف الإسلام بالكفاح الفكري. وكل مُسلم يُقتل أو يُجرح أو يُظلم في فلسطين يذكرنا بمسؤولياتنا هذه. وبوفاء المسلمين بمسؤولياتهم هذه فإن كل العقائد المعادية للإسلام سوف تُهدم على نقطة استنادها الأساسية وعلى أهم دعائمها. وكما قال الله عز وجل في الآية الكريمة:" **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**. (سورة الإسراء ، ٨١)" فإنه لابد للأنظمة الباطلة أن تتهاوى وتُهدم.





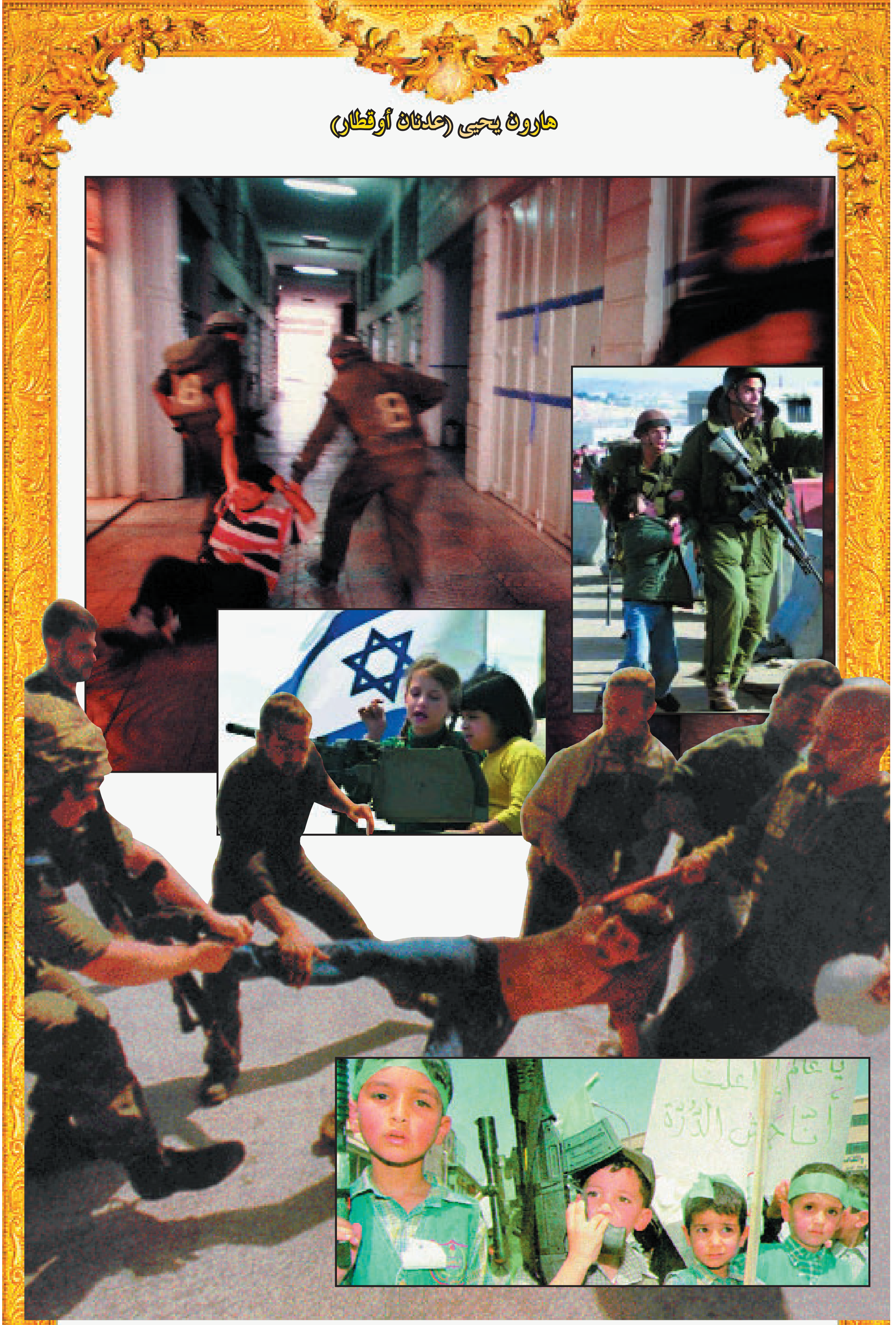
إن المسؤولية تقع على عاتق كل من يملك ضميرا حيا من أجل أن ينعم هذا الطفل الفلسطيني الذي يحمل لوحة كتب عليها "الإرهاب عدونا جميعا"، وكذلك الطفل الإسرائيلي بمستقبل كله أمن وسلام.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل، الآية ٩٠)

فالمناطق التي تعيش على صيد الأسماك يتم منع الصيد فيها، والمناطق التي تعيش على تصدير المزروعات يتم تحديد المنتجات المسموح بتصديرها. وفي هذا الوضع، فإنه لا يوجد أمام الشعب الفلسطيني أي خيار سوى العمل في المصانع الإسرائيلية برواتب منخفضة للغاية باعتبارهم أنصاف عبيد.

والشبان الفلسطينيون الذين لا يمتلكون سوى الحجارة والمقاليع كأسلحة يتم استهدافهم بالرصاص الحقيقي من قبل الجنود الإسرائيليين. وقد لوحظ أن معظم المصابين في الاشتباكات أصيبوا بالرصاص في مناطق الرأس أو العنق أو من الخلف. ومجازر الجنود الإسرائيليين لا تقتصر على من يرميهم بالحجارة، بل وتشمل كذلك الشعب المدني الأعزل كله. ومن أمثلة ذلك أن أحد الأباء ابتاع الخبز لأسرته تم قتله أمام عيني زوجته الحامل وأطفاله دون تقديم أي مبررات. كما تطلق النيران على النساء العاملات في الحقول من الطائرات المروحية دون أية ذريعة. ويفقد الأطفال الراجعون من المدارس بيوتهم التخريب الذي تقوم به الجرافات والدبابات. ويمنع الجنود الإسرائيليون سيارات الإسعاف من الوصول إلى الجرحى ونقل المرضى إلى المستشفيات مما يؤدي إلى استشهاد الكثير منهم.

كثيرا ما نسمع أخبار الموت في فلسطين. وعند قراءتكم لهذه الصفحات قد يكون هناك طفل فلسطيني أطلقت عليه النيران، وقد يكون هناك نساء قتلٌ استهدف النساء والأطفال والشيوخ. وإزاء هذا الوضع، فإنه لا يجوز لأي مؤمن مخلص أن ينآى بنفسه جانباَ ويشاهد ما يحدث ويقول:" وماذا بوسعي أن أفعل". كما لا يجوز لصاحب أيّ ضمير أن يقنع ضميره بالسكوت على مجازر بهذه البشاعة في فلسطين. وبالتأكيد، على


هارون يحيى (عدنان أوقطار)

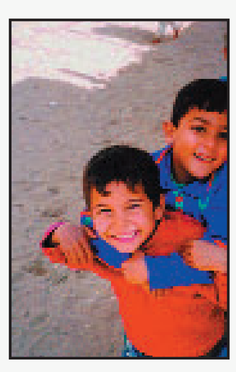
فلسطين

لكي ينعم الأطفال الفلسطينيون والإسرائيليون بمستقبل فيه الأمن والسلام، ينبغي إبقاؤهم بمعزل عن جميع أشكال التوتر والصراع. فالمستقبل المشرق الجميل هو من حق جميع الأطفال.

ملحق: آخر الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة







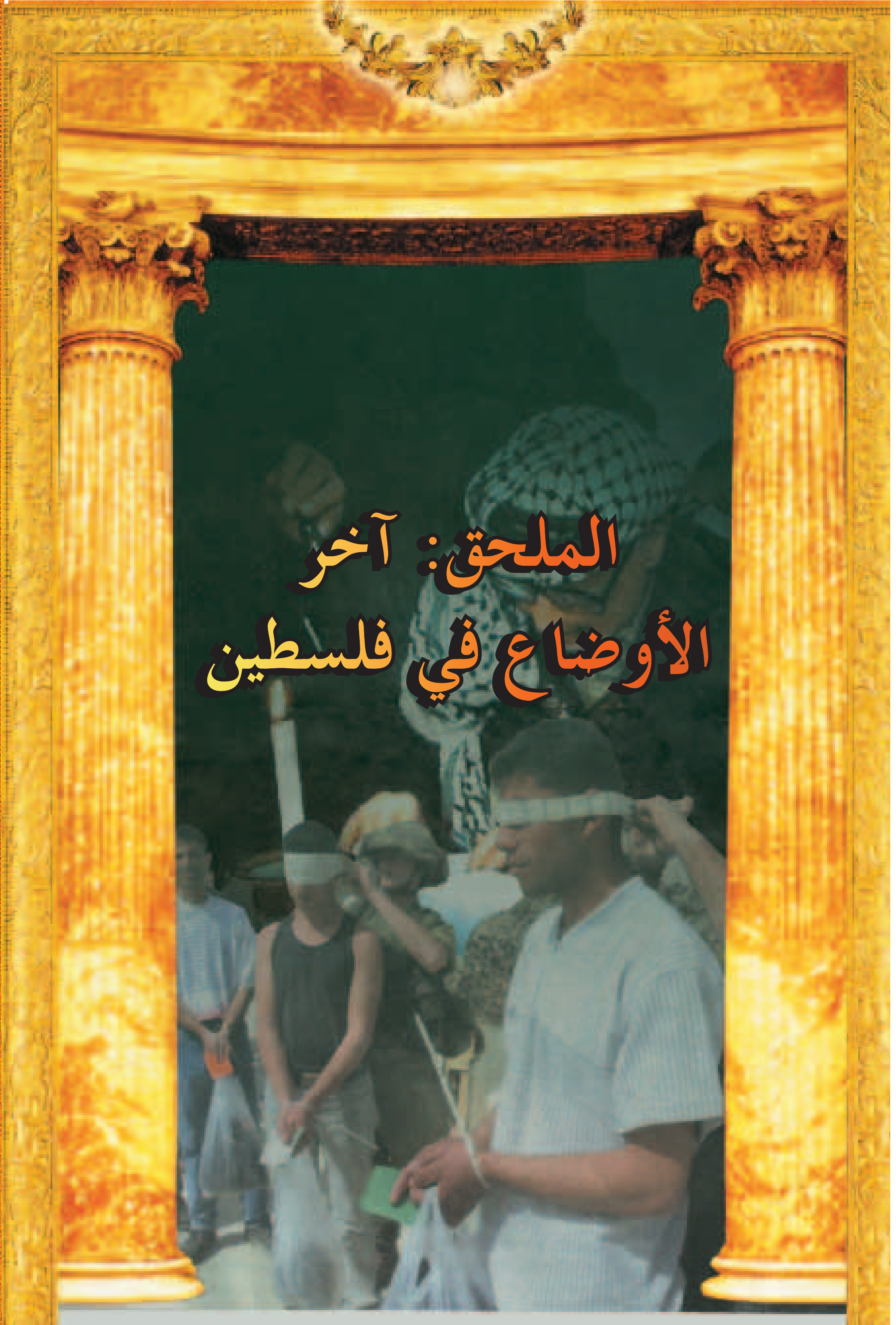




أثناء بدء الإعداد لهذا الكتاب، لم تكن بضعة أشهر قد مضت على انتفاضة الأقصى. ومنذ الأيام الأولى لانتفاضة الأقصى والإدارة الإسرائيلية كانت قد اتخذت تدابير في غاية القسوة ضد مظاهرات الشوارع، وعلى الرغم من هذا، فإن الاشتباكات ازدادت كثافة، حيث قامت الدولة الإسرائيلية بزيادة ضغطها على الأراضي الفلسطينية رداً على قيام بعض الأصوليين الفلسطينيين ببعض العمليات الانتحارية. وكان المدنيون من الشعب الفلسطيني الهدف الرئيسي للاعتداءات التي شنت من البر والبحر والجو. وكانت أعنف أيام انتفاضة الأقصى هو ما حصل في بدايات العام ٢٠٠٢.

وفيما يصفه المسؤولون بأنها أكبر عملية عسكرية تم تنظيمها خلال السنوات العشرين الأخيرة، حشد الجيش الإسرائيلي قرابة الـ٢٠ ألف جندي في المنطقة. وفيما كانت هذه الحشود نذيراً بحصول المآسي، بدأ الجيش الإسرائيلي في احتلال المناطق الفلسطينية واحدة وراء الأخرى. وفي الواقع، كانت إرهاصات هذا الوضع قد ظهرت قبل أشهر. وكما كنا قد أسلفنا في فصل "آرييل شارون يستعد للحرب" كانت المصادر الأجنبية تتوقع حصول احتلال من هذا النوع. وكانت الأخبار المتسربة من الحكومة الإسرائيلية تفيد بأن إسرائيل تستعد لحرب كبيرة.

ببدء الاحتلال، شوهدت مناظر تشابه المناظر التي حدثت أثناء احتلال إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢. وفي كل قرية وفي كل مخيم كان مسلسل الحوادث نفسه يتكرر. وفي البدء، يسمع سكان المخيم أصوات الدبابات والأسلحة. ثم يتم ضرب مولدات الكهرباء التي توفر الكهرباء مما يغرق المخيمات في الظلام ويقطع صلاتهم


الملحق: آخر
الأوضاع في فلسطين



٦٠٠ رجل سجن منهم ٧٠ دون تقديم أ ي مبرر. وكانت مشاهد المدنيين العزل الذين ينتظرون التحقيق وعيونهم معصوبة واحدة من الأحداث التي تشهد على قسوة الجيش الإسرائيلي في تعامله مع المدنيين.

وفي عمليات التوغل هذه، انعكست على شاشات التلفاز وعدسات المصورين الكثير من المناظر الوحشية. ومنها أن الجنود الإسرائيليين كانوا يدوسون على جثة أحد القتلى الفلسطينيين ويلتقطون الصور أمامها، وفي مكان آخر، انهال الجنود الإسرائيليون ضرباً على فلسطيني على الرغم من استسلامه لهم ثم قتلوه، كما أن الدبابات الإسرائيلية قصدت المرور من فوق سيارات الإسعاف الواقفة على جانب الطريق محولة إياها إلى أشلاء معدنية، أما المشهد الأكثر إثارة في النفوس فهو أن الإسرائيليين حولوا فلسطينياً إلى أجزاء متناثرة بقصفهم له بالصواريخ. هذا بالإضافة إلى أن الإرهاب الذي يمارسه الجيش الإسرائيلي في المناطق المحتلة كان، كما هو الحال دائماً، يستهدف الأطفال مما أثار عاصفة حقيقية من الشجب لا من الفلسطينيين فقط، بل ومن الإسرائيليين أنفسهم ومن كل أنحاء العالم. ومن الإسرائيليين المعروفين بتنديدهم بالسياسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة جدعون ليفي. ويوجه ليفي أسئلته الانتقادية نحو الرأي العام قائلا:

هل هناك أمر عسكري صادر بإطلاق النار على رؤوس الأطفال؟ أو أن الجنود يفعلون ذلك بناء على صلاحياتهم الممنوحة إليهم؟ وهل هذا يغير شيئاً؟



بالعالم الخارجي. وبعدها تشارك طائرات الـ F١٦ الدبابات في قصف المخيم. وعلاوة على ذلك، كانت هذه العملية إشعاراً ببدء حصار أكبر بكثير.

كل ما يحصل كان يذكر بحرب حقيقية. فمن جهة، كانت الدبابات الإسرائيلية تدخل المدن الواقعة تحت الإدارة الفلسطينية مثل غزة ورام الله ونابلس وطولكرم وتهدم وتدوس على كل ما صادفته في طريقها، ومن الجهة الأخرى كانت طائرات الـ F١٦ تمطر سكان المخيمات بالقنابل. أما رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات فبقي محبوساً في المكان الذي يعمل فيه، أي أنه صار قيد الإقامة الجبرية على نحو ما. وفي هذه الأيام العصيبة التي قتل فيها أكثر من ٤٠ شخصاً، استهدف الجنود الإسرائيليون المدارس (ومن بينها مدرسة أقامتها الأمم المتحدة للمعاقين بصرياً) وسيارات الإسعاف والمستشفيات. وأفاد المراسلون الصحفيون الأجانب الموجودون في المنطقة أن الجيش الإسرائيلي كان يمنع دخول الفلسطينيين للمستشفى لأن دباباته كانت قد ضربت حصاراً حول المستشفيات وأنها كانت تمنع دخول سيارات الإسعاف إلى هذه المستشفيات. ورافقت العمليات العسكرية الإسرائيلية اعتقال آلاف الأشخاص دون أي مبرر وأرسل العشرات منهم إلى السجون الإسرائيلية. كما أجري تحقيق مع جميع الرجال في المخيم ممن تتراوح أعمارهم بين الـ ١٤ و ٦٠ عاما. وتم اعتقال الكثيرين وبقيت أعينهم معصوبة طوال يومين. وكمثال على هذه الإجراءات ما حصل في مخيم الدهيشة الذي أعتقل فيه



أحدثت الصور التي بث لجنود إسرائيليين وهم يلتقطون صورا لبعضهم البعض بالقرب من أحد الفلسطينيين الذي قتلوه ردود أفعال غاضبة في كافة أرجاء العالم.

هل هذه الأحداث أمور غير عادية لا تحدث كل يوم؟ أم أن **هناك مبدأ يطبق بأنّ "كل من يرمي الحجارة يقتل، طفلاً كان أو رجلا؟"**. **أليس هذا أمر يجب اعتباره جريمة حرب؟** ألا يوجد في الجيش الإسرائيلي شخص واحد تسوءه الطريقة التي يتصرف بها جنوده؟ ١١٠

ويقول مناصر حقوق الإنسان الأمريكي Adam Shapiro الذي يعيش في رام الله واصفاً الجنود الإسرائيليين العاملين في الأراضي المحتلة:

الاحتلال هنا أمر يتم إقامته على أفعال لا إنسانية. وبهذه الطريقة يعامل الجنود الإسرائيليون الفلسطينيين- **حيث يتلقون تدريباً يجعلهم ينظرون إلى الفلسطينيين على انهم ليسوا بشراً**. لا أؤمن بأن كل الجنود الإسرائيليين سيئون، لكنني أعتقد أنهم يتركون جانبهم الإنساني في البيت أثناء قدومهم لتأدية واجبهم... فقط عندما تدرك إسرائيل بأن المصدر الأساسي للاشتباكات في المنطقة هو الاحتلال، وعندما تنسحب من المناطق التي احتلتها وتسمح للفلسطينيين بالحياة بحرية، فقط عندها تكتسب الكلمات التي نستعملها لتوضيح معنى الحياة معناها مرة أخرى. وإلى ذلك الحين، تبقى كلمة "إنسان" عبارةً مع وقف التنفيذ. ١١١

إنّ العنف الإسرائيلي ولّد عنفاً أشد. حيث زادت بعض الفصائل الفلسطينية من وتيرة العمليات الانتحارية التي استهدفت المدنيين من الإسرائيليين. وفي المقابل، وبدلاً من أن يتبع آرييل شارون وحكومته سياسة معتدلة، ازداد القمع والعنف الممارس على

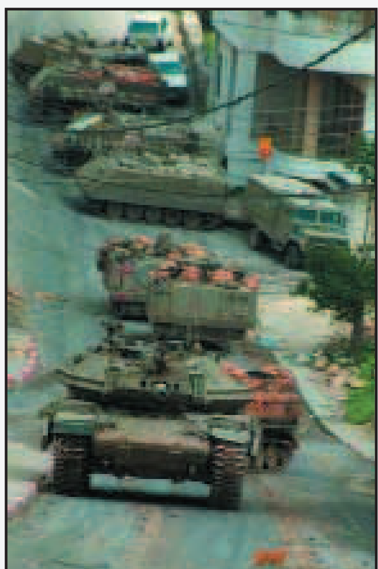


فلسطين



في البداية يقوم الجنود الإسرائيليون بإبعاد الأحد الفلسطينيين عن الطريق، وبعد أن تأكدوا أنه لا يحمل معه السلاح، طرحوه أرضا وأوثقوه ثم نفذوا فيه حُكما لا رحمة فيه. وبالرغم من أنّ هذا المواطن الفلسطيني أسلم نفسه للجنود وبقي طريح الأرض فقد عمدوا إلى قتله بدم بارد.





استخدمت إسرائيل، خلال الحملة العسكرية التي شنتها على الأراضي الفلسطينية حوالي ٢٠ ألف عسكري. وعند حصارها للمدن الفلسطينية كانت المدافع تدوس كل ما يعترض سبيلها.



AKŞAM, 22.1.02

Tulkarem işgal altında

طول كرم تحت الاحتلال

Filistinliler isyan ediyor

İsrail tankları ve zırhlı araçları helikopterler eşliğinde Tulkarem'e girdi. Kendilerine direnen Filistinliler'i

STAR, 28.2.02

İSRAİL EN BÜYÜK SALDIRIYI BAŞLATTI

إسرائيل تبدأ أكبر عملية اعتداء

SABAH, 5.12.01

Nablus'a füze yağdı

الصواريخ تتهاطل على نابلس

Batı Şeria'daki bir Yahudi yerleşim

SABAH, 5.12.01

İSRAİL, ARAFAT'IN 30 METRE YAKININDAKİ BİNAYI VURDU

KORKU GÖZLERİNDEN OKUNUYORDU

إسرائيل تقصف المبنى الذي يبعد عن عرفات بـ 30 مترا

HÜRRİYET, 13.3.02

Nazi muamelesi

Filistin lideri Yaser Arafat, tutukladıkları Filistinlileri ... basan İsraillileri, "Naziler gibi davranmakla" suçladı. ... Başkanı Shaul Mofaz, askerlerinden bu uygulamadan vazgeçmelerini istedi.

معاملة نازية

YENİ ŞAFAK, 29.3.02

Ramallah'ta katliam korkusu

الخوف في رام الله من المجزرة



TÜRKİYE, 5.3.02



Israil yine tehdit etti: YALVARACAKLAR

Filistin kampları yerle bir

İsrail tankları ve topçu ...
Saldırılarda biri doktor ve ...

المخيمات الفلسطينية أثر بعد عين

عمدت إسرائيل في حملتها العسكرية الأخيرة تقريبا إلى احتلال جميع الأراضي الفلسطينية من جديد. وفي خلال عشرة أيام من الاحتلال فقد المئات من الأبراء أرواحهم نتيجة المجازر التي ارتكبت.

RADİKAL, 21.2.02

Şaron sertleşiyor

لهجة شارون تزداد حدة

İsrail, Filistinli militanların askeri kontrol ... denizden saldırılarla yanıt verdi. 15 Filistinli ölürken, Şaron köşeye sıkışıyor



Cem'den ABD'ye çağrı

ORTADOĞU, 5.3.02

İsrail'den savaş çığlığı

إسرائيل تتوعد بالحرب

Sivil mülteci kamplarını vuran İsrail, Filistin'i kan gölüne çevirmeye kararlı. ...
Filistinliler için "Ateşkes diye yalvaracaklar" derken, Kudüs Belediye Başkan...

Savaşa hazırlık



El Aksa Şehitleri'nin lideri öldürüldü

CUMHURİYET, 11.3.02

İsrail Başbakanı, Filistinlilere yönelik operasyonların terör sürdükçe devam edeceğini söyledi

Şaron savaş ilan etti

شارون يعلن الحرب

Dış Haberler Servisi - İsrail'de önceki akşam meydana gelen ve 11 kişinin ölümüyle sonuçlanan intihar saldırısının ardından Filistin lideri **Yaser Arafat**'ın Gazze'deki karargâhının yerle bir edilmesiyle taraflar arasındaki gerilim doruğa çıkarken Başbakan **Ariel Şaron**, **"Savaştayız"** diye konuştu.

İçinde bulunulan durumu **"Savaştayız"** diye niteleyen Şaron, kabine toplantısında birlik çağrısı yaptı ve **"Hepimiz bir arada durmalı ve bu terör dalgasına dayanmak için her çaba**...lerle ateşkes müzakerelerine girmeye hazır olduğunu, ancak İsrail'in Filistin bölgelerindeki askeri operasyonlarını durdurmayacağını söyleyerek **"Terör devam ederse operasyonlarımız da devam edecektir"** diye konuştu. Şaron'un Washington'ın baskısıyla Tenet ve Michael belgelerinin uygulanabilmesi için **"7 günlük mutlak sessizlik"** koşulundan vazgeçmesinin ardından gerçekleşen Kudüs'teki intihar saldısının ardından İsrail operasyonlarının yoğunlaşacağı belirtiliyor.

...göndermeye karar verdiği özel temsilcisi **Anthony Zinni**'nin perşembe günü bölgeye gelmesinden önce karşılıklı misilleme saldırıları ateşkese ulaşma şansını giderek zayıflatıyor. İki taraf'da birbirini, **"Zinni'nin misyonunu baltalamaya çalışmakla"** suçluyor.

ABD ve AB'nin, Zinni ziyareti öncesi ateşin durması ve Filistin lideri Yaser Arafat'a yönelik ablukanın kaldırılması için çaba harcadığı ve iki taraf arasında 24 saat içinde üst düzey bir toplantı yapılması için...

İs... la... ka... sekteye uğratıyor. Kabine toplantısında kimi bakanların topyekûn savaş çağrısı yaptıkları belirtildi. İsrail ordusunun mülteci kamplarına operasyonlarının süreceği belirtiliyor.

'Şaron aynı Şaron'

Yediot Ahronot gazetesi, Washington'ın **"Şaron yine Beyrut'taki Şaron"** sonucuna vararak **"kırmızı bayrak sallama"** kararı aldığını yazdı.

...ron, ateşkesi ancak Filistinliler bunun için yalvarınca sağlama konusunda kararlı"** dendi.

İsrail'de sağ ve sol kesim, Şaron'un ABD baskısıyla geri adım attığı konusunda birleştiler. Şaron ise bunu reddederek dünkü kabine toplantısında **"7 günlük mutlak sessizlik"** koşulundan vazgeçmenin kendi fikri olduğunu savundu ve **"Terör saldırıları ve operasyonlar nedeniyle bunun mümkün**...

جاء في بيان للجيش الإسرائيلي أن عدد القتلى خلال عشرة أيام وصل إلى ٢٠٠ شخص. وأوردت صحيفة **The Indipendent** أنه تم قتل أكثر من ٣٠ شخصا في مخيم واحد في خلال ٤٨ ساعة، وذكرت أن الجيش الإسرائيلي أمطر المخيم بالنيران عبر طائات الهليكوبتر.



Independent.co.uk

Sport
Argument
Education
Money
Travel
Enjoyment
News
UK
Budget
Crime
Environment
Health
Legal
Media
Politics
This Britain
Transport
Ulster
World
Environment
Politics
Science/Medical

08 April 2002 19:40 GMT

Home > News > World > Middle East

Army says it has killed 200 Palestinians since the assault began

By Justin Huggler

08 April 2002

Two hundred Palestinians have been killed in the 10 days since the Israeli army swept into Palestinian towns in the West Bank, according to the army Chief of Staff, Lieut... Shaul Mofaz.

In one refugee cam... Nablus, the army ... 30 Palestinians in 4...

Fighting raged all w... camps as the Prim... Sharon, continued ... George Bush's dem... withdraw "without d...

Internal links

Israeli sniper kills man inside holy shrine

Observer Worldview

I saw the bodies, killed by a shot to the head

Israeli killings: Troops stormed Arafat's men's base - and Palestinians believe that what followed was an execution

Observer Worldview

Tools
Text only version
Send it to a friend
Read it later
See saved stories

Peter Beaumont in Ramallah
Sunday March 31, 2002
The Observer

The ambulancemen were carrying the first body out of the Cairo-Amman bank in the centre of Ramallah when I ...em.

...doubled up in rigor mortis. One of the ...n parachute jumpsuit had been burnt ...shin by a round fired at such close ...he muzzle flash had ignited the fabric. A ...was visible in his chest - also, apparently, ...fire from close range. What killed him, ...he gunshot to his temple.

The Palestine Chronicle

get published • web resources • past polls • calendar • search • old site

...elcome to Palestine Chronicle!   Monday, 8th April 2002

...ections
Home
Palestine Wire
Intifada
Region
World
Editorials
Our Columnists
Commentary
Business
Features
Interviews
Arts & Culture
Media News
Readers' ...orner
SnapShots
About Us
Contact Us
Support Us

Pogrom In Ramallah: Isn't Israeli 'Democracy' Wonderful?

Wednesday, April 03 2002 @ 07:56 PM GMT

By Jennifer Loewenstein

(AntiWar.com): Al Jazeera TV footage showed the bodies of five Palestinian men executed when Israeli soldiers found out where they'd hidden in a building in Ramallah on Sunday. They had feared for ...

What's Related
• Amazon.com Honor System
• More from Features

Story Options
• Mail Story to a Friend
• Printable Story Format

(في الأعلى) أورد بيتر بومون مراسل الصحيفة الأنجليزية **The Observer** في مقال أرسله من رام الله بعد الاحتلال الإسرائيلي ما نصه: "لقد رأيت بأم عيني جثث القتلى، لقد أصيبوا بالرّصاص في رؤوسهم". والشيء المشترك بين الجنود الإسرائيليين أنهم كانوا يطلقون الرصاص على الفلسطينيين من مسافات قريبة، وهذا ما كان ينبه له مراسل الصحيفة.

جاء في صحيفة "**The Palestaine Chronicle**" التي تصدر في أمريكا مقالا كتبه جنيفر لاونستن بعنوان "التدمير في رام الله: أليس نموذج الديمقراطية الإسرائيلية أمرا رائعا؟" وتحث فيه عن الوحشية الإسرائيلية في رام الله. وجاء في الخبر أن من القتلى من يوجد في رأسه أكثر من ١٦ طلقة نارية، وأغلبهم ملقى على وجهه ولا يوجد سلاح بالقرب منهم. كما الجنود الإسرائيليين يستهدفون الأطفال أيضا بعمليات القتل العشوائية. وعلى الحدود من رفح قتل طفل في العاشرة من عمره بحجة "أنه كان يلعب بالقرب من الحدود".

الفلسطينيين مخاطباً الكنيست:" **يجب ضرب الفلسطينيين إلى أن يتوسلوا صارخين جزعاً من الموت: نريد السلام**". [113]. ولم تؤدّ هذه الطريقة إلا إلى حلقة متواصلة من العنف. وكما أسلفنا من قبل، أثبتت هذه الأحداث أن العنف ليس حلاً لأي شيء.

وحسب أرقام الأمم المتحدة، فإن العملية العسكرية التي قام بها الجيش الإسرائيلي لمدة عشرة أيام تسببت في خسائر جسيمة في هدم ١٦٢٠ منزلاً وأربعة عشرة مبنىً عاماً، بما فيها المدارس. أما في جنين، فلقد مني ٥٥٠ منزلاً من أصل ٢٥٠٠ يقطنه ١٤ ألف فلسطيني بأضرار مختلفة، وهدمت ثلاثة منها هدماً كاملاً، وأصيبت ستة منها بأضرار جزئية، وأما الباقي فكانت الأضرار التي أصابتها متفاوتة. أما في مخيم بلاطة، فلقد أصيب ٦٧٠ منزلاً من أصل ٣٧٠٠ يقطنه ٢٠ ألف فلسطيني بأضرار، وهدمت عشرة منها هدماً كاملاً، وأصيبت أربعة عشرة منها بأضرار جزئية، وأما الـــ٦٤٦ المتبقية فكانت الأضرار التي أصابتها مختلفة. وفي نور الشمس، تعرض مائة منزل من أصل ١٥٠٠ يسكنها ٨٠٠٠ مواطن فلسطيني بأضرار متعددة وهدم ثلاثة منها. أما في طولكرم، فلقد تعرض ٣٠٠ منزل من بين ٢٩٠٠ يسكنها ١٦ ألف فلسطيني لأضرار مختلفة، كانت ٣٠ منزلاً منها مصابة بأضرار جسيمة وهدم تسعة منها هدماً كاملاً. أما الخسائر المادية فكانت تقارب الـــ٣,٥ مليون دولار أمريكي. (وبما أن العملية العسكرية كانت مستمرة أثناء كتابة هذه السطور، فمن المحتمل أن تتغير الأرقام لاحقاً).[114]

هذه الفترة، التي شهدت شجباً حاداً لإسرائيل من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، لم نشهد سوى إرسال الولايات المتحدة لمبعوثها وبتدخلها لوقف إطلاق النار. وانسحبت الدبابات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية مخلفة ورائها منطقة مدمرةً، وعقب ذلك، بدأت المحادثات الأمنية بين الطرفين.

وفي أثناء الانسحاب الإسرائيلي قصير المدى، كانت مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله لإحلال السلام في الشرق الأوسط التي نشرت في صحيفة New York Times مثيرة للانتباه. وتنص هذه المبادرة على انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧ (وهو ما تنص عليه قرارات الأمم المتحدة أيضاً) مقابل تطبيع الدول العربية علاقاتها مع إسرائيل. وقد قوبل هذا العرض بالإيجاب من قبل معظم الفلسطينيين. لكن المتشددين سواء كانوا في الطرف الفلسطيني أو في الطرف الإسرائيلي نسفوا إمكانيات وضع هذه المبادرة قيد التنفيذ. ولهذا السبب، تحول انسحاب الدبابات الإسرائيلية إلى كسب للوقت لصالح

انتقدت الصحيفة الإسرائيلية المشهورة "هآرتز" سياسة العنف التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية وقالت "إن المزيد من العنف يولد مزيدا من المقاومة."

HA'ARETZ English Edition

Print Edition | In-depth | Archive | About Haaretz

News · Business · Editorial & Op-Ed · Features · Sports · Art & Leisure · Books · Letters · Food & Wine · Cartoon · Friday Magazine · Week's End · Anglo File · Previous Editions

Tuesday, March 12, 2002 Adar 28, 5762

More force brings more resistance

By Danny Rubinstein

Conventional wisdom among senior Palestinian Authority officials has it that under the current circumstances, it is impossible to halt the deterioration. Nonetheless, it is interesting to reveal that hardly anyone in in the West Bank and Gaza fears that the Israel Defense Forces is about to reconquer the territories.

The question of what would happen if the Israeli government took the advice of many of its public and some of its own ministers and toppled the PA is not being considered in public and private statements, publications and any of the debates in the Palestinian media. For Israelis and Palestinians

وعلقت صحيفة The Washington Post على الوضع قائلة "إنّ الوضع يسير باتجاه مزيد من التوتر في الشرق الأوسط."

The Washington Post ONLINE

Home Page · World · Africa · Americas · Asia/Pacific · Europe · Middle East · Search the World · Photo Galleries · World Index · Nation · Business · Technology · Sports · Style

Mideast Fighting Intensifies; Both Sides Vow More

Bush Shows No Sign of Intervening

By Lee Hockstader and Daniel Williams
Washington Post Foreign Service
Wednesday, March 6, 2002; Page A01

Graphic: Another Bloody Day — A map showing the sites of Israeli and Palestinian attacks

Special Report

JERUSALEM, March 5 – Israelis and Palestinians ... another ... attacks ... uprising ... tolls ... inflict ...

قالت مجلة "ذي أيكونوميست" إنّ الأمر تتطور في الشرق الأوسط من مجرد مصادمات إلى حرب. وأوردت العنوان التالي: "من الانتفاضة إلى الحرب"، وتناولت العملية العسكرية الإسرائيلية.

From intifada to war

Mar 7th 2002
From The Economist Global Agenda

Violence between Israelis and Palestinians is continuing to intensify. The Israeli government has again said it will step up military efforts to settle the conflict, which more and more resembles all-out war

WAR it is, without mercy on either side. In the past week alone, more than 70 Palestinians and 30 Israelis, including many children, have been killed. The carnage mounts, day by day. On March 7th, Israel stepped up its onslaught on Palestinian targets in the West Bank and Gaza strip. Gaza was assaulted by land, sea and air, while 80 tanks surrounded a refugee camp in Tulkarm in the West Bank.

The week began with what amounted to a declaration of war from Ariel Sharon, Israel's prime minister. The important thing, he told



"We must hit them until they understand"

الفلسطينيين. وفي هذا الصدد قال شارون:"علينا أن نزيد من خسائرهم حتى يدركوا بأنهن لن يكسبوا شيئاً باتباع هذه الوسيلة... علينا أن نضربهم، ونضربهم، ونستمر في ضربهم إلى أن نقتنع أنهم فهموا ذلك". وعندما سأله الصحفيون "لماذا لا تحاولوا حل هذه المسألة بالطرق السياسية" أجابهم قائلاً:" **لا وقت للسياسة. إنها قضية لا تحل سوى بالطرق العسكرية**"[١١٢]. أما نائب الكنيست من حزب الليكود مائير شريت فأبدى دعمه للعنف الذي يمارسه الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، ودافع عن نظريته تجاه


الأمير السّعودي عبد الله

بإطلاق النار على قوات الأمن الفلطينية التي كانت موجودة في تلك الأبنية، وقتلوا الموظفين من خلال إطلاق النار على رؤوسهم على الرغم من استسلامهم. وفي سبيل قطع طرق اتصال الشعب الفلسطيني مع العالم، أعلن الجيش الإسرائيلي المدن والمخيمات الفلسطينية التي احتلها "مناطق عسكرية مغلقة". وقد كان الهدف الأساسي من هذا الإعلان أن إسرائيل أرادت أن تخفي عن أنظار العالم الظلم الذي مارسته ضد الفلسطينيين أثناء عمليات الاحتلال هذه.

وعلى الرغم من محاولات المنع الإسرائيلية، إلا أن الكثير من مشاهد الترويع التي سادت في فلسطين انعكست على شاشات التلفزيونات العالمية. ولقد كانت بعض هذه المشاهد تستحق دخول التاريخ، ومنها: مشاهد الفلسطينيين المقتولين إعداماً بالرّصاص، ومشاهد الأسرى المقيدين المعصوبة عيونهم، وهم يُساقون من قبل جنود الاحتلال إلى المجهول، ومن المشاهد المُخجلة أيضا رئيس دولة يناشد العالم على ضوء شمعة وشوارع فلسطين المقفرة والصامتة والمستشفيات التي تتعرض لاقتحام جنود الاحتلال والدبابات الإسرائيلية التي قتلت الرهبان والراهبات والدروع البشرية المتكوّنة من المنظمات المدنية الذين رفضوا الخروج من الأراضي الفلسطينية. وكانت المشاهد التي نقلها الصحفيون المحاصرون دليلاً على أن رام الله والمدن الفلسطينية الأخرى كانت تشهد مجزرة تحت الاحتلال. وفي البداية، أضطر موظفو المستشفيات إلى وضع جثتين معاً في المكان المخصص لجثة واحدة لكثرة حالات القتل، وبدأت بعدها أخبار تتحدث عن مقابر جماعية للقتلى. وتحولت مدن طولكرم وبيت لحم وقلقيلية إلى حمامات دم بالمعنى



HÜRRİYET, 30.3.02

عرفات معزول في غرفته

Arafat odada tecrit

Şehit olmaya hazırım

ARAFAT DÜŞMAN

20 bin yedeği çağırdı

BM acil toplandı

CUMHURİYET, 30.3.02

srail tarafından karargâhı kuşatılan ve topa tutulan Filistin lideri dünyaya şehit olmaya hazır olduğunu açıkladı

Arafat: Beni öldürecekler

عرفات: إنهم سيقتلونني

Ariel Şaron kapıya dayandı

Filistinli örgütlerden güç birliği

İsrail'e tepki yağıyor

الدولة الإسرائيلية. وبعدها بيوم أو يومين، شن الجيش الإسرائيلي هجوماً جديداً أكثر شمولية، لكن الهدف كان مختلفاً هذه المرة، لقد كان الهدف هو الضفة الغربية وبشكل خاص مدينة رام الله التي يوجد فيها المقر الرئاسي لياسر عرفات. وقد تسببت هذه العملية العسكرية، التي حاصرت المقر الرئاسي لياسر عرفات وحكمت عليه بما يشبه الحبس في غرفة واحدة، في أضرار كبيرة للشعب الفلسطيني. وعلاوة على ذلك فإن الجيش الإسرائيلي لم يكتف باحتلال رام الله وحدها، بل وفرض سيطرته على باقي مدن الضفة الغربية واحدة تلو الأخرى. ولدى احتلاله لهذه المدن، قطع الجيش الإسرائيلي الكهرباء عن السكان، وبانقطاع الكهرباء انقطعت المياه أيضاً، وبما أنه يفرض حظراً للتجول في المدن المحتلة فإن السكان واجهوا خطر المجاعة بسبب نقص المُؤن. وفي هذه الظروف الصعبة للغاية حاول المرضى والأطفال والشيوخ التمسك بالحياة. وقام الجنود الإسرائيليون بأسر جميع الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الـــ١٤ و ٥٠ عاما. كما قام الجنود الإسرائيليون

خرقوا القوانين الإسرائيلية، هوجم البعض الآخر بالقنابل المسيلة للدموع. ولم يتم السماح بعمل المنظمات الخيرية الإنسانية بأي شكل من الأشكال. وما عدم السماح لممثلي الأمم المتحدة الذين حملوا المواد الغذائية والأدوية للمنطقة وإطلاق القنابل المسيلة للدموع عليهم سوى مثال على التعامل الإسرائيلي مع هذه المنظمات.

وحالياً، فإن المجازر والعنف مستمران بكل شدة في الشرق الأوسط. ولكي يتوقف نهر الدم الهادر من كلا الطرفين، ولتحقيق مستقبل مشرق مليء بالأمل لكلا الطرفين، فإن على إسرائيل أن تنهي الاحتلال فوراً وأن تبدأ بالمباحثات المشتركة بأسرع وقت. لكن، وكما قلنا من قبل، فإن إنهاء العداوات في المنطقة وإحلال السلام والهدوء والطمأنينة فيها غير ممكن سوى بتغير طريقة التفكير تغيراً جذرياً. وهذا ممكن بلجوء كلا الطرفين



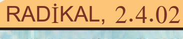






الاستسلام هو الطريق الوحيد بالنسبة إلى هؤلاء الشبان الفلسطينيين– الذين لا يملكون في العادة أي سلاح– للنجاة من القتل الإسرائيلي. غير أن الاستسلام أيضا لا يكون في أحيان كثيرة كافيا للنجاة بأرواحهم. ويُرى في الصورة إلى الأعلى مجموعة من الفلسطينيين الذين قتلوا رميا بالرصاص في رؤوسهم بالرغم من استسلامهم.







Teslim olmak isteyen 30 kadar Filistinli güvenlik görevlisi öldürüldü

İsrail katliam yapıyor

Filistin topraklarından katliam ve idam haberleri peş peşe ge...
katledildiğine dair tanıklıklar var. Filistinliler de Tulkarm'de, ...

إسرائيل ترتكب مجزرة

‘Çağdışı muamele’

'Her yer kan gölü'

Ada, 'Koruyucu Duvar'

‘Ahlak'ınız kaç lira?

Haber DGM'lik oldu

RADİKAL, 2.4.02



Ramallah ölüm kampı

İsrail'in operasyonu Batı Şeria'nın diğer kentler...
tutuklama haberleri geliyor. Çok sayıda Filistin...

رام الله مسرح للموت

kaldıramam'



الصّحيح. وفي مدينة بيت لحم التي يعتقد بأن السيد المسيح ولد فيها، لم يجد الكثير من الفلسطينيين حلاً سوى اللجوء إلى الكنائس. وهذا أيضاً لم يكن عائقاً أمام الجيش الإسرائيلي، فالأخبار القادمة من المنطقة كانت تشير إلى أنهم أطلقوا النار على الكنائس وحتى أنهم قتلوا بعضاً من رجال الدين المسيحي فيها.

وكان موقف الإسرائيليين تجاه أعضاء منظمات المجتمع الأهلية والصحفيين الذين أرادوا القيام بنشاطاتهم في المنطقة مؤشراً على الوحشية اللاإنسانية لهذا الاحتلال. فلقد أخرجت الإدارة الإسرائيلية بعضاً من الصحفيين من المنطقة قسراً، كما بقي العديد منهم محصورين فيها، حتى أنه كان منهم من فقد حياته برصاص الجيش الإسرائيلي. أما أعضاء المنظمات المدنية، فتعرضوا لمتابعة أكثر شدة. فبينما تم اعتقال بعضهم بدعوى أنهم



الأماكن المقدسة أيضا تتحول إلى أهداف للجيش الإسرائيلي

BBC NEWS

You are in: World: Middle East

Thursday, 4 April, 2002, 10:40 GMT 11:40 UK

Bethlehem priest shelters Palestinians



A priest in Bethlehem says his church and others all over the town are being used as refuges by local families fleeing from Israeli tanks and soldiers.

News

Besieged Priests Accuse Israeli Forces of Trying to Storm Nativity Church

JERUSALEM, April 5 (IslamOnline & News Agencies) – Besieged priests accused Israeli forces Thursday, April 4, of attempting to storm the shrine believed to be the birthplace of Jesus Christ, news agencies reported.

Priests and Palestinian resistance activists, who have taken sanctuary inside the Church of the Nativity in Bethlehem, said Israeli soldiers blew off a door at the back of the church and fired shots into the building, wounding three pe... the British daily newspaper, th... Independent, reported Friday, ...

The Israeli army denied it had reach the church to ...



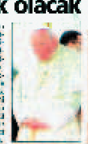
A flare and bullets fly over Bethlehem's besieged Church of the ...

SABAH, 5.4.02

Kiliseye yaylım ateşi

PAPA'DAN İSRAİL'E SUÇLAMA

Hz. İsa'nın doğum yeri soykırıma tanık olacak

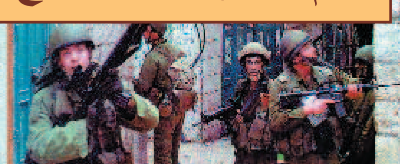


STAR, 5.4.02

CAMİ, KİLİSE DİNLEMİYORLAR

...rını döve döve hastanelik eden ...vaya uçurup baskın yaptılar...

هم لا يفرقون بين جامع و كنيسة

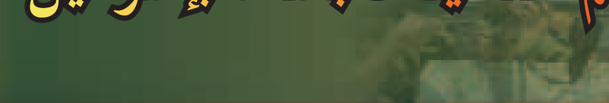


BUSH: ÇEKİL

Hıristiyan alemi şaşkın

من الأشياء التي أثارت غضب العالم خلال عمليات التوغل الأخيرة التي قام بها الجيش الإسرائيلي هو استهداف الأماكن المسيحية المقدسة برصاص الجنود الإسرائيليين. وقد زعم الجانب الإسرائيلي أن "الإرهابيين" الفلسطينيين لجأوا إلى الكنائس وأخذوا الموظفين العاملين فيها رهائن. وللأسف لم يكن بالإمكان الحصول على الأخبار من المنطقة سوى من رجال الدين الموجودين في هذه الكنائس، وبالرغم من ذلك فقد أكد هؤلاء بأن ادعاءات الإسرائيليين لم تكن صحيحة. ومن هذه الأخبار ما أذاعته الـبي بي سي تحت عنوان "حصار بيت لحم يثير غضب الكنيسة". ووفقا لهذا الخبر فإن المتحدث باسم الكنيسة الكاثوليكية في روما دفيد جيكر–وبالرغم من كونه من جنسية إسرائيلية– صرح بأن "على إسرائيل أن تتحمل مسؤوليتها أمام العالم". وإلى جانب ما قدمه جيكر من أدلة حول استهداف الجنود الإسرائيليين للكنائس وبعض الأماكن المقدسة الأخرى، قال الأمجد صبارة الراهب في "كنيسة نتيفيتاس"إن من لجأوا إلى الكنيسة كانوا لا يحملون السلاح، وهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وقد دفعهم إلى ذلك الخوف من الدبابات الإسرائيلية. ونقلت شبكة إسلام أون لاين في ما أوردته من أخبار أن هناك العديد من الجرحى الذين سقطوا بسبب إطلاق النار على الكنيسة، وأن الجنود الإسرائيليين لم يسمحوا بدخول سيارات الإسعاف إلى المنطقة، ولذلك لم يكن من الممكن معالجتهم.







العالم كلّه يندد بشدة بإسرائيل

ZAMAN, 7.4.02



Dünya, İsrail'in Filistin'i işgaline büyük mitinglerle tepkisini gösteriyor...

Thousands march in Australia against Israel's aggression

By James Conolly
8 April 2002

Use this version to print | Send this link by email | Email the auth

In a passionate display of support for the Palestinian people, more t 10,000 workers and youth marched on the Israeli consulate in Syd Saturday to demand the withdrawal of the Israeli military from the W Bank and Gaza. The demonstration filled the city's streets with a se flags, banners and placards and thunderous calls of "Free, Free Palestine". Dozens of women and girls used the Palestinian flag as h scarves. Groups of youth chanted "Israel, USA, How many kids h you killed today". Hand-written signs read "Stop the Holocaust in Palestine"; "Sharon Butcher"; "Wanted for killing innocent people- Sharon", "Kill them all—Sharon's Final Solution", "Bush and Sharo Hitler" and "Where are the Human Rights in Palestine?"



A section of the demonstration in Sydney's Martin Place

News

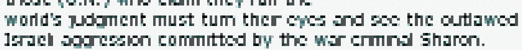
Jewish Intellectuals Says Israel's War Is 'Not In Our Names'

PARIS, April 7 (IslamOnline & News Agencies) – Twenty one French Jewish intellectuals called on Israel to stop its military aggression against the Palestinians and called Israeli prime minister a war criminal because of the massacres done to the Palestinians by the Israeli occupation forces.

The French Jewish intellectuals published Saturday, April 6, a statement in the French daily newspaper, *Le Monde*, titled "Israel's Support Is Not In Our Names."



They said in the statement that the United Nations got used to continuous accusations of the Palestinians, and those (U.N.) who claim they run the world's judgment must turn their eyes and see the outlawed Israeli aggression committed by the war criminal Sharon.



They also called on Israel to comply with the U.N. resolutions, including the unconditional withdrawal from the occupied Palestinian territories and the dismantling of Jewish settlements

لا شك أنّ العمليات العسكرية الأخيرة التي نفذتها إسرائيل وأعادت بها احتلال الأراضي الفلسطينية قد أثارت ردود أفعال دول وجهات عديدة في العالم، مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك لما ارتكبته إسرائيل من اعتداءات صارخة على حقوق الإنسان ومن جرائم بالجملة في حق الشعب الفلسطيني ولما اتسمت به تلك العمليات من همجية ووحشية. وإلى جانب ردود الأفعال الرسمية، شارك الآلاف بل عشرات الآلاف في مظاهرات مندّدة بإسرائيل في شتى دول العالم. وكان يهود فرنسا من بين المنددين بالعمليات الإسرائيلية. وكان عدد من المثقفين اليهود قد كتبوا في جريدة لوموند الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٦ أبريل ٢٠٠٢ تصريحا بعنوان "لا تؤيّدوا إسرائيل باسمنا نحن". وفي هذا التصريح وجهوا نداء إلى الحكومة الإسرائيلية بأن تنسحب من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها بغير وجه حقّ، عملا بقرارات الأمم المتحدة. كما حذروا من أن السياسة التي تنتهجها الحكومة يمكن أن تقود الشرق الأوسط بكامله إلى كارثة. ومن بين المظاهرات المنددة بسياسة إسرائيل العدوانية تلك التي نظمت في أستراليا وشارك فيها حوالي ١٠ آلاف شخص.

قصفوا مدرسة للمكفوفين

Testimonies from al-Nour Centre for the Rehabilitation of the Blind, March 2002

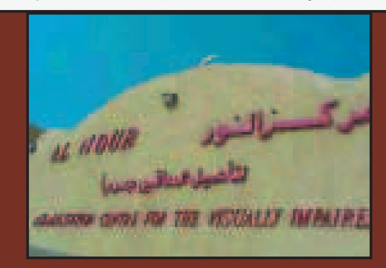
On 5 March 2002, Israeli combat aircraft bombarded the Gaza civil police headquarters, located in a densely populated civilian residential area of Gaza city. The nearby al-Nour Centre for the Rehabilitation of the Blind, run by the UN Relief and Works Agency (UNRWA) and flying a UN flag, was severely damaged and rendered unusable during the raid.

The al Nour Centre serves approximately 250 children from throughout the Gaza strip and is the only facility of its kind in the Gaza strip. UNRWA Commissioner General Peter Hansen visited the Centre after the attack and, after meeting with children there, promised to seek compensation from the Israeli government for the damage done to the building.

PCHR is alarmed at the increasing regularity of Israeli air strikes in densely populated civilian residential areas in the Occupied Palestinian Territories (OPT) and condemns attacks against civil installations carried out without regard to the effects on nearby individuals or buildings, especially schools. Such air strikes, often aimed at empty Palestinian National Authority (PNA) institutions but also damaging nearby homes and civilian facilities, are an indiscriminate and disproportionate use of force, and are not justified by military necessity.

PCHR reiterates that Palestinian children, a particularly vulnerable part of the civilian population, have not been immune from Israeli attacks during the al Aqsa Intifada. Nearly a quarter of all Palestinians killed by Israeli occupation forces since October 2000 have been under age 18. Shelling of schools and hospitals, as well as Israel's comprehensive siege and closure policy, have also dramatically restricted access to education and health facilities badly needed by Palestinian children. Moreover, Palestinian children have suffered widespread mental and





تعرضت المدارس التي أنشأتها الأمم المتحدة للأطفال في فلسطين لخسائر كبيرة إثر الاعتداءات الأخيرة التي نفذتها إسرائيل. فقد كانت مدرسة النور (وهي المدرسة الوحيدة للمعاقين بصريا في غزة) قد تعرضت للقصف في ٥ مارس عام ٢٠٠٢م. والخبر في الأعلى يقدم تفصيلات أوسع حول هذا الحدث. وحسب التصريح الصادر عن وزارة التعليم الفلسطينية فإن ٤٣٥ طفلا قتلوا رميا بالرصاص ما بين سبتمبر من عام ٢٠٠٠ ومارس ٢٠٠٢م، من بينهم ١٥٠ طفلا في مرحلة الدراسة، بينما جرح ٢٤٠٤ أطفال أخرون.

للتسامح والاعتدال والتقارب، وبمعنى أخر، بالعيش حسب الأخلاق التي أمر الله بها.

مذبحة جنين

بدأت العملية العسكرية بتطويق المخيم، ثم أمطرته الطائرات المروحية بوابل من القذائف دون انقطاع، وبعدها توغلت الجرافات (بلدوزر) لتهدم بيوت المخيم. وفي هذه الأثناء، كانت الدبابات تطلق النار على كل ما يتحرك. وعقب ذلك، اعتقل الجنود الإسرائيليون جميع الرجال تقريباً وأرسلوهم جماعاتٍ إلى أماكن أخرى. وبهذه الطريقة،

عمليات عسكرية في الأراضي الفلسطينية

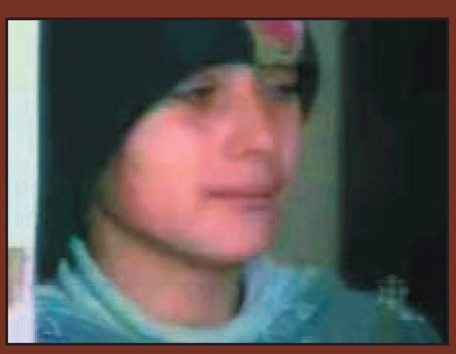












هذه المشاهد مأخوذة من برنامج بث في التلفزيون الإسرائيلي. ورغم المنع الشديد الذي تتعرض له وسائل الإعلام فقد تمكن التلفزيون الإسرائيلي من بث هذه المشاهد للجنود الإسرائيليين وهم يقومون بعملية مداهة. وفي البداية تقدم الجنود للقيام بعمليات بحث في إحدى منازل الفلسطينيين، فطرقوا الباب، وعندما تقدمت المرأة لفتحه بادرها الجنود بضربها ضربا شديدا، ثم دخلوا البيت بعد ذلك. ورغم توسل صاحب البيت بأن ينقلها إلى المستشفى رفض الجنود السماح بقدوم سيارة الإسعاف. وفيما كانت الأم تلفظ أنفاسها كانت ابنتها الصغيرة تتابع المشهد والدموع تنهمل من عينيها. وبعد أن قلب الجنود البيت رأسا على عقب لم يفوتهم أن يخربوا جدران المنزل أيضا.

إلى خرائب. والأطفال يصيحون استجداءً للماء، حتى أن بعضهم أضطر لشرب بوله. حامد يلبس ثياباً ليست له لأن الجنود الإسرائيليين عروه من كل لباسه، حتى الألبسة الداخلية. وفي البيت الذي كان يقيم فيه قتل ثلاثة أشخاص بالقذائف التي أصابت البيت. ويقول حامد": لكن أسوأ شيء هو أن الجنود الإسرائيليين أخرجوا ثمانية شباب وصفوهم صفاً واحداً وأعدموهم رمياً بالرصاص"، واصفاً كل ما حصل بدقة متناهية مع ذكر أماكن إصابة كل واحد منهم. استسلم حامد وأخوه التوأم أحمد مع أخيه الأكبر خضر للجنود الإسرائيليين رافعين العلم الأبيض. وذلك لعدم وجود أي خيار آخر لديهم. وأرسلوا مع ١٠٠ فلسطيني آخرين معصوبي الأعين وعلى أيديهم الأغلال إلى مركز سالم العسكري. حيث ضربوا هناك وعرضت عليهم العمالة لصالح الإسرائيليين. وبعد استجواب دام ٤٨ ساعة تركوا في مكان بقرب الضفة الغربية وقيل لهم أن يتوجهوا إلى أي مكان يريدون، وأجبروا على السير وأقدامهم عارية..... كلى أحمد معطوبة لتعرضه لضرب شديد على ظهره، لذا فهو نائم على الأرض يتلوى ألماً، أما خضر فعينيه مزرقتان. أما الباقون فليسوا محظوظين بنفس القدر. فبعض الرجال ممن حوصروا في الجامع استعملهم الجنود الإسرائيليون دروعاً بشرية حية..... مصطفى محمد ينام على بطنه على الأرض. وعلى ظهره لفافات. أما خالد فعظمتان من عظام الضلوع مكسورة ويعاني من النزيف الداخلي، والطبيب الوحيد الذي يستطيع مساعدتهم هو طبيب الأسنان الذي يعتبر الطبيب الوحيد في المنطقة والذي لم ينم لأيام بسبب ركضه من مكان إلى آخر لإسعاف مرضاه ومساعدتهم.... ويقول الدكتور فاروق"نخاف من حدوث مذبحة". ويقول شاهد عيان آخر أن الجنود فرقوا بين الرجال والنساء والأطفال



كان المدنيون في جنين مرة أخرى هدفا للجنود الإسرائيليين.

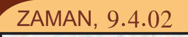
فإن من استطاع النجاة من الصواريخ والقصف يموت تحت الجدران التي هدمتها الجرافات، ومن لم يقتل بهدم الجدران كان الجنود يتكفلون بقتله. وعلى الرغم من أن قوانين الأمم المتحدة تحرّم ذلك، إلا أن الأمر القاضي بعدم السماح لسيارات الإسعاف بدخول المخيم أدى إلى تفاقم أعداد الموتى. والمعلومات الواردة من مناطق الحصار كانت تثبت أن الكثير من النساء مُتــْنَ بفعل النزيف الدموي وهن ينتظرن حضور سيارة الإسعاف أو الطبيب.

وبعد إعلان الإدارة الإسرائيلية أنها أنهت العملية العسكرية في المخيم، لم تسمح للصحفيين أو الأطباء أو أعضاء الجمعيات الخيرية الإنسانية بدخول المخيم. وتم التصريح بأن الجيش الإسرائيلي دفن جثث الفلسطينيين جماعياً في مكان بالقرب من الحدود الأردنية. وفي الواقع، فإن كل هذه المحاولات ما هي إلا أدلة على المجزرة التي تحاول إسرائيل جاهدة إخفاءها عن العالم. وفي خطابه الذي ألقاه في الكنيست الإسرائيلي، اعترف وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز بأن الجيش الإسرائيلي ارتكب مجازر ضد الشعب الفلسطيني، وقال:

لو رأى العالم صورة ما فعلنا هنا لأدى ذلك إلى تشويه عميق لصورتنا الخارجية. ومهما قتلنا من نريد قتلهم، ومهما خربنا أوكار الإرهاب، إلا أن أي منها ليس مبرراً لحصول تخريب بهذا الحجم. [115]

وبفضل الفلسطينيين الذين استطاعوا إيصال الأخبار خارج المخيم، وبفضل العدد القليل من الصحفيين الذين استطاعوا دخول المخيم والتقاط بعض المشاهد، استطاع العالم سماع الأخبار المتعلقة بما يحصل في المخيم. وعلى الرغم من محاولات إسرائيل غير الشرعية للتّستر على ما يحصل، استطاع الفلسطينيون إيصال أخبار المجازر بنسخ عدة نسخ بخط اليد وإيصالها للصحفيين ومنهم إلى العالم كله. وفي الأيام الأولى للمجزرة، نشرت صحيفة الـThe Times خبراً بعنوان Children scream for water (أطفال يستجدون الماء) يشرح ما حصل في المخيم، ويقول الخبر:

صورة مخيم جنين الأخيرة التي تبلورت في عقل حامد هو أنه تحول إلى مدينة للموتى. ولقد شاهد هذا الطالب ذو الـــ١٤ عاماً كل ما حصل أثناء القصف الشديد الذي استمر ثلاثين ساعة والحصار المضروب على المخيم، وما تزال ترتعد فرائصه أثناء ما حصل معه. الجرّافات تسوي قطع الأجساد البشرية بالأرض. والبيوت تحولت



ZAMAN, 9.4.02

İsrail, Cenin mülteci kampını yerle bir etmeye hazırlanıyor

إسرائيل تستعد لتدمير مخيم اللاجئين في جنين

TÜRKİYE,10.4.02

Katliam itirafı

الاعتراف بالمجزرة



İsrail Dışişleri Bakanı Peres: Evet, Cenin'de kıyım yaptık...

> Parlamento'da konuştu

İmajımız zedelenecek

CEM-YORGO

Ortadoğu'ya gidecekler

ARAP RESTİ

Colin Powell'a soğuk duş!

RADİKAL, 13.4.02

İsrail toplu mezar kazıyor

إسرائيل تحفر مقابر جماعية

RADİKAL, 13.4.02

Cenin katliamı 'gömüldü'

"إخفاء" آثار مجزرة جنين

Direniş efsaneleşiyor

وأنهم أخذوهم إلى منطقة غابات قريبة...... والخوف الذي يعتري اللاجئين في جنين هو مستقبل ما سيتركونه وراءهم. فما حصل في مخيمي صبرا وشاتيلا لم يمسح من الأذهان بعد.[116]

أما رئيس بلدية جنين، وليد أبو مويس، فكان يقول بأن ما شاهده وعاشه لا يمكن وصفه بالكلمات: "الأحداث التي رأيتها بأم عيني لا يمكن التعبير عنها. كيف يمكن لإنسان أن يقوم بهذه الوحشية، لا أفهم هذا؟". ويقول أبو مويس أن الوحشية التي حصلت في جنين أكثر ترويعاً مما حصل في دير ياسين قبل ٥٤ عاماً، ويسرد أبو مويس ما شاهده لصحيفة Palestine Monitor فيقول:

رأيت جثث أطفال خرجت من بين ركام الحجارة. ورأيت جثث أناس في الـــ٦٠ و ٧٠ من العمر. وعلاوة على ذلك، فإن هذا ما رأيته في ساحة محدودة سمح لنا أن نرى ما فيها..... فبينما المئات من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ يقتلون بوحشية فإن العالم الحديث سيذكر صمته على هذه الوحشية لأجيال طويلة ويخجل منها.[117]-

وكما قال أبومويس، فإن ما حصل في جنين سيبقى صفحة مخجلة في تاريخ البشرية. وصفحات المذابح التي ظهرت في الصحافة مثال على ذلك. فعلى سبيل المثال، تشرح صحيفة The New York Times المذبحة التي حصلت على الشكل التالي:

سكان المخيم يقولون بأن الكثير من المدنين قتلوا، ولا يمكن التعرف على الجثث. أحد هذين الجسدين الملقيين هنا لرجل، أستطيع رؤية ذلك من قطعة متبقية من حذائه. أما قدمه اليسرى ويداه فهما مهشمتان. والذباب يتطاير فوق جثة المرأة اللابسة للسواد. أما الجثة التي تبعد بضعة أبواب عنا فهي لشخص توفي عندما وقع الحائط عليها. الجثة متفحمة، وقسمات الوجه تبدلت لدرجة يصعب معها التعرف على صاحبها. وإلى جانب ذلك، توجد قطعة من حذاء رياضي تعود لطفل. ولا يوجد سلاح بجانب أيٍ من الجثث.[118]

وينتقد مراسل صحيفة The Independent جاستن هاغلر، صمت العالم على هذه المذبحة العلنية، ويستمر هاغلر في مقالته بعنوان The Camp That Became A Slaughterhouse (المخيم الذي تحول إلى مسلخ)، فيقول:

خلال تسعة أيام تحول مخيم جنين إلى مسلخ. تم سجن ١٥ ألف إنسان في ساحة مساحتها كيلومتر واحد. النساء والأطفال والآلاف من المدنيين خافوا من الصواريخ التي تتساقط عليهم كالأمطار ومن طلقات الدبابات واختبؤا في بيوتهم. والجرحى تركوا ليموتوا ببطئ. والجيش الإسرائيلي أجبر سيارات الإسعاف على الرجوع وعدم الخروج من المخيم على الرغم من أن هذه جريمة حرب. كشف الصليب الأحمر عن أن الناس ماتوا بسبب عدم سماح الجيش بدخول سيارات الإسعاف إلى المخيم..... قد ينجح المسؤولون الإسرائيليون في إخفاء الأدلة، لكن هذا لا يسكت أصوات الناجين من هذه الوحشية، ولا يمنعهم من شرح ما حل بهم..... وبعد أن قصفت المروحيات الإسرائيلية حائط منزله، توفي منير وشاشي بعد ساعات من النزيف الدموي. والجنود الإسرائيليين أطلقوا النار على سيارة الإسعاف التي جاءت لإنقاذه. أما أم منير مريم فخرجت إلى الشارع تطلب المساعدة لابنها الجريح النازف، والجنود الإسرائيليون أطلقوا النار عليها وقتلوها هي أيضاً..... [١١٩]

هذه هي المعلومات التي وردت من جنين على الرغم من المنع الكامل للاتصالات. ولاشك أن العالم سيشهد آثاراً لمذبحة أخرى بعد رفع الحصار التام عن المخيم. والطريقة الوحيدة لإيقاف هذه المآساة الإنسانية والدم السائل من الطرفين والدموع وإنهاء الآلام هو إيقاف العنف وقفاً تاماً. ولتحقيق هذا، يجب بالتأكيد على بعض الفصائل الفلسطينية إيقاف الاعتداءات الموجهة ضد المدنيين الإسرائيليين والتي تتعارض مع أخلاق القرآن معارضة تامة. وعلى إسرائيل أن توقف — وبشكل تام – هذه العملية التي بدأتها للقضاء على الشعب الفلسطيني وأن تفي بالتزاماتها التزاماً كاملا.

كتبت صحيفة الأندبندنت بعنوان عريض أن "إسرائيل تدفن جثث القتلى ولكنها لا تستطيع إخفاء معالمها". وذكرت أنّ الشوارع كانت مليئة بالأجساد، وأن من بينها جثث أطفال ممزقة، وأكدت أن الجرافات الإسرائيلية التي تجرف المنازل كانت تدفن معها جثثا للقتلى، كما أوردت أن الشاحنات كانت تجمع الجثث ليتم دفنها بعيدا.

Independent.co.uk

16 April 2002 18:41 GMT+1

Home > News > World > Middle East

Israel buries the bodies, but cannot hide the evidence

By Justin Huggler in Jenin and Phil Reeves in Jerusalem

13 April 2002

Israel was trying to bury the evidence in Jenin refugee camp yesterday, but it cannot bury the terrible crime it has committed – a slaughter in which Palestinian civilians were cut down alongside the armed defenders of the camp.

Israeli tanks circled journalists menacingly as foreign reporters tried to get into the camp, cutting off their

Sport
Argument
Education
Money
Travel
Employment
News
UK
Budget
Crime
Environment
Health
Legal
Media
Politics
The Britain
Transport

Middle East
Jerusalem suicide bomber kills six
Woman suicide bomber strikes as Powell meets Sharon
Israel buries the bodies, but cannot hide the evidence

أوردت صحيفة "لوس أنجلس تايمز" في عنوان كبير أن "الجيش الإسرائيلي متهم بارتكاب جرائم"، ولا تقدم الصحيفة رقما معينا ولكنها تقول بأن هناك المئات من الأبرياء قد فقدوا حياتهم. واعتبرت الصحيفة أن مذبحة جنين هي واحدة من أكبر المجازر التي ارتكبت في الأراضي الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧م.


Los Angeles Times
latimes.com

Home | Register | Home Delivery | Site Map | Archives

MARKETPLACE
CLASSIFIED
Careers
Cars
Homes
Rentals
Newspaper Ads

The World
The Nation
California / Local
Politics
Sports
Technology
Travel
Editorials, Op Ed
Sections

Israeli Army Accused of Atrocities

By RICHARD BOUDREAUX, Times Staff Writer

JENIN, West Bank -- Khadra Samara, her family and closest neighbors lived in three adjacent cinder-block houses on Hawashin Street, a relatively quiet corner of the Palestinian refugee camp here.

For 17 terrifying hours this week, she says, the 30 unarmed neighbors fled on hands and knees from one three-story home to the next, huddling together as Israeli helicopter gunships, tanks and bulldozers reduced the buildings to rubble in methodical succession.

Israel's fiercest assault of its 2-week-old West Bank operation dealt systematic destruction and random death to civilians as well as fighters in the militant Palestinian stronghold, according to

Related Stories
Suicide Bombing in Jerusalem Kills 6
Apr 12, 2002
Powell's Meeting With Arafat on Hold
Apr 12, 2002
Photo Gallery
Crisis in the Middle East

نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" لبعض شهادات المواطنين الفلسطينيين حول المذبحة التي حدثت في جنين. وقالت إحدى النساء إنها فقدت أباها وابنها وزوجها، وكانت هذه السيدة تصرخ وتقول: "الشوارع كلها مليئة بالجثث، الجثث تحت الحجارة وتحت التراب وفي كل مكان".

April 14, 2002

Refugee Camp Is a Scene of Vast Devastation

By JAMES BENNET

JENIN REFUGEE CAMP, West Bank, April 13 — On the second floor of a house here, a few children played today on a striped swing set while Israeli snipers fired solitary blasts into the shattered camp outside.

In a dark corner of the room, leaning against the cinder-block wall and silently watching the children play, sat a surviving fighter of the Palestinian resistance, in hiding



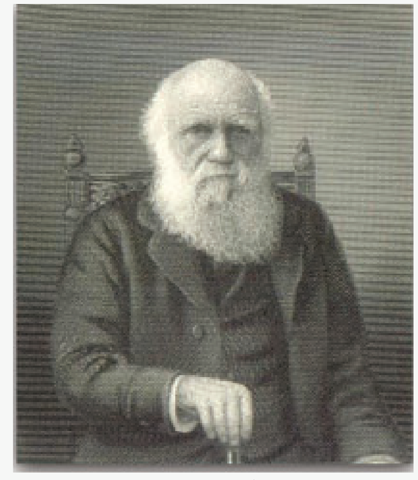
لقد ظهرت النظرية الدّاروينية، يعني نظرية التطور بهدف رفض فكرة الخلق، بيد أنها لم تنجح في ذلك، واُعتبرت مجرد سفسطة خارجة عن نطاق العلم. وهذه النظرية تدّعي أن الكائنات الحية تولدت بطريق المصادفة من الكائنات غير الحية، وقد تم ردها ونقضها بعد أنّ أثبت العلم أنّ الكون والكائنات الحية تحتوي على أنظمة غاية في الإعجاز. وعلى هذا النحو أثبت العلم كذلك أن الله تعالى هو خالق الكون وخالق جميع الكائنات الحية.

وهذه النظرية لا تقوم سوى على مناقضة الحقائق العلمية والأكاذيب التي ترتدي لباس العلم وجملة من التزييفات، وقد تم القيام بحملة واسعة على نطاق العالم لكي تبقى هذه النّظرية قائمة على أقدامها، غير أن هذه الحملة لم تتمكن من إخفاء الحقيقة.

لقد تعالت الأصوات خلال الثلاثين سنة الماضية في دنيا العلم تبيّن بأن نظرية التطور تمثل أكبر خديعة في تاريخ العلم. وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت بشكل خاص اعتبارًا من عام ١٩٨٠ بأنّ الإدعاءات الدّاروينية عارية تماما من الصّحة، وقد تم التصريح بذلك من قبل العديد من كبار رجال العلم. ففي الولايات المتحدة بشكل خاص، صرح الكثير من علماء البيولوجيا والكيمياء الحيوية وعلم الحفريات وغيرها من العلوم الأخرى بأن الداروينية وصلت إلى طريق مسدود وأنّ أصل الكائنات الحية هو الخلق. واليوم تؤكد التطوّرات العلمية بأن الكون وجميع الكائنات الحية قد خُلقت من قبل الله تعالى.

لقد تناولنا مسألة انهيار نظرية التطور ودلائل الخلق في مواضع


انهيار الدّارونية


شارلز داروين

التطور.

سنناقش في هذا الفصل هذه النقاط الثلاث الرئيسية:

العقبة الأولى التي لم تذلل: أصل الحياة

تقول نظرية التطور أن جميع الكائنات الحية قد تطورت عن خلية وحيدة ظهرت على سطح الأرض البدائية منذ ٣,٨ ملايين سنة. ولكن كيف يمكن لخلية وحيدة أن ينشأ عنها الملايين من الأنظمة والأنواع الحية؟ وإذا كان هذا التطور قد حدث فعلاً فلماذا لم تظهر علائمه في السجلات الإحاثية ، هذا سؤال لم تتمكن النظرية الإجابة عليه. إلا أن السؤال الأول الذي بقي يواجه هذه النظرية، التي لم تجد جوابا عليه حتى الآن، هو كيف نشأت "الخلية الأولى".

تفسر نظرية التطور، التي لا تعترف بالخلق ولا تقبل بوجود خالق، نشوء الخلية الأولى على أنها أتت عن طريق الصدفة التي تتضمنها قوانين الطبيعة. حسب هذه النظرية تكون المادة الحية قد نشأت من مادة غير حية نتيجة للعديد من المصادفات، ومن المؤكد أن هذا الزعم لا يتوافق مع أبسط قواعد علم الأحياء.

الحياة تنشأ من الحياة

في هذا الكتاب، لم يتطرق داروين إلى أصل الحياة. فقد كان الفهم البدائي لحقيقة الحياة في عصره يعتمد على الإفتراض بأن الكائنات الحية ذات بنيات بسيطة جداً. لقد لاقت نظرية النشوء التلقائي التي انتشرت في القرون الوسطى، والتي تقول أن المواد غير الحية تجمعت من تلقاء نفسها لتشكل كائن حي، رواجاً واسعاً

كثيرة من أعمالنا، وسوف نُواصل ذلك في أعمال أخرى. ولكن بالنظر إلى الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الموضوع رأينا أنه من الفائدة إيراد ملخص لذلك في هذا الموضع أيضا.

الانهيار العلمي للنظرية الداروينية

بالرغم من أن هذه النظرية تعود في جذورها إلى التاريخ الإغريقي القديم، إلا أنها شهدت أوسع انتشار لها في القرن التاسع عشر . كان أهم تطور شهدته النظرية هو صدور كتاب تشارلز داروين "أصل الأنواع" الذي صدر عام ١٨٥٩. في هذا الكتاب ينكر داروين أن الأنواع المختلفة على الأرض قد خلقها الله. يقول داروين أن جميع الكائنات الحية لها جد مشترك وأنها قد تنوعت واختلفت بسبب اختلافات طارئة متدرجة أتت عليها عبر الأزمان.

وكما يقر داروين نفسه، فإن نظريته لا تقوم على أي حقيقة علمية ثابتة، بل إنها مجرد "إفتراض". علاوة على ذلك، يعترف داروين في فصل مطول من كتاب بعنوان "المصاعب التي تواجهها النظرية" أن النظرية تتهاوى أمام العديد من الأسئلة الحرجة.

عقد داروين آماله على الاكتشافات العلمية التي كان يظن أنها ستزيل العقبات التي تواجهها نظريته، إلا أن ما أثبتته هذه الاكتشافات جاء عكس ما تمناه الرجل.

وتظهر هزيمة داروين أمام العلم الحديث من خلال ثلاث نقاط رئيسية:

١-لم تتمكن هذه النظرية بأي وسيلة من الوسائل أن تفسر كيف نشأت الحياة على وجه الأرض.

٢-لا يوجد أي اكتشاف علمي يدل على قدرة "التقنيات التطورية" التي تفترضها النظرية على التطور في أي حال من الأحوال.

٣-مايثبته السجل الإحاثي هو عكس الادعاءات التي تقوم عليها نظرية

إلا أن دراساته لم تنته إلا بالفشل، مما حدا بأوبرين تقديم الاعتراف التالي:

" للأسف، بقيت مشكلة منشأ الخلية الأولى أكثر النقاط غموضاً في دراسة تطور الأنظمة الحية". [121]

حمل التطوريون بعد أوبرين مسؤولية حل مشكلة منشأ الحياة. وكان أكثر هذه التجارب شهرة تلك التي قام بها الكيميائي الأمريكي ستانلي ميللر عام ١٩٥٣. قام هذا العالم بدمج عدد من الغازات التي يفترض أنها كانت موجودة في المناخ البدائي للأرض، وأضاف إليها مقدار من الطاقة. من خلال هذه التجربة تمكن ميللر من تركيب عدد من الحموض الأمينية (الجزيئات العضوية) التي تتواجد في تركيب البروتينات.

إلا أنه لم تمض عدة سنوات حتى ثبت بطلان هذه النظرية، التي كانت تعتبر خطوة رائدة في تقدم نظرية التطور، فالمناخ الذي استخدم في هذه التجربة كان مختلفاً جداً عن الظروف الأرضية الحقيقية. [122]

وبعد فترة من الصمت اعترف ميللر أن المناخ الذي استخدمه في تجربته كان غير حقيقياً. [123]

لقد باءت جميع محاولات التطوريين في إثبات نظريتهم في القرن العشرين بالفشل. يعترف العالم الجيولوجي بادا من معهد سكريبس في سانت ياغو بهذه الحقيقة في مقالة نشرتها مجلة "الأرض" عام ١٩٩٨:

"ها نحن اليوم نغادر القرن العشرين دون أن نتمكن من حل المشكلة التي بدأنا القرن معها وهي : كيف بدأت الحياة على الأرض؟" [124]

البنية المعقدة للحياة

السبب الرئيسي الذي أوقع نظرية التطور في مأزق "كيف بدأت الحياة" هو أن الكائنات الحية، حتى البسيطة منها، تنطوي على بنيات في غاية التعقيد. فالخلية الواحدة من الكائن الحي أكثر تعقيداً من أي منتج تقني صنعته يد البشر.

في ذلك الزمن. من الاعتقادات التي نتجت عن هذه النتيجة هي أن الحشرات تنشأ عن بقايا الطعام، وأن الجرذان تأتي من القمح. هنا يجدر بنا أن نتعرض لتجربة مضحكة قام بها البعض، حيث تم وضع بعض القمح على قطعة وسخة من القماش، وكان المنتظر أن يخرج جرذاً بعد برهة من الزمن.

ومن المنطلق ذاته كان يعتقد أن الديدان تخرج من اللحم؛ إلا أنه لم يلبث العلم أن أثبت أن الديدان لا تخرج من اللحم بشكل تلقائي، وإنما يحملها الذباب بشكل يرقانات لا ترى بالعين المجردة.

كان هذا الاعتقاد سائداً في الزمن الذي كتب فيه داروين كتاب "أصل الأنواع" ، فقد كان يعتقد بأن البكتريا جاءت إلى الوجود من مادة غير حية وكان هذا الاعتقاد مقبوا علمياً.

لم يطل الوقت حتى أعلن باستور نتائج دراساته الطويلة وأبحاثه الكثيرة التي تدحض أساس نظرية داروين. قال باستور في محاضرته التي أعلن فيها عن انتصاراته في السوربون عام ١٨٦٤:

"لا يمكن أن تستفيق نظرية النشوء التلقائي من الضربة الصاعقة التي أصابتها بها هذه التجربة البسيطة." [١٢٠]

قاوم المدافعون عن النظرية الداروينية اكتشافات باستور لوقت طويل. إلا أن ماجاء به باستور بالإضافة إلى ما كشف عنه التقدم العلمي من البنية المعقدة لخلية المادة الحية، أبقيا فكرة وجود الحياة على سطح الأرض عن طريق الصدفة في مأزق لم تستطع الخروج منه.

المحاولات العاجزة في القرن العشرين

إن أول من تبنى موضوع منشأ الحياة في القرن العشرين كان التطوري المشهور ألكسندر أوبارين. تقدم هذا العا لم بالعديد من الآراء العلمية في الثلاثينيات من ذلك القرن، حاول من خلالها إثبات إمكانية تطور خلية الكائن الحي عن طريق الصدفة.

لا شك أنه إذا كان من المستحيل أن تنشأ الحياة من أسباب طبيعية، فلا بد أنها قد "خلقت" بيد خالق. هذه الحقيقة تلغي نظرية التطور ، والتي تهدف بالدرجة الرئيسية إلى إنكار الخلق، من أساسها.

الأفكار الخيالية لنظرية التطور

النقطة الثانية التي تدحض نظرية داروين هي أن كلا المفهومين اللذين وضعتهما النظرية كـــ "تقنيات تطورية" ثبت أنها في الحقيقة لا تملك أي قوة تطورية.

لقد اعتمد داروين في خدعة التطور التي خرج بها على فكرة "الإصطفاء الطبيعي". وقد ضمن هذه الفكرة في كتابه: "أصل الأنواع ، عن طريق الاصطفاء الطبيعي..."

يقول قانون الاصطفاء الطبيعي أن الكائنات الحية التي تمتلك خصائص قوية فقط هي التي يمكن أن تبقى في معركة الحياة. على سبيل المثال، عندما تهاجم الحيوانات المتوحشة قطيعاً من الغزلان، فإن الغزلان الأقوى والتي يمكنها أن تركض بسرعة أكبر هي التي ستنجوا وتبقى على قيد الحياة. وهكذا يتشكل قطيع جديد من الأقوياء والسريعين فقط. ولكن، ولنفترض أننا سلمنا بهذا جدلاً، فهل يمكن لهؤلاء الأقوياء من قطيع الغزلان أن يتطوروا بأي شكل من الأشكال ليصبحوا

إن الطفرات الوراثية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن أن تظيف معلومات جديدة لـــ DNA : فالأجزاء التي تكون المعلومات الجينية عندما تنزع من أماكنها إما أن يحدث لها خراب أو تنتقل إلى قسم آخر من الـــ DNA، فالطفرات الوراثية لا يمكن أبدا أن تكسب الكائن الحي عضوا جديدا أو ان تمنحه خاصية إضافية. ما يحدث من جراء الطفرات الوراثية أمور غير عادية كأن تخرج الرجل من الظهر أو تخرج الأذن من البطن.

فحتى يومنا هذا لا يمكن لأي مختبر كيميائي مهما بلغت درجة تطوره أن ينجح في تركيب خلية حية من خلال تجميع عدد من المواد العضوية مع بعضها.

إن الظروف المطلوب توفرها لتركيب خلية حية هي أكثر بكثير من أن تُعرض. فإمكانية تركيب أحد البروتينات التي تعتبر حجر الأساس في الخلية بشكل عشوائي هي ١ إلى $١٠^{٩٥٠}$ وهذا بالنسبة لبروتين مكون من ٥٠٠ حمض أميني؛ وفي الرياضيات يعتبر أي احتمال أصغر من ١٥٠ مستحيلاً!

إن جزيء الـ DNA الذي يتواجد في نواة الخلية والذي يخزن المعلومات الوراثية، هو في حد ذاته بنك معلومات معجز. فلو أن المعلومات المشفرة في جزيء DNA قد أفرغت كتابة فإنها ستشغل مكتبة عملاقة مكونة من ٩٠٠ مجلداً من الموسوعات كلا منها يتألف من ٥٠٠ صفحة.

وهنا تنشا مشكلة أخرى مثيرة: فجزيء الـ DNA لا يمكنه أن يتضاعف إلا بمساعدة بعض البروتينات المختصة (الأنزيمات)، وهذه الأنزيمات لا يمكن أن تتشكل بدورها إلا من خلال المعلومات المشفرة في جزيء الـ DNA. وبما أن كل منهما يعتمد على الآخر ، فمن الضروري أن يتواجدا في الوقت نفسه عند عملية التضاعف.وهذا يأتي بالنظرية القائلة أن الحياة قد نشأت من تلقاء نفسها إلى طريق مسدود. وقد اعترف البروفسور ليسلي أورجيل ، وهو تطوري مشهور من جامعة سانت ياغو كاليفورنيا بهذه الحقيقة من خلال موضوع نشر في مجلة العلوم الأمريكية عام ١٩٩٤:

"من المستحيل أن تكون البروتينات والحموض الآمينية، وكلاهما جزيئات معقدة، قد نشأت من تلقاء نفسها في نفس الوقت وفي نفس المكان. أضف إلى عدم إمكانية تواجد أحدهما دون الآخر . وهكذا ومن النظرة الأولى يجد أحدنا أنه من المستحيل أن تكون الحياة قد نشأت من خلال عمليات كيميائية بحتة"[١٢٥]

فطالت رقبتها من جيل إلى آخر حتى استقرت على هذا الطول.

وباقتفاء أثره، أورد داروين مثالاً مماثلاً في كتابه فقال أن الدبب غطست في الماء أثناء بحثها عن الطعام فتحولت إلى حيتان على مر الأجيال".[١٢٧]

إلا أنه ما لبثت أن ظهرت قوانين الوراثة على يد العالم ماندل في القرن العشرين، مما أحبط أسطورة امتداد الصفات عبر الأجيال. وهكذا سقط الاصطفاء الطبيعي كدعامة من دعامات نظرية التطور.

الداروينية الجديدة والطفرات

ومن أجل الوصول إلى حل، قام الداروينيون بتطوير "نظرية تركيبية جديدة" أو ما يدعى بـــ "الداروينية الجديدة" في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين. أضافت الداروينية الجديدة نظرية "الطفرات"وهي تشوهات جينية تطرأ على الكائن الحي وتحدث بفعل تأثيرات خارجية مثل التعرض إلى الإشعاعات وأخطاء في تضاعف الــــ DNA، بالإضافة إلى الطفرات الطبيعية.

و النموذج الذي يقف مدافعاً اليوم عن نظرية التطور هو الداروينية الجديدة.تقول هذه النظرية الجديدة ـــأن الملايين من الأحياء المتواجدة على سطح الأرض قد جاءت نتيجة لطفرات طرأت على الأعضاء المعقدة لهذه الكائنات مثل الآذان والعيون والرئات والأجنحة، أي إضطرابات وراثية. إلا أن الحقيقة العلمية تأتي في عكس الاتجاه المطلوب. فالطفرات لم تكن في يوم من الأيام إيجابية تؤدي إلى تقوية وتعزيز القدرة الحيوية الكائن الحي، وإنما إلى إنهاكها وإضعافها..

والسبب وراء هذا ببساطة هو أن جزيء DNA يحمل بنية معقدة جداً وأي تغيير عشوائي فيها سيؤدي ضرراً كبيراً. يشرح عالم الجينات رانغاناتان الموضوع كالتالي:

"أولاً، الطفرات الجينية نادرة الحدوث. ثانياً الطفرات في معظمها ضارة ومهلكة في بعض الأحيان لأنها تغيرات عشوائية ، وأي تغير غير منظم،



ليس هناك أي مكسب حصل لنظرية النشوء والإرتقاء من فكرة الانتقاء أو الاختيار الطبيعي. ذلك لأن هذه الآلية لم تعمل في يوم من الأيام على تطوير المعلومات الجينية أو إغنائها لدى أي نوع من الأنواع. إنه لا يمكن لأي نوع أن يتغير إلى نوع آخر مختلف عنه؛ بمعنى أن التطور لا يمكن أن يغير نجم البحر فيصبح سمكة، أو يغير الأسماك فتصبح ضفادع، أو يغير الضفادع فتصبح تماسيح أو يغير التماسيح فتصبح طيورا.

خيولاً مثلاً؟ بالطبع لا.

لذلك نقول أن هذه الفكرة لا قوة تطورية لها. داروين نفسه كان قلقاً بشأن هذه الحقيقة التي وضعها في كتابه أصل الأنواع حيث قال:

"لا يمكن لقانون الاصطفاء الطبيعي أن يحقق شيئاً مالم تحدث تغييرات فردية إيجابية".[١٢٦]

تأثير لامارك

ولكن كيف تحدث هذه "التغيرات الإيجابية"؟ حاول داروين الإجابة على هذا السؤال من خلال الفهم البدائي للعلوم في ذلك الوقت. فحسب نظرية لامارك الذي عاش قبل داروين، فإن الكائنات الحية تورث صفاتها التي اكتسبتها خلال حياتها إلى الأجيال التالية ، وهذه الصفات تتراكم من جيل إلى آخر لتشكل أنواع جديدة من الكائنات الحية. فحسب لامارك، الزرافات هي كائنات تطورت عن الظباء عندما كانت تجاهد من أجل الوصول إلى الثمار التي تحملها الأشجار العالية،

تقنيات تطور في الطبيعة. وبانتفاء وجود هذه التقنيات تنتفي عملية التطور.

السجلات الإحاثية:
لا دليل على وجود أشكال مرحلية

في الحقيقة لا يوجد أي دليل في سجل المستحاثات على أكثر الادعاءات وضوحاً في سيناريو نظرية التطور.

حسب نظرية التطور، فإن كل كائن حي قد نشأ عن كائن قبله، أي أن الكائنات السابقة قد تحولت إلى كائنات أخرى، وكل الأنواع نشأت بهذه الطريقة. وحسب النظرية، فإن هذه التحولات استغرقت ملايين السنين.

وإذا كان هذا الافتراض حقيقي ، فمن الضروري وجود عدد كبير من الأنواع المرحلية التي عاشت في فترة التحول الطويلة. على سبيل المثال لابد من وجود كائن نصفه سمكة ونصفه سلحفاة يحمل صفات السلحفاة بالإضافة إلى صفات الأسماك التي يحملها أصلاً. أو كائنات نصفها طير والنصف الآخر زواحف، أي تحمل بعض صفات الطيور بالإضافة إلى صفات الزواحف التي تحملها أصلاً. وبما أنها في الطور المرحلي، فهي كائنات عاجزة غير مؤهلة، ومعاقة؛ ويطلق التطوريون على هذه الأشكال الخيالية إسم "الأشكال التحولية"

لو كان هناك حيوانات كتلك حقاً، فيجب أن يكون هناك الملايين بل البلايين منها وبشكل متنوع. والأهم من ذلك يجب أن تحمل سجلات المستحاثات بقايا هذه الأحياء الغريبة. يقول داروين في كتابه "أصل الأنواع":

"إذا كانت نظريتي صحيحة، فلابد من وجود عدداً كبيراً من الأنواع المختلفة التي تصنف ضمن فئة واحدة، وهذا الوجود ستثبته السجلات الإحاثية". [١٢٩]





إنّ علماء الأحياء الذين هم من أنصار نظرية التطور قد أخذوا يبحثون عن نموذج مفيد للطفرات الأحيائية حيث عرَّضوا الذباب للطفرات الأحيائية منذ بداية القرن، إلا أنه في نهاية تلك المساعي والمجهودات لم يتم الحصول إلا على ذباب مريض، وعليل، وغير تام. ويوجد في الأعلى وعلى اليسار صورة لذبابة فاكهة طبيعية، وفي الأسفل وعلى اليمين توجد ذبابة فاكهة أخرى تعرضت للطفرات الأحيائية وخرجت سيقانها من رأسها، أما في أعلى اليمين فتوجد ذبابة فاكهة قد خرجت أجنحتها بشكل مشوه وذلك بالطبع نتيجة لما تعرضت له من طفرات أحيائية.

علاوة على المنظم ، في أي كائن حي راقيينتحدر به نحو الأسوء ولا ترتقي به إلى الأفضل. فالهزة الأرضية التي قد تصيب أحد الأبنية على سبيل المثال، ستتسبب في تغيير في الإطار العام لها، وهذا بالطبع ما لن يكون تحسيناً في البناء."[١٢٨]

لهذا ليس غريباً غياب أي دليل على وجود طفرة كانت السبب في تغيير الشفرة الوراثية نحو الأفضل. على العكس فجميع الطفرات كانت ناكسة . أصبح واضحاً إذاً أن الطفرة التي اعتبرت من تقنيات التطور لا تجلب على الكائن الحي إلا المزيد من الضعف وتجعله عاجزاً. (من التأثرات الشائعة للطفرة في العصر الحديث مرض السرطان). وطبيعي أن لا تكون تقنية مدمرة من تقنيات "التطور"، كما لا يمكن لـــ "الاصطفاء الطبيعي " أن ينجز شيئاً بنفسه. وهذا يعني أنه لا يوجد

قد تطورت عن أنواع وجدت مسبقاً من خلال بعض عمليات التحول. أما إذا كانت قد ظهرت بشكلها الكامل ، فلابد أنها قد خلقت خلقاً.[١٣١]

والمستحاثات تثبت أن الكائنات الحية قد نشأت بشكلها المكتمل على سطح الأرض، وهذا يعني أن "أصل الأنواع" ليس كما يدعي داروين، إنه خلق وليس تطور.

قصة تطور الإنسان

الموضوع الذي يحاول مؤيدوا نظرية التطور الكلام به دائماً هو موضوع أصل الإنسان. يدعي الداروينيون أن الإنسان الحالي قد تطور عن نوع من أشباه القردة. وخلال هذه العملية التطورية المزعومة، التي يفترض أنها استغرقت من ٤–٥ ملايين عاماً، ظهرت "أشكال تحولية" تفصل بين الإنسان الحديث وأجداده، كما يزعمون. وحسب هذه الصورة الخيالية البحتة، صنفت هذه الأشكال في أربعة فئات:

١–أوسترالوبيثيكوس

٢–هومو هابيليس.

٣–هومو أريكتوس

٤–هومو سابينس

يطلق التطوريون على الجد الأول للإنسان " أوسترالوبيثيكوس" ويعني "قرد جنوب إفريقيا".والحقيقة هو أن هذا المخلوق ليس إلا نوعا من القرود القديمة المنقرضة. أثبتت الأبحاث الواسعة التي أجراها عالما التشريح ، اللورد سولي زوكرمان والبروفسور تشارلز أوكسنارد، من إنكلترا والولايات المتحدة، على مستحاثات أوسترالوبيثيكوس أن هذه المستحاثات تعود إلى أنواع عادية من القردة التي انقرضت والتي لا تحمل أي شبه مع الإنسان.[١٣٢]

والفئة الثانية التي يصنفها التطوريون هي "هومو" وتعني "الإنسان" وحسب

آمال داروين تتبدد

بالرغم من جميع محاولات التطوريين الجادة في إيجاد مستحاثات تدعم تصوراتهم في وجود مخلوقات تحولية في منتصف القرن العشرين في جميع أنحاء العالم، إلا أنهم لم يجدوا أ ياً منها . لقد أثبتت جميع المستحاثات التي اكتشفت أثناء الحفريات الجيولوجية عكس ما قالت به النظرية الداروينية تماماً: لقد نشأت الحياة فجأة وبتشكل تام لا وجود لأي شكل تحولي.

أقر أحد علماء التطور، العالم الإنجليزي ديريك آغر Derek Ager بهذه الحقيقة عندما قال:

النقطة هي أننا عندما قمنا بتقصي السجل الإحاثي بالتفصيل سواء على مستوى الأنواع أو الترتيب الزمني المرة تلو المرة، لم نجد تطور تدريجي أو مرحلة انتقالية، وإنما ظهور مفاجئ لمجموعة من الكائنات على حساب أخرى.[١٣٠]

هذا يعني أن السجل الإحاثي يبرهن أن جميع الكائنات الحية قد ظهرت على الأرض بشكل مفاجئ بأشكالها التامة، ودون أي طور تحولي، وهذا عكس الإدعاء الدارويني تماماً وإثبات قوي على حقيقة الخلق. فالتفسير الوحيد لنشوء الكائنات الحية بشكل مفاجئ على سطح الأرض بشكلها الكامل ودون تطور عن أجداد سابقين، إنما يعني أن هذه الأنواع قد خلقت خلقاً. ويقر هذه الحقيقة عالم الأحياء التطوري دوغلائس فيوتويما:

"الخلق والتطور، وبينهما التفسيرات المحتملة عن أصل الكائنات الحية. فإما أن تكون الأنواع قد ظهرت على سطح الأرض بتكوينها الكامل، أو لا تكون. إذا لم يكن الأمر كذلك فهذا يعني أنها

أحد منهم يمكن أن يكون جداً للآخر. يفسر عالم الأحياء القديمة ستيفن جاي غولد Stephen Jay Gould من جامعة هارفارد النهاية المسدودة التي وصلت إليها نظرية التطور، بالرغم من أنه عالم تطوري:

ماذا سيكون مصير فكرتنا إذا كان هناك تزامن معيشي لثلاث من فئات الهومو (الإفريقي والأوسترالوبيثيكوس القوي والهومو هابيليس) وثبت أن أحداً منهم لم ينشأ عن الآخر؟ أضف إلى أن أحدا من هؤلاء لم يثبت عليه أي تحول تطوري خلال فترة حياته على سطح الأرض.[١٣٦]

نقول باختصار، أن سيناريو التطور البشري الذي ينص على وجود مخلوق نصفه إنسان ونصفه قرد والذي قام على استخدام العديد من الصور الخيالية التي ظهرت في الكتب الدعائية لنظرية التطور، ليست إلا قصة لا أساس لها من الصحة العلمية.

وبالرغم من كون العالم سولي زوكرمان، الأكثر شهرة في المملكة المتحدة، عالماً تطورياً، إلا أنه اعترف في نهاية أبحاثه، التي استغرقت عدة سنوات والتي تناولت بشكل خاص مستحاثات أوسترالوبيثيكوس لمدة ١٥ عاماً، أنه لا يوجد شجرة بشرية تتفرع عن مخلوقات شبيهة بالقرود.

صنف زوكرمان العلوم ضمن طيف أسماه "طيف العلوم" يتدرج من العلوم التي يعتبرها علمية لينتهي في العلوم التي يعتبرها غير علمية. وحسب طيف زوكرمان، فإن أكثر العلوم "علمية" — أي التي تقوم على بيانات ومعلومات ملموسة– هي الفيزياء والكيمياء، تليهما العلوم البيولوجية وفي الدرجة الأخيرة العلوم الاجتماعية. وفي نهاية الطيف تأتي العلوم "غير العلمية" والتي يحتل مكانها "الإدراك الحسي المفرط" — وهي مفاهيم الحاسة السادسة والتيليباثي (التخاطر عن بعد) — ويليها "التطور البشري". ويشرح لنا زوكر عمله هذا:

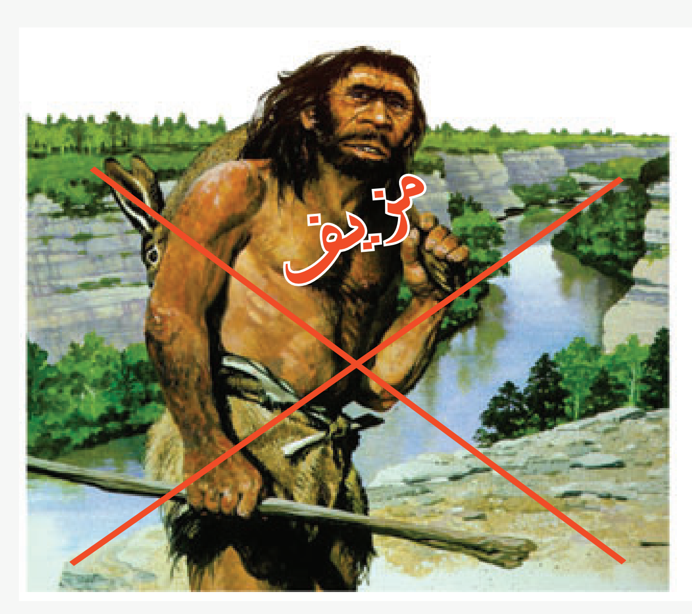
نحن هنا إذاً نتحول من الحقيقة المسجلة موضوعياً إلى تلك المجالات التي يشغلها علم الأحياء الافتراضي، مثل الإدراك الحسي المفرط، أو

نظرية التطور، فإن سلالة الهومو أكثر تطوراً من سلالة أوسترالوبيثيكوس. وهنا اخترع التطوريون خطة مثيرة بتركيبهم لهدة مستحاثات من هذه المخلوقات ووضعها بترتيب معين. إلا أن تلك الخطة خيالية لأنه لم يثبت وجود أي علاقة تطورية بين هذه الفئات المختلفة. يقول أحد أهم المعلقين على نظرية التطور إيرنست ماير في كتابه "من المناظرات الطويلة:

" تعتبر الأحجية التاريخية التي تتكلم عن أصل الحياة أو أصل الهومو سابينس أحجية صعبة حتى أنها تتعارض مع الاكتشافات الأخيرة."[١٣٣]

ومن خلال السلسلة التي وضعها التطوريون فإن الفئات الأربع: أوسترالوبيثيكوس، هومو هابيليس، هومو أريكتوس، هومو سابينيس ناشئة عن بعضها البعض. إلا أن الاكتشافات الأخيرة التي ظهرت على يد علماء المستحاثات البشرية قد أثبتت أن هذه الفئات الأربع أوسترالوبيثيكوس ، هومو هابيليس، هومو أريكتوس، هومو سابينيس قد عاشت في بقاع مختلفة من العالم وفي زمن واحد.[١٣٤]

علاوة على هذا، فإن الأجزاء البشرية التي صنفت في فئة "هومو أريكتوس" لم تنقرض حتى وقت قريب جداً، أما النياندرتاليين والهوموسابينيس فقد تعايشوا في زمن واحد وفي منطقة واحدة.[١٣٥] هذا الاكتشاف يدحض الادعاء بأن



الطبيعية. وليفعموا هذا المزيج بقدر ما يشاؤون من الأحماض الأمينية، والبروتين (احتمال تشكل الوحدة الواحدة منه تصادفياً بنسبة ١٠ قوة ٩٥٠). وليمدّوا هذا المزيج بالحرارة والرطوبة بالنسبة التي يروفما مناسبة، وليخفقوه ما شاؤوا من الأجهزة المتطورة، وليقيّضوا على رأس هذه البراميل صفوة علماء العالم، ولينتظر هؤلاء الخبراء في مكانهم هذا وبشكل مستمر مليارات، بل تريليونات السنين بالتناوب من الأب إلى الابن، ومن جيل إلى جيل، ولتكن لهم مطلق الحرية في أن يستخدموا كافة ما يعتقدون في ضرورة وجوده من الظروف من أجل تشكل الكائن الحي. إنّهم مهما فعلوا، ليس بمقدورهم بالطبع أن يُخرجوا كائنا حيّا من تلك البراميل. ولا يتأتى لهم أن يأتوا بواحدة من الزّرافات أو الأسود أو النحل أو عصافير الكناريا أو البلابل أو الببغاوات أو الخيل أو حيتان يونس أو الورود أو زهور الأوركيد أو الزنابق أو زهور القرنفل أو الموز أو البرتقال أو التمر أو الطماطم أو الشمام أو البطيخ أو التين أو الزيتون أو العنب أو الخوخ أو الطواويس أو طيور الدُّراج أو الفراشات مختلفة الألوان وملايين من الأنواع الحية من مثل هؤلاء. بل ليس بوسعهم أن يأتوا ولو بخلية من هذه الكائنات الحية التي أحصينا عدداً منها، لا بواحدة منها كاملة الخلق.

جملة ما نبغي قوله هو أن الذرات غير الواعية ليس بوسعها أن تجتمع فتشكل خلية حية، ولا تستطيع أن تتخذ قرارًا جديدًا من بعد فتقسم الخلية نصفين، ثم تتخذ قرارات أخرى تباعًا فتأتي بكيان العلماء الذين اخترعوا المجهر الإليكتروني، ممن يراقبون بنية الخلية ذاهّا فيما بعد تحت المجهر. إنّ الخلية تدب فيها الحياة فقط بالخلق المعجز لله عز وجل. أما نظرية التطور التي تزعم عكس هذا، فهي سفسطة تتنافى تماما مع العقل والمنطق. وإن إعمال الفكر ولو قليلا في المزاعم التي طرحها التطوريون، ليظهر بجلاء هذه الحقيقة مثلما في النموذج الوارد أعلاه.

التفسير التاريخي للمستحاثات الإنسانية، والتي يبدو فيها كل شيء جائز بالنسبة للتطوري، حيث يكون التطوري مستعداً لتصديق العديد من الأمور المتناقضة في وقت واحد. [١٣٧]

لقد انحدرت قصة التطور البشري لتصل إلى مستوى التفسيرات المتحيزة لبعض المستحاثات التي استخرجها بعض الأشخاص الذين تعلقوا بهذه النظرية بشكل أعمى.

المعادلة الداروينية

إلى جانب كل ما تناولناه إلى الآن من أدلة تقنية ، نود أن نوجز ـــ إن شئتم ـــ وبمثال واضح بحيث يمكن حتى للأطفال أن يفهموه ، كيف أن التطوريين أولو عقيدة خرفاء فاسدة .

تزعم نظرية التطور أن الحياة تشكلت محض صدفة؛ وعليه وطبقاً لهذا الزعم فإن الذرات الجامدة وغير الواعية اجتمعت وشكلت أولاً خلية، ثم جاءت الذرات نفسها بطريقة أو بأخرى بالكائنات الحية والبشر. ولنفكر الآن: إننا حينما نجمع عناصر مثل الكربون والفسفور والأزوت والبوتاسيوم وهي المفردات الأساسية في بنية الكيان الحي، فإنه تتشكل كومة. ومهما مرت كومة الذرات هذه بأي من العمليات، فإنها لا يمكن أن تشكل كائنا حيا واحدًا. ولنجر تجربة في هذا الصدد إذا ما شئتم ، ولنتناول بالبحث والاستقصاء، باسم التطوريين وتحت عنوان "المعادلة الداروينية"، الزعم الذي ينافحون عنه في الأصل، إلا أنهم لا يستطيعون أن يجهروا به:

فليضع التطوريون كميات وفيرة من عناصر مثل الفسفور والأزوت والكربون والأوكسجين والحديد والماغنسيوم وهي العناصر التي تتشكل منها بنية الكائن الحي، داخل أعداد هائلة من البراميل العظيمة. وليضيفوا حتى إلى هذه البراميل ما يرون أنه من الضروري وجوده داخل هذا المزيج من مواد لا توجد حتى في الظروف

هناك فرقاً شاسعاً في النقاء والجودة. فضلا أن شاشة التلفاز تبدي لكم صورة ثنائية الأبعاد، في حين أنكم تتابعون مناظر ثلاثية الأبعاد ذات عمق.

ومنذ سنوات طوال يسعى عشرات الآلاف من المهندسين لتصنيع شاشات جهاز تلفاز تعطي صورة ثلاثية الأبعاد، والوصول إلى جودة رؤية العين. نعم لقد أمكنهم تصميم نظام تلفاز ثلاثي الأبعاد، غير أنه ليس في الإمكان رؤيته ثلاثي الأبعاد دون ارتداء النظارة. ومع أن هذه الأبعاد الثلاثة اصطناعية. فالجهة الخلفية تظل عكرة، أما الجهة الأمامية فتبدو وكأنها صورة من ورق. ولا يتشكل أبدا منظر في جودة ونقاء المنظر الذي تراه العين. ويحدث بالطبع أن تضيع الصورة في الكاميرا والتلفاز.

وها هم التطوريون يزعمون أن آلية الإبصار في العين والتي تظهر هذا المنظر الذي يتسم بالجودة والنقاء، إنما تشكلت بمحض المصادفة . والآن إذا ما قال أحد لكم إن التلفاز الموجود في حجرتكم، إنما قد تشكل نتيجة مصادفات، وأن الذرات تجمعت وجاءت بالجهاز الذي يشكل هذه الصورة، ماذا تعتقدون فيه؟! كيف لذرات غير واعية أن تصنع ما لم يتأت لآلاف الأشخاص مجتمعين أن يصنعوه ؟!

إنّ الآلة التي تشكل منظرًا هو أكثر بدائية مما تراه العين، لو أنها لا تتشكل مصادفة، فإنه من الواضح للغاية أن العين والمنظر الذي تراه بدورهما لن يتشكلا محض مصادفة، والحال كذلك بالنسبة للأذن. فالأذن الخارجية تجمع الأصوات المحيطة بواسطة صوان الأذن، وتقوم بتوصيلها إلى الأذن الوسطى، لتقوم هي الأخرى بتقوية الذبذبات الصوتية ونقلها إلى الأذن الداخلية، لتقوم بدورها بتحويل هذه الذبذبات إلى إشارات كهربية، وإرسالها إلى المخ. وعملية السمع أيضا كما هو الشأن في عملية الإبصار تتم في مركز السمع الموجود في المخ.

والوضع الذي في العين يسري كذلك على الأذن. بمعنى أن المخ محجوب كذلك عن الصوت مثلما هو محجوب عن الضوء، فالصوت لا ينفذ، وعليه فإنه

التقنية الموجودة في العين والأذن

أما الموضوع الآخر الذي لم تستطع نظرية التطور أن تأتي له بتفسير جازم، فهو جودة الإدراك الفائقة الموجودة في العين والأذن.

وقبل الولوج إلى الموضوع المتعلق بالعين، نود أن نجيب بإيجاز عن سؤال هو: كيف تبصر العين ؟

إن الأشعة المنبعثة من جسم ما، تسقط بشكل عكسي على شبكية العين، وتقوم الخلايا الموجودة هنالك بتحويل هذه الأشعة إلى إشارات كهربية، تصل إلى نقطة تسمى مركز الإبصار موجودة بالجزء الخلفي للمخ. وهذه الإشارات الكهربية، بعد مجموعة من العمليات يتم التقاطها كصورة في هذا المركز الكائن في المخ. وبعد هذه المعلومة فلنفكر:

إن المخ محجوب عن الضوء، بمعنى أن داخل المخ ظلامًا دامسًا، ولا يتأتى للضوء أن ينفذ إلى حيث يوجد المخ. والموضع الذي يسمى مركز الإبصار موضع حالك الظلمة ليس الضوء ببالغه أصلا، ولعله مظلم بدرجة لم نصادفها قط. إلا أنكم في هذه الظلمة الحالكة تشاهدون عالما مضيئا متوهجا.

فضلا عن كونه منظرًا على درجة من النقاء والجودة تعجز حتى تقنية القرن الحادي والعشرين ــ رغم كل الإمكانيات ــ أن تأتي بمثلها. انظروا مثلا إلى الكتاب الذي بين أيديكم الآن، وانظروا إلى أيديكم التي تمسك الكتاب، ثم ارفعوا رأسكم وانظروا حولكم. أرأيتم منظرًا بهذا النقاء والجودة في أي موضع آخر؟ إن شاشة أكثر أجهزة التلفاز تطورًا والتي تنتجها شركة أجهزة التلفاز الأولى على مستوى العالم، لا يمكن أن تمنحكم صورة بهذا القدر من النقاء. ومنذ مائة عام وآلاف المهندسين يسعون للوصول إلى هذا النقاء، ومن ثم تُشيَّد المصانع والمؤسسات العملاقة، وتُجرى الأبحاث، ويتم تطوير الخطط والتصميمات. ولتنظروا ثانية إلى شاشة التلفاز، وفي اللحظة ذاتها إلى الكتاب الذي بين أيديكم، فسوف ترون أن

لمن تعود حاسة الإبصار والسمع داخل المخ ؟

من ذا الذي بداخل المخ يشاهد عالما مضيئا ملونا، ويسمع السيمفونيات وزقزقة العصافير، ويتنسم عبير الورود؟ إن التنبيهات الآتية من عيني الإنسان وأذنيه وأنفه تمضي إلى المخ في صورة إشارة كهربية. وإنكم لتطالعون تفصيلات كثيرة في كتب علم الأحياء والطبيعة والكيمياء الحيوية، بيد أنكم لا يمكن أن تصادفوا في أي موضع قط أهم حقيقة ينطوي عليها هذا الموضوع ألا وهي: من ذا الذي بالمخ يتلقى هذه الأشارات الكهربية ويدركها على أنها صورة وصوت ورائحة وإحساس. إن ثمة حاسة توجد بداخل المخ تلتقط هذا كله دون حاجة إلى عين أو أذن أو أنف، لمن تعود هذه الحاسة. بالطبع لا تعود على ما يشكل المخ من أعصاب وطبقات دهنية وخلايا عصبية. وهكذا ولهذا السبب ليس بمقدور الماديين الداروينيين ممن يظنون أن كل شيء ليس سوى مادة، أن يجيبوا على هذه التساؤلات، لأن هذه الحاسة إنما هي الروح التي خلقها المولى عز وجل. فهي لا تحتاج إلى عين حتى ترى الصورة، ولا أذن حتى تسمع الصوت. وعلاوة على هذا كله، فهي ليست بحاجة إلى مخ كيما تفكر. إن كل امرئ يطالع هذه الحقيقة العلمية الجلية، عليه أن يفكر في الله عز وجل الذي جمع بمكان حالك الظلمة داخل المخ يقدَّر بعدة سنتيمترات مكعّبة، الكائنات كافة بصورة ثلاثية الأبعاد ذات ألوان وظلال وضياء، ويخشاه ويلوذ به.

عقيدة مادية

إن ما تناولناه إلى الآن بالبحث والتدقيق ليظهر أن نظرية التطور ما هي إلا زعم يتعارض بوضوح مع الاكتشافات العلمية، ويجافي زعم النظرية ـــ فيما يتعلق بأصل الحياة ـــ المنطق العلمي. فليس لأية آلية تطور قط طرحتها النظرية

مهما بلغت شدة الضجيج خارج المخ، فإن داخله ساكن تمام السكون. ورغم هذا فإن أنقى الأصوات تُلتقط في المخ. ولو أنكم تسمعون سيمفونيات أوركسترا في مخكم الذي لا ينفذ إليه الصوت، فإنكم تشعرون بكل صخب أحد الأوساط المزدحمة. وإذا ما قيس مستوى الصوت الذي بداخل المخ باستخدام جهاز حساس في تلك اللحظة، فسيتضح أنه يُطبق عليه السكون التام.

وعلى نحو ما استخدمت التقنية أملا في الحصول على صورة نقية، فإن المساعي نفسها تتواصل منذ عشرات السنين بالنسبة كذلك للصوت. وتُعد أجهزة تسجيل الصوت وأشرطة الكاسيت وكثير من الأجهزة الإليكترونية، والأنظمة الموسيقية التي تلتقط الصوت، بعض ثمار هذه المساعي. ولكن على الرغم من كل التقنيات، وآلاف المهندسين والخبراء العاملين بحقلها، لم يتأت الوصول إلى صوت بنقاء وجودة الصوت الذي تلتقطه الأذن. وتأملوا أجود أشرطة الكاسيت التي تنتجها كبرى شركات الأنظمة الموسيقية، فحينما يسجل الصوت، حتما يضيع شطر منه، أو يحدث تشوش بالطبع ولو قليلا، أو أنه حينما تقومون بتشغيل شريط الكاسيت فإنكم لا بد أن تسمعوا له صريرًا قبل أن تبدأ الموسيقى. في حين أن الأصوات التي من نتاج التقنية الموجودة بالجسم الإنساني تتسم بأقصى درجات النقاء، ولا تشوها شائبة. ولا تلتقط أذن إنسان أبدًا الصوت بشكل به صرير أو تشويش. وأيا ما كانت طبيعة الصوت فإنها تلتقطه بشكل كامل ونقي. وهذا الوضع لا يزال على ذات الكيفية منذ أن خُلق الإنسان وإلى يومنا هذا. وإلى الآن ليس ثمة جهاز بصري أو صوتي من صنع بني الإنسان يلتقط الصورة والصوت بشكل حساس وناجح مثل العين والأذن.

وفيما عدا هذا كله، فإنه ثمة حقيقة عظيمة للغاية في عملية الإبصار والسمع.

المادة الجامدة وبالتفاعلات الحادثة داخل المادة ذاتها؛ أي بالمطر الساقط، والبرق الخاطف. أما في حقيقة الأمر فإن هذا يتنافى مع العقل والمنطق على السواء. بيد أن الداروينيين يستمرئون المنافحة عن هذا الرأي بُغية "عدم دخول تفسير إلهي إلى الساحة" على حد تعبيرهم.

أما من لا ينظرون إلى أصل الكائنات الحية وفي أذهانهم حكم مادي مسبق، فسوف يدركون هذه الحقيقة الجلية. والكائنات الحية كافة إنما هي من صنع خالق ذي قوة وعلم وعقل معجز. إنه الله الذي خلق الكون كله من العدم، ونظّمه بشكل لا تشوبه شائبة أو قصور، وخلق الكائنات الحية كافة وصوّرها.

إن نظرية التطور هي أشد السحر تأثيراً في تاريخ العالم

يتعين هنا أن نوضح أن أيما إنسان يُعمِل عقله ومنطقه دون أحكام مسبقة ودون الوقوع تحت تأثير أي أيديولوجية، سيدرك بسهولة ويسر أن نظرية التطور التي تذكرنا بخرافات المجتمعات التي عاشت بمنأى عن العلم والحضارة، ليست سوى زعم يستحيل تصديقه.

وعلى النحو المتقدم تبيانه، فإن من يؤمنون بنظرية التطور يعتقدون أن الأساتذة الذين يفكرون ويعقلون ويخترعون، والطلاب الجامعيين والعلماء مثل إينستين هوبل (Einstein Hubble)، والفنانين مثل فرانك سيناترا (Frank Sinatra) وتشارلتون هيستون (Charlton Heston)، يضاف إليهم كائنات مثل الغزلان وأشجار الليمون وزهور القرنفل، سوف يخرجون مع مرور الزمان من مزيج من كثير من الذرات والجزئيات والمواد غير الحية التي تملأ برميلا عظيما. لا سيما وأن من يؤمنون بهذا الخَرَف هم علماء وأساتذة وأناس على قدر من الثقافة والتعليم. ولهذا السبب فإن استخدام تعبير "أشد السحر تأثيرًا في تاريخ العالم" بالنسبة إلى نظرية التطور سيكون استخدامًا في محله. إذ إنه ليس في تاريخ العالم اعتقاد أو

أي تأثير تطوري. وتكشف الحفريات أن الكائنات الحية لم تمر بمراحل بينية تلك التي تستوجبها النظرية. وفي هذه الحالة يتعين تنحية نظرية التطور جانبا باعتبارها فكرة مجافية للعلم. لا سيما وأن كثيرًا من الأفكار التي ظهرت على مدار التاريخ، مثل فكرة أن الأرض هي مركز الكون، قد حُذفت من أجندة العلم. في حين أن نظرية التطور يُتشبث بها وبإصرار في هذه الأجندة، حتى إنه من الناس من يسعى لإظهار أي انتقاد موجه إلى النظرية وكأنه هجوم على العلم ! لِمَ هذا إذن؟!

إن السبب في هذا الوضع إنما هو تكون عقيدة جازمة لنظرية التطور لا يمكن النكوص عنها بالنسبة إلى بعض الأوساط. وتخلص هذه الأوساط إخلاصاً أعمى للفلسفة المادية، وتتبنى الداروينية كذلك لأنها التفسير المادي الوحيد للطبيعة الذي يمكن الإتيان به.

وأحيانا يعترفون صراحة بهذا، ويعترف ريتشارد لونتين (Richard Lewontin) ـــ عالم الوراثة الشهير بجامعة هارفرد وفي الوقت ذاته تطوري بارز، ـــ بأنه "مادي في المقام الأول، ثم عالم في المقام الذي يليه"، إذ يقول:

"إن لنا إيمانا بالمادية، وهو إيمان استباقي (اعتُنق سلفا، وافترضت صحته). والشيء الذي يدفعنا إلى الإتيان بتفسير مادي للعالم، ليس هو أصول العلم وقواعده، بل على العكس من ذلك فإننا ـــ بسبب من إخلاصنا سلفا للمادية ـــ نختلق أصول ومفاهيم بحثية تأتي بتفسير مادي للعالم. ونظرا إلى كون المادية صحيحة صحة مطلقة، فإننا لا يمكن أن نسمح بدخول تفسير إلهي إلى الساحة". [١٣٨]

وتُعد هذه الكلمات اعترافات صريحة بأن الداروينية مولود يحيا في سبيل الإخلاص للفلسفة المادية. وهذا المولود يفترض أنه ما من وجود قط سوى المادة. ولهذا السبب يعتقدون أن المادة الجامدة عديمة الوعي إنما خلقت الحياة. ويذهبون إلى أن ملايين الأنواع الحية المختلفة مثل الطيور والأسماك والزرافات والنمور والحشرات والأشجار والأزهار وحيتان البال والبشر إنما تشكلت من داخل

حافلة بالخَرَف والهراء والأمور غير المنطقية، إلا أن اعتقاد الكثيرين من البشر في كافة أنحاء العالم بأن الذرات اللاوعية والجامدة قد اجتمعت بقرار فجائي، فأتت بالكون الذي نراه يعمل بنظام لا تشوبه شائبة، ويكشف عن تنظيم غير عادي ونظام متقن غاية الاتقان، وبكوكب الأرض الذي يختص بكافة السمات المناسبة للحياة، وبكائنات حية مزودة بأنظمة معقدة تفوق الحصر، ليس له من تفسير سوى أنه سحر.

كما أن الله عز وجل ينبئنا من خلال تلك الحادثة التي وقعت بين موسى عليه السلام وفرعون، بأن بعض الأشخاص ممن ينافحون عن الفلسفة الإلحادية، يؤثّرون على الناس بما يصنعونه من السحر. فحينما قص موسى عليه السلام نبأ الدين الحق على فرعون، طلب فرعون إلى موسى أن يلتقي بسحرته في موضع يحتشد فيه الناس. وحينما التقى موسى السحرة أمرهم أن يبادروا هم باستعراض مهاراتهم. والآية التي تسرد هذه الحادثة تقول:

﴿ قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف:١١٦)

. وعلى نحو ما تبدى تمكن سحرة فرعون بما صنعوه من خدع أن يسحروا الناس جميعا باستثناء موسى والذين آمنوا به. إلا أن البرهان الذي ألقاه موسى في مواجهة ما ألقاه هؤلاء على حد التعبير الوارد بالقرآن الكريم "تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُونَ"، أي أنّه أبطل تأثيره، يقول تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ﴾ (الأعراف: ١١٧-١١٩)

وعلى نحو ما ورد في الآيات، و مع إدراك أن ما فعله هؤلاء الأشخاص الذين سحروا الناس من قبل وأثروا عليهم إنما هو إفك، باؤوا بالذل والضعَّة. وأولئك الذين يؤمنون بمزاعم خرقاء إلى أقصى درجة تحت غلاف من العلم وبتأثير السحر

زعم آخر سلب عقول البشر بمثل هذه الدرجة وحرمهم من فرصة التفكير بالعقل والمنطق، وكأنه أسدل ستارًا أمام أعينهم، حال دون أن يروا الحقيقة التي كانت واضحة بجلاء. وإنّ هذا لغفلة وعدم بصيرة لا يستسيغها عقل مثلها كمثل عبادة بعض القبائل الإفريقية للطوطم وعبادة أهل سبأ للشمس وعبادة قوم إبراهيم عليه السلام للأوثان، التي كانوا يصنعونها بأيديهم، وعبادة قوم موسى عليه السلام للعجل الذي صنعوه من ذهب. وهذا الوضع في حقيقته إنما هو حماقة أشار إليها الله تعالى في القرآن الكريم. وينبئنا المولى عز وجل في كثير من آياته بأن من الناس من سيستغلق عليه الفهم ويتردون إلى حال يعجزون فيه عن رؤية الحقائق. ومن بين هذه الآيات قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ (البقرة: ٦-٧).

وقوله أيضا :

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

أما في سورة الحِجْر فيخبرنا الله عز وجل بأن أولئك الناس قد سُحروا بحيث أنهم لن يؤمنوا حتى ولو رأوا المعجزات، إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٤-١٥)

وإن امتداد هذا السحر بشكل مؤثر على قطاعات عريضة من الناس بهذا القدر، وابتعاد الناس عن الحقائق بهذه الدرجة، وبقاء هذا السحر منذ ١٥٠ عاما، لهو وضع مثير للحيرة والدهشة بدرجة لا يمكن شرحها بكلمات، لأنه من الممكن أن يستسيغ العقل اعتقاد شخص أو عدة أشخاص لسيناريوهات مستحيلة ومزاعم



﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيـــمُ الحَكِيـــمُ ﴾

البقرة: ٣٢

في عصرنا الراهن، وينذرون حياهم للدفاع عنها، فسوف يسقط شأهم ويُذلوا ما لم يتخلوا عن هذه المزاعم، وذلك حينما تظهر الحقيقة بجلاء بكامل معانيها، و"يبطل تأثير السحر".

ويشرح مالكوم موجريدج (Malcolm Muggeridge) الذي ظل ينافح عن نظرية التطور حتى ناهز الستين من عمره، وكان فيلسوفاً ملحداً، ولكنه أدرك الحقائق من بعد الوضع الذي ستتردى إليه نظرية التطور في المستقبل القريب قائلا:

"إنني أنا نفسي صرت مقتنعا بأن نظرية التطور ستكون إحدى مواد المزاح الموجودة بكتب تاريخ المستقبل لا سيما في المجالات التي طُبقت فيها. وسيتلقى جيل المستقبل بالدهشة والحيرة اعتناق فرضية متهرئة يكتنفها الغموض بسذاجة لا يصدقها عقل" . ١٣٩

وهذا المستقبل ليس ببعيد، بل على العكس من ذلك، فإن البشر في المستقبل القريب للغاية، سيدركون أن المصادفات ليست إلهاً وسوف يتم الاعتراف بأن نظرية التطور إنما هي أكبر خدعة وأشد أنواع السحر في تاريخ العالم. وسرعان ما بدأ هذا السحر الشديد ينحسر عن الناس في شتى أنحاء الأرض، وبات الكثيرون ممن وقفوا على سر خدعة التطور، يتساءلون بدهشة وحيرة كيف انطلت هذه الخدعة عليهم.

٢٠٠٠

١٥- Encyclopeadia Judaica, vol. ١١, p. ١٤١٠

١٦- The Universal Jewish Encyclopedia, vol. ٧, p. ٥٠٣

١٧- The Origins and Evolution of the Palestine Problem ١٩١٧-١٩٨٨, http://www.un. org/Depts/dpa/qpal/dpr/DPR_pp_١.htm

١٨- British Government, The Political History of Palestine under the British Administration, Palestine Royal Commision Report, Cmd. ٥٤٧٩, ١٩٣٧, sf. ٢٧٩

١٩- RIIA, Great Britain and Palestine, p. ٦١

٢٠- Noam Chomsky, Harold H. Saunders, Temel Demirer, Yücel Demirer, Özgür Orhangazi, Gökçer Özgür,. ما هو الإرهاب؟ من هو الارهابي؟ دار يوتوبيا للنشر، آذار ٢٠٠٠، صفحة ٢٧٦

٢١- Badouin Loos, An Interview With Ilan Pappe, ٢٩ December ١٩٩٩, www.msanews.mynet.net

٢٢- Noam Chomsky, Harold H. Saunders, Temel Demirer, Yücel Demirer, Özgür Orhangazi, Gökçer Özgür,. ما هو الإرهاب؟ من هو الارهابي؟ دار يوتوبيا للنشر، آذار ٢٠٠٠، صفحة ٢٧٦

٢٣- Uri Davis, Israel: An Apartheid State, Zed Books, London, ١٩٨٧, Entrance.

٢٤- Noam Chomsky, Harold H. Saunders, Temel Demirer, Yücel Demirer, Özgür Orhangazi, Gökçer Özgür,. ما هو الإرهاب؟ من هو الارهابي؟ دار يوتوبيا للنشر، آذار ٢٠٠٠، صفحة ٢٧٧

٢٥- Mark Mazower, Sharon Should Surrender to History, The Financial Times, ٢٥ April ٢٠٠١

٢٦- روجيه غارودي، الملف الصهيوني. ص. ٩٩

٢٧- روجيه غارودي، الملف الصهيوني. ص. ١٠١

٢٨- روجيه غارودي،الملف الصهيوني. ص. ٩٣

٢٩- Davar Newspaper, ٩ June ١٩٧٩

٣٠- لدكتور حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناة في تأسيس إسرائيلي، عمان، ص.٣٠٣

٣١- Flora Lewis, Israel Defies Itself With These Assassinations of Palestines, International Herald Tribune, ١٢

ال مراجع

١-The Torah Demands Justice for the Palestinians" Presented by Rabbi Dovid Weiss of NKIAt Time Square in Manhattan on Friday afternoon, June ١, ٢٠٠١. http://www.netureikarta.org/speeches.htm

٢- http://www.linguafranca.com/٩٧٠٨/mahler.٩٧٠٨.html

٣- Gideon Levy, Ha'aretz Book Review, ٣ December ٢٠٠٠

٤- Israel Shahak, Jewish History, Jewish Religion and the Weight of Three Thousand Years, AMEU, ١٩٩٤, p. ٥

٥- Badouin Loos, An Interview With Ilan Pappe, ٢٩ December ١٩٩٩, www.msanews.mynet.net

٦- The Nation, An Antiwar Movement Grows in Israel,٢٥ February ٢٠٠٢

٧- The Nation, An Antiwar Movement Grows in Israel,٢٥ February ٢٠٠٢

٨- http://lists.econ.utah.edu/pipermail/rad-green/٢٠٠٢-February/ ٠٠٣٠٠٧.html

٩- Karen Armstrong, Holy War, MacMillan, London, ١٩٨٨, p. ٣٠-٣١

١٠- Geste Francorum, or the Deeds of the Franks and the Other Pilgrims to Jerusalem, trans. Rosalind Hill, London, ١٩٦٢, p. ٩١

١١- August C. Krey, The First Crusade: The Accounts of Eye-Witnesses and Participants, Pinceton & London, ١٩٢١, p. ٢٦١

١٢- August C. Krey, The First Crusade: The Accounts of Eye-Witnesses and Participants, Pinceton & London, ١٩٢١, p. ٢٦٢

١٣- Karen Armstrong, Holy War, p. ١٨٥

١٤- Ha'aretz, ١٨,٨,٢٠٠٠; www.middleeast.org,, August

Monde Diplomatique, Kasım ٢٠٠٠

٥٣- Ian Gilmour, Israel's Terrorists, The Nation, ٢١ Nisan ١٩٩٧

٥٤- الصحيفة القومية، ١ آذار ٢٠٠١

٥٥- Graham Usher, Everyday Acts of Resistance, Al-Ahram Weekly On-Line, ٢٩ March -٤ April, ٢٠٠١

٥٦- Gideon Levy, Women in Black, Ha'aretz English Edition, ١٢ January ٢٠٠١

٥٧- Alain Gresh, Intifada Pour Une Vraie Paix, Le Monde Diplomatique, December ٢٠٠٠

٥٨- Alain Gresh, Intifada Pour Une Vraie Paix, Le Monde Diplomatique, December ٢٠٠٠

٥٩- Eitan Felner,En Afrique du Sud, On appelait cela l'Apartheid, Le Monde Diplomatique, November ١٩٩٩

٦٠- صحيفة يني شفق، ١٩ كانون أول ١٩٩٩

٦١- European Parliament Review, www.bashirkhanbhai.co.uk

٦٢- Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories, Washington, September – October ٢٠٠٠

٦٣- Ramzy Baroud, Exposing Israel: A Nation of Colonialists, The Palestine Chronicle Online, www.palestine chronicle.com

٦٤- Ramzy Baroud, Exposing Israel: A Nation of Colonialists, The Palestine Chronicle Online, www.palestine chronicle.com

٦٥- The Washington Report, December ٢٠٠٠, s ٩-١٠

٦٦- The Washington Report, December ٢٠٠٠, s ٩-١٠

٦٧- Amnon Denker, Ha'aretz ٩ January ١٩٩٤

٦٨- Human Right Watch, ١٩٩٩ report

٦٩- Human Right Watch, ١٩٩٩ report

٧٠- www.vahdet.com.tr أحمد وارول، وضع المعتقلين الفلسطينيين مثير للشفقة.

January ٢٠٠١

٣٢- www.hatedbooks.com/book/٢.htm

عرفات حجازي، دير ياسين: جذور وأبعاد الجريمة في الفكر الصهيوني. ص.٦٣ -٣٣

٣٤- www.hatedbooks.com/book/٢.htm

٣٥- Lemi Brenner, The Iron Wall: Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, Zed Books, London, ١٩٨٤, p. ١٤١-١٤٣

٣٦- De'ot, ٢٣ February ١٩٦٨

مذكرات آرييل شارون، ترجمة أنطوانيت عبير، بيروت، ١٩٩١، ص. ١١٠ -٣٧

٣٨- www.hatedbooks.com/book/٢.htm

٣٩- www.hatedbooks.com/book/٢.htm

٤٠- www.hatedbooks.com/book/٢.htm

٤١- Michael Palumbo, Imperial Israel, Bloomsbury Publishing, London, ١٩٩٠ pp. ٣٠ - ٣٢, citing UN General Assembly: Official Record, ١١th session supplement, nop.

٤٢- www.ummah.net/unity/palestine/massacres.htm

٤٣- Ahmet Varol, www.vahdet.com.tr

٤٤- Robert Fisk, Pity the Nation, Andre Deutsch, Londra, ١٩٩٠, s ٩

٤٥- Robert Fisk, The Legacy of Ariel Sharon, The Independent, ٦ Şubat ٢٠٠١

٤٦- Robert Fisk, Pity the Nation, Andre Deutsch, Londra, ١٩٩٠, s ٩

٤٧- Le Monde, ١٣ Şubat ٢٠٠١

٤٨- Haithem El-Zabri, Rivers of Blood : A New Sharon Episode, The Palestine Monitor, ٢ Şubat ٢٠٠١

النظام العالمي: قديمه وحديثه. دار متيس للنشر، نيسان ٢٠٠٠. ص. ٣٠٥ -٤٩.

٥٠- Benjamin Beit Hallahmi, The Israeli Connection, sf. ٢٣٧-٢٤٠

صحيفة الزمان، ٦ آذار ٢٠٠١-٥١

٥٢- Mouna Hamzeh-Muhaisen, Israël-Palestine, La Déchirure, Jours Ordinaires Dans Le Camp De Dheishe, Le

Yücel Demirer, ÖzgürOrhangazi, Gökçer Özgür., ما هو الإرهاب؟
من هو الارهابي؟ دار يوتوبيا للنشر، آذار ٢٠٠٠، صفحة ٤٦.

٨٨- Grace Halsell, The Hidden Hand of the "Temple Mount Faithful, The Washington Report on Middle East Affairs, January ١٩٩١

٨٩- Ian Gilmour, Israel's Terrorists, The Nation, ٢١ April ١٩٩٧

٩٠- http://www.hdip.org/reports/ Martyrs_statistics.htm

٩١- صحيفة يني شفق، ١٩ كانون الأول ١٩٩٩

٩٢- Defence For Children International, Palestine Section, www.dci-pal.org

٩٣- Ruth Anderson, Intifada Al-Aqsa and American Propaganda, The Palestine Chronicle Online, www.palestine chronicle.com

٩٤- فكرت أرتان، أمن إسرائيل، صحيفة الزمان، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠ eti, Zaman, ١٤ Ekim ٢٠٠٠

٩٥- فكرت أرتان، أمن إسرائيل، صحيفة الزمان، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠ eti, Zaman, ١٤ Ekim ٢٠٠٠

٩٦- الصحيفة القومية، ١٤ نيسان ٢٠٠١

٩٧- هذه الأرقام تشمل الفترة ما بين أيلول ٢٠٠٠-و ٢٠ آذار ٢٠٠١. ولقد تم تحضيرها من قبل معهد الفلسطيني بالاعتماد على معطيات مؤسسات الهلال الأحمر والأمم المتحدة التي تعمل في المنطقة. -www.hdip.org

٩٨- Ma'ariv, ٨ October ٢٠٠٠

٩٩- Rachelle Marshall, Palestinians Come Under Siege as They Struggle for Independence, The Washington Report, January-February ٢٠٠١, s ٨-٩

١٠٠- Uri Avnery, Şaron: A Practical Manual, The Palestine Monitor, ٢٤ February ٢٠٠١

١٠١- Benjamin Beit Hallahmi, The Israeli Connection, p. ٢٣٧-٢٤٠

١٠٢- Roger Garaudy, Siyonizm Dosyası, P. ١٩٣

١٠٣- http://www.bridgesforpeace.com/publications/

٧١- Robert Fisk, Khiam Jail, Where Torture is Routine and By Remote Control, The Independent, ٢٠ May ٢٠٠٠

٧٢- Ian Gilmour, Israel's Terrorists, The Nation, ٢١ April ١٩٩٧

٧٣- Gideon Levy, Contorted Bodies and Twisted Minds, Ha'aretz, ٧ September ١٩٩٩

٧٤- النظام العالمي: قديمه وحديثه. دار متيس للنشر، نيسان ٢٠٠٠. ص. ٣٠٥.

٧٥- Davar Gazetesi, ٥ March ١٩٩٣

٧٦- النظام العالمي: قديمه وحديثه. دار متيس للنشر، نيسان ٢٠٠٠. ص (Sayfasina bakilacak).

٧٧- Sara Roy, "Seperation or Integration, Middle East Journal, ٤٨.I, Winter ١٩٩٤

٧٨- Rachelle Marshall, Palestinians Come Under Siege as They Struggle for Independence, The Washington Report, January-February, ٢٠٠,١ P. ٦-٨

٧٩- صحيفة الزمان، خبر الصحفي كريم بالجي، الرجل الساكن في الباص، ٤ آذار ٢٠٠١.

٨٠- صحيفة العقد، ٢٣ حزيران ٢٠٠٠

٨١- صحيفة العقد، ٢٣ حزيران ٢٠٠٠

٨٢- Robert Fisk, Easter in the Holy Land: Families Watch as Their Homes are Destroyed, The Independent, ٢٦ April ٢٠٠١

٨٣- Robert Fisk, Where 'Caught in Crossfire' Leave No Room For Doubt, The Palestine Chronicle Online, www.pal estinechronicle.com

٨٤- Robert Fisk, I Am Vilified for Telling The Truth About Palestinians, The Washington Report on Middle East Affairs, January-February ٢٠٠١

٨٥- Robert Fisk, Truth is Victim As the Same Old Double Standards Prevail, The Independent, ٢٠ October ٢٠٠٠

٨٦- New York Times, ٣٠ September ١٩٨٦

٨٧- Noam Chomsky, Harold H. Saunders, Temel Demirer,

١٢٦. Charles Darwin, : A Facsimile of the First Edition, Harvard University Press, ١٩٦٤, p. ١٨٩

١٢٧. Charles Darwin,, p. ١٨٤.

١٢٨. B. G. Ranganathan, Origins?, Pennsylvania: The Banner Of Truth Trust, ١٩٨٨.

١٢٩. Charles Darwin,, p. ١٧٩

١٣٠. Derek A. Ager, "The Nature of the Fossil Record", Proceedings of the British Geological Association, vol ٨٧, ١٩٧٦, p. ١٣٣

١٣١. Douglas J. Futuyma, Science on Trial, New York: Pantheon Books, ١٩٨٣. p. ١٩٧

١٣٢. Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, New York: Toplinger Publications, ١٩٧٠, ss. ٧٥-٩٤; Charles E. Oxnard, "The Place of Australopithecines in Human Evolution: Grounds for Doubt", Nature, vol ٢٥٨, p. ٣٨٩

١٣٣. J. Rennie, "Darwin's Current Bulldog: Ernst Mayr", Scientific American, December ١٩٩٢

١٣٤. Alan Walker, Science, vol. ٢٠٧, ١٩٨٠, p. ١١٠٣; A. J. Kelso, Physical Antropology, ١st ed., New York: J. B. Lipincott Co., ١٩٧٠, s. ٢٢١; M. D. Leakey, Olduvai Gorge, vol. ٣, Cambridge: Cambridge University Press, ١٩٧١, p. ٢٧٢

١٣٥. Time, November ١٩٩٦

١٣٦. S. J. Gould, Natural History, vol. ٨٥, ١٩٧٦, p. ٣٠

١٣٧. Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, p. ١٩

١٣٨. Richard Lewontin, "Billions and billions of demons", The New York Review of Books, ٩ January, ١٩٩٧, p. ٢٨.

١٣٩. Malcolm Muggeridge, The End of Christendom, Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٠, p. ٤٣

dispatch/signsoftimes/Article-٢.html
١٠٤- رامز الأحاديث، المجلد الأول، صفحة ٨/٨٤
١٠٥- رامز الأحاديث، المجلد الأول، صفحة ١٢/٧٦
١٠٦- البخاري، الطب ٥٦، مسلم، الإيمان ١٧٥ (١٠٩)، ترمذي، الطب ٧ ((٢٠٤٤،٢٠٤٥)، النسائي الجنائز ٦٨ (٤و٦٦و٦٧)، أبوداوود، الطب ١١، (٣٨٧٢
١٠٧- The New York Times, ٣ February ٢٠٠٢
١٠٨- The Washington Report, June ١٩٩٤
١٠٩- Robert Fisk, Sham Summit Promised Little for Palestinians, The Independent, ٢٩ December ٢٠٠٠
١١٠- Haaretz, ٧ February ٢٠٠٢
١١١- Al-Awda News
١١٢- The Economist, ٧ March ٢٠٠٢,
١٢ March, ٢٠٠٢
١١٣- The Economist, ٥ March ٢٠٠٢
١١٤- Haaretz, ١١ March ٢٠٠٢
١١٥- BBC, ١٣ April ٢٠٠٢
١١٦- Ha'aretz, ٩ April ٢٠٠٢
١١٧- The Times, ٩ April ٢٠٠٢
١١٨- IAP News, ١٥ April ٢٠٠٢
١١٩- New York Times , ١٤ April ٢٠٠٢
١٢٠. Sidney Fox, Klaus Dose, Molecular Evolution and The Origin of Life, New York: Marcel Dekker, ١٩٧٧. p. ٢
١٢١. Alexander I. Oparin, Origin of Life, (١٩٣٦) New York, Dover Publications, ١٩٥٣ (Reprint), p. ١٩٦
١٢٢. "New Evidence on Evolution of Early Atmosphere and Life", Bulletin of the American Meteorological Society, vol ٦٣, November ١٩٨٢, p. ١٣٢٨-١٣٣٠.
١٢٣. Stanley Miller, Molecular Evolution of Life: Current Status of the Prebiotic Synthesis of Small Molecules, ١٩٨٦, p. ٧
١٢٤. Jeffrey Bada, Earth, February ١٩٩٨, v. ٤٠
١٢٥. Leslie E. Orgel, "The Origin of Life on Earth", Scientific American, vol ٢٧١, October ١٩٩٤, p. ٧٨